

جمال عبد الرحيم

الملحدون الجدد

وثائق خطيرة
معلومات مثيرة
عن أهم قضايا
إزدراء الأديان

جمال عبد الرحيم

الملحدون الجدد

وثائق خطيرة
معلومات مثيرة
عن أهم قضايا
إزدراء الأديان

الطبعـــة الأولى
أبريل ٢٠٠١

تصميم الغلاف
الفنان : سيد عبد الفتاح
الإخراج الفنى
د . عصام عبد الرحمن
رسومات داخلية
الفنان : حسانين

الإهداء

إلى..

.. والدى العزيز

.. والدتى الكريمة

..أشقائى .. محمد – محمود – أحمد

.. شقيقتى .. الصغرى الغالية نهى

جمال .

بسم الله الرحمن الرحيم

" ومن يرتدد منكم عن دينه

فيمت وهو كافر فأولئك حبطت

أعمالهم فى الدنيا والآخرة

وألئك أصحاب النار هم فيها

خالدون "

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية ٢١٧

مقدمـــة

التطاول على الذات الإلهية والاعتداء على الأنبياء والرسل والـهجوم علـى الإسلام وامتهان القرآن الكريم قديم قدم الإسلام ومنذ نزول الوحي على سيدنا محمد ﷺ حينما أعترض كفار مكة على الدعوة الإسلامية ووصفوا الرسول ﷺ بالساحر بعد أن كان موصوفا عندهم بالصـادق الأميـن .. وأستمر مسلسل الهجوم على الإسلام عقب دخول المسلمين الأندلس ثم مع الحـروب الصليبية .. وتجدد المسلسل مع الصحوة الإسلامية بمخطط استعماري صليبي للنيل من حضارة الإسلام بعد أن بدأت الحضارة الأوربية في الانهيار حيث سعى الصليبيون بكافة الوسائل لإبعاد المسلمون عن دينهم عن طريق محاربة القرآن وتشويه احكامه والطعن في الرسول ﷺ وتشويه سيرته ووصف الإسلام بالأرهاب بالاستعانة بالمستشرقين ونشر العلمانية بين المسلمين لأبعاد الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وعانى المجتمع الإسلامي في فترة زمنية سابقة من مطبوعات تحوي مضمونا جنسيا لا طائل أو نافع من ورائها سوى إثارة الغرائز وانتشرت هذه المطبوعات في ظروف تساعد على نموها حيث المجتمع شبه المغلق عن العالم ، ولكن مع قيام ثورة الاتصالات والمعلومات تراجعت تلك المطبوعات ، فاتجه أصحابها إلى التطاول على الذات الإلهية والاعتداء على الأنبياء والرسل والهجوم على الإسلام بعد أن وجدوا إن الجنس بات مادة مستهلكة مستترين وراء شعار دعاة التنوير هدفهم من ذلك جمع المال والشهرة ، وانتشرت هذه الاعتداءات والتطاولات في الفترة الأخيرة بصورة كبيرة ومرعبة بل تحولت إلى ظاهرة خطيرة تحتاج إلى دراسة وتحليل لمواجهتها والتصدي لها حفاظا على الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية خاصة بعد اتخاذ دعاة الكلوير من حرية العقيدة والرأي والتعبير ذريعة لهذه الاعتداءات .

و تباين مرتكبو هذه التطاولات والاعتداءات فى مؤلفاتهم التى وصفت بأنها لا تقل خطورة عن رواية آيات شيطانية للملحد سلمان رشدى فنجد أستاذ الجامعة يدرس للطلاب مؤلفاته تتضمن إنكاره لبعض المخلوقات التي وردت

بالآيات القرآنية ذات الدلالة القاطعة في إثبات خلق الله تعالى لها ووجودها كالعرش والملائكة والجن والشياطين وادعاءاته بأن القرآن الكريم نص إنساني بشري وليس من عند الله ومطالبته بأن يتجه العقل إلى إحلال مفاهيم معاصرة أكثر إنسانية وتقدما بدلا من الالتزام بأحكام الله الواردة في مجال التشريع والأحكام .. !!

ونجد بائع البويات يصف القرآن الكريم في مؤلفاته التي حصل بموجبها على عضوية اتحاد الكتاب بأنه كتاب الجهل البدوي المقدس ويزعم أن الرسول ﷺ هو كاتبه ويطالب بإحلال الأساليب العلمية الحديثة في مجالات الحياة ونبذ المعتقدات الدينية لأنها تحوي خرافات وأساطير، ويوصي بعدم تلاوة القرآن الكريم في سرادق عزاءه والإكتفاء بإذاعة الأغاني العاطفية فقط !!

نجد أيضا موظف سابق بمصلحة الضرائب فصل من عمله بسبب مؤلفاته التى يؤكد فيها أنه مسلم بالميراث ولو ولد من صلب ملحد لأصبح ملحدا .. !! وأن جميع الرسالات من صنع البشر والمعجزات خداع للبشر والجنة خرافة .. !!

ونجد كذلك روائى سورى يصف فى روايته التى طبعتها وزارة الثقافة على نفقة الدولة يصف الله سبحانه وتعالى بالفنان الفاشل والرسول بالمزواج ويهين القرأن ويسخر من الأنبياء والرسل.

ونجد كذلك شباب مسلم من أبناء المشاهير والأثرياء يعبدون الشيطان وينكرون وجود الله ويمارسون طقوسا شاذة كذبح القطط والكلاب وتلطيخ أجسادهم ووجوههم بدمائها ويرتكبون المحرمات ويمارسون الجنس الجماعي ويتعاطون المخدرات ويتناولون الخمور والكحوليات أثناء حفلاتهم الصاخبة بالنوادي والفنادق الكبرى .

ولمواجهة هذه الظاهرة المرضية والخطيرة – يجب تكاتف الجميع من أجل تنمية الوعي الديني بين أفراد المجتمع عن طريق تدريس الدين باعتباره مادة أساسية تخضع للرسوب والنجاح شأنها شأن باقي المواد الدراسية في مختلف مراحل التعليم .. وإنشاء قناة تليفزيونية دينية متخصصة وزيادة ساعات البرامج الدينيةبوسائل الإعلام المسموعة والمرئية وإنشاء صحف دينية متخصصة وزيادة المساحات المخصصة للموضوعات الدينية بالصحف

القومية والحزبية والمستقلة.
كما يجب تفعيل قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ الذي يخول للأزهر الشريف ممثلا في إدارة البحوث والنشر بمجموع البحوث الإسلامية الذي يرأسه شيخ الأزهر مراجعة وفحص المؤلفات الإسلامية أو التي تتعرض للإسلام قبل طبعها والسماح بطبعها وتداولها من عدمه بمعنى وجوب لجوء صاحب المؤلف قبل الشروع في طبعه إلى إدارة البحوث والنشر بمجمع البحوث الإسلامية وعرض المؤلف عليها لمراجعته وفحصه طلبا للحصول على موافقته لطبعه وتداوله وذلك في حالة تعرض مؤلفه لأمور دينية .

ولمواجهة هذه الظاهرة أيضا يجب إجراء تعديل تشريعي عاجل يعرض على مجلس الشعب لتشديد العقوبة لتصل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة بدلا من المادة ٩٨ من قانون العقوبات المعمول به حاليا التي تعاقب المتهم بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن خمس سنوات أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة جنية ولا تزيد عن ألف جنيه لكل من استعمل الدين في الترويج بالقول أو بالكتابة أو بأي وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو ازدراء أحد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي .

ونهاية فإن هذا الكتاب يرصد ويوثق ظاهرة خطيرة انتشرت في الفترة الأخيرة وشغلت الرأي العام المصري والعربي بل والعالمي في محاولة لمواجهتها والتصدي لها حفاظا على الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية من الإساءة إليها بقصد أو بدون قصد .

جمال عبد الرحيم

القاهرة في أبريل ٢٠٠١م

الفصل الأول

د. نصر أبو زيد بين الردة والتفريق

مؤلفات د. نصر أبو زيد تتصف
بالكذب والجهل والإفتراء على الإسلام
بمذهب هو خليط من فكر وأيديولوجية
ونقد وتطرف وجدلية يرفضه القراء
والمتخصصون فى الثقافة الإسلامية
علاوة على أنها تتضمن إهانة العقيدة

د. عبد الصبور شاهين





ربما لم يثر جدل فكرى أو إعلامى خلال السنوات العشر الاواخر من القرن العشرين حول ايه قضية بالقدر الذى شهدته قضية الدكتور نصر حامد ابوزيد والحكم القضائى االصادر بالتفريق بينه وبين زوجته الدكتورة ابتهال محمد يونس .. تلك القضية التى شغلت الراى العام المصرى والعالمى ، بل واتخذها بعض وسائل الاعلام الاجنبية فرصة للتشهير بالاسلام وتحوير القضية كما تشاء .

واهمية القضية تأتى من كونها حرية راى وفكر وتعبير وبحث علمى من جانب البعض ، وكفر والحاد وردة عن الرسلام من جانب البعض الاخر .

وانقسمت الاراء بدءا من اساتذة الجامعة ومروراً بالكتاب والادباء والمفكرين – بل ورجل الشارع – ما بين معارض لافكار الدكتور ابو زيد ومؤيد لها .

وتأتى اهمية القضية ايضاً لانها تعد من القضايا القلائل فى تاريخ القضاء المصرى التى تنتهى بالتفريق بين زوجين بسبب ردة الزوج ، علاوة على انها كانت وراء تعديل قانون الحسبة الذى اسقط حق الافراد فى اقامة مثل هذه القضايا واعطى للنيابة العامة دون غيرها هذا الحق لتحريك الدعاوى المماثلة امام المحاكم

تلك القضية التى اعد فيها مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف ثلاثة تقارير مختلفة عن مؤلفات الدكتور ابو زيد وصفها بأنها اشد المؤلفات عداوة للاسلام واكثرها ضراوة على القرآن واوقحها تطاولاً على شريعة الله ، واوصى فيها بابعاده عن التدرييس لطلاب الجامعات والمعاهد العلمية حفاظاً على عقيدتهم ، ومنع تداول هذه المؤلفات بين الطلاب والقراء.

واذا كان مجمع البحوث الاسلامية اتهم دكتور ابوزيد بالكفر والردة عن الاسلام فان المحكمة لم تكتف بهذه الاتهامات ، بل وصفته بانه ذنديق وطالبت بابعاده عن زوجته الا فى حالة الاستتابة فيتم زواجهما من جديد بعقد زواج ومهر جديدين ووجهت اللوم لجامعة القاهرة لتركها المتهم يدرس سمومه للطلاب .

تلك القضية التى اجبرت الدكتور ابوزيد وزوجته على ترك الجامعة والتدريس فيها بل والرحيل من مصر والاقامة فى هولندا .

تلك القضية التى رفض فيها الدكتور ابوزيد اعلان توبته واصر على موقفه منذ بداية الازمة فى مايو ٩٢ وحتى الان .


جامعة القاهرة
كافر

المحور الأول

د. أبو زيد من الجامعة إلي المحكمة

كان بوسع د. نصر أبو زيد أن يطعن
في قرار اللجنة العلمية بالأساليب
التي كفلها القانون ولكنه أثر أن
يثير الرأي العام ويستعديه على
االجامعة وأن يدمر المعبد على من فيه
فوقع في خطأ مركب جرح إلى حد كبير
سلوكه االأكاديمي .

فهمي هويدي

الدكتور نصر حامد أبو زيد مواليد قرية قحافة مركز طنطا عام ١٩٤٣ ٠٠ قبض على والده عام ١٩٥٤ لاتهامه بالتبرع لجماعة الإخوان المسلمين – عمل فني لاسلكي بهيئة المواصلات منذ عام ٦٠ حتى ١٩٦٨ وانتقل بعدها إلى القاهرة والتحق بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية – حصل على الليسانس عام ١٩٧٢ وعين معيدا بالكلية ٠٠ تدرج في الوظائف من معيد إلى مدرس مساعد ثم مدرس ثم أستاذ مساعد في ٢ يوليو١٩٨٧ ٠

تقدم في ٩ مايو ١٩٩٢ بإنتاجه العلمي إلى اللجنة الدائمة بجامعة القاهرة للترقية لدرجة أستاذ عن مؤلفاته وهي عبارة عن كتابين هما "الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية "ونقد الخطاب الديني" و١١ بحثا ومقالا هي: الكشف عن أقنعة الإرهاب ، ثقافة التنمية وتنمية الثقافة، التراث بين الاستخدام النفعي والقراءة العلمية ، قراءات التراث في كتابات أحمد صادق سعد، إهدار السياق في تأويلات الخطاب الديني ، المسكوت عند أقطاب ابن عربي ، مفهوم النص في العلوم الدينية ، التأويل في كتاب سيبوييه ، الإنسان الكامل في القرآن –بالإنجليزية –، مقدمة ترجمة البوشيدر ، مركبة المجازر من يقودها ، وإلى أين ؟ ٠

وأكد الباحث "أبو زيد" أن أعماله نشرت جميعا في الدوريات والمجلات المختلفة في مصر ودمشق وبيروت وبغداد والرباط ومدريد وموسكو وطوكيو ٠

اللجنة العلمية الدائمة تضم ١٣ أستاذا من جميع الجامعات المصرية عدا جامعة الأزهر والجامعة الأمريكية ، وتتكون من الأساتذة : شوقي ضيف ، أحمد هيكل ، رمضان عبد التواب، نبيلة إبراهيم، محمود حجازي ، كمال بشر ، محمود مكي ، مصطفي هداره ، عبد السلام عبد العزيز ، عوني عبد الرؤوف ، محمود ذهني ، عبد الصبور شاهين ، سيد حامد النساج٠

انعقدت اللجنة العلمية الدائمة بتشكيلها السابق في ٩ مارس ٩٣ بحضور جميع أعضائها للنظر في ترقية العديد من الباحثين من بينهم الدكتور أبو زيد ، واختارت ٣ تقارير معدة عن الإنتاج العلمي المقدم من الباحث للدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور محمود مكي والدكتور عوني عبد الرؤوف وذلك للوصول إلى تقرير نهائي عن إنتاجه ٠

تقريرا الدكتور محمود مكي والدكتور عوني عبد الرؤوف طلبا الترقية وذكرا أن الأعمال المقدمة من الباحث تتناول مجالات الدراسات الإسلامية والنقد والنحو وأنها تمثل فكرا ناضجا من ناحية القيمة وقدرة على التحليل العميق وسعة الاطلاع والالتزام بالمنهج العلمي الصارم مشيرين إلى أن هناك ٨ أعمال من الـ ١٣ المقدمة أبحاث علمية ، أما الخمسة الباقية تدخل ضمن أمور الثقافة العامة ، وأن إنتاجه يؤهله للترقية إلى درجة أستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب .

أما التقرير الثالث المعد من الدكتور عبد الصبور شاهين فرفض الترقية مؤكدا أن الأعمال المقدمة من الباحث تحتاج إلى إعادة نظر وتنقية ولا يرقى إنتاجه لدرجة الأستاذية .

وجاء به " أنه لوحظ أن هذا الإنتاج لم يظهر منه في السوق سوى كتاب "الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية " أما الكتاب الثاني "نقد الخطاب الديني" فمازال مشروعا ينتظر الظهور، وباقي الأبحاث ظهرت في مجلات محدودة الانتشار أو هي تحت النشر في هذه المجلات أيضا هى مجلات غير محكمة غالبا ، ولعل اختيار هذه المجلات لنشر هذه البحوث هو تفادي رد الفعل عند القراء لو ظهرت في مجلات واسعة الانتشار"

وبدأ الدكتور عبد الصبور شاهين يشرح في تقريره سبب رفض الترقية وأكد أن الكتاب الأول " الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية " يتصف بالوزن الخفيف علميا وهو من مائة صفحة وعشر صفحات من القطع الصغير وصف فيه الباحث الإمام الشافعي بأنه ملفق ومغالط وكان يناضل من أجل القضاء على التعددية الفكرية والفقهية .

وأشار إلى أن الباحث ذكر في كتابه "نقد الخطاب الديني" أن العلمانية ليست في جوهرها سوى التأويل الحقيقي والفهم العلمي للدين وليست ما يروج له المبطلون من أنها الإلحاد الذي يفصل الدين عن المجتمع والحياة .

وعلق الدكتور شاهين في تقريره على ما جاء في الفصل الأول من نفس الكتاب .. من أن الباحث يتصدى لنقد الخطاب الديني المعاصر بمناقشة قضية النص وقضية الحاكمية ويشتد نقده للأزهر وللدولة في مواجهة التطرف وينتصر بحماس شديد لرواية سلمان رشدي "آيات شيطانية" مع ما اشتهر به من كفر وإلحاد وفساد وهلوسة .. وتتبع الباحث فكر سيد قطب حتى فيما أثبتته نصوص القرآن ، فهو يستنكر أن يوصف المخالفون للإيمان بالكفر وكأنه اعتراض على القرآن ذاته الذي جاء به العديد من الآيات القرآنية التي تدلل على ذلك .

وذكر تقرير الدكتور شاهين أيضا أن بحث الكشف عن أقنعة الإرهاب يعلق فيه الباحث على كتاب صدر للدكتور غالي شكري وهو يبدو فيه خائضا في أوحال السياسة والحزبية فهو ليس بحثا علميا ولكنه مجاملة لكاتب معروف الهوية .

ووصف الدكتور شاهين إنتاج الباحث بالكذب والجهل والافتراء على الإسلام بمذهب هو خليط من فكر وأيديولوجية ونقد وتطرف وجدلية يرفضه القراء والمتخصصون في الثقافة الإسلامية علاوة على أنه يتضمن إهانة للعقيدة .

ووفقا لقوانين ولوائح الجامعات المصرية تم توزيع التقارير الثلاثة المعدة من أعضاء اللجنة الثلاثية على جميع أعضاء اللجنة لقراءتها والإطلاع عليها ومناقشتها ، وعقب الانتهاء من المناقشة تم التصويت على التقارير طبقا للائحة لاختيار التقرير المناسب والأخذ بالتوصية التي يتضمنها .. وحصل تقرير الدكتور عبد الصبور شاهين على ٧ أصوات بينما حصل تقريرا الدكتور محمود مكي والدكتور عوني عبد الرؤوف على ٦ أصوات واشترط المصوتون لصالح تقرير د . شاهين حذف بعض العبارات التي تدين فكر الباحث ووقع على التقرير ١٢ عضوا بينما امتنع الدكتور سيد حامد النساج عن التوقيع .

تم رفع التقرير النهائي إلى مجلس أساتذة قسم اللغة العربية بكلية الآداب وأجمعوا على أنه خرج عن المهمة الأصلية للجنة الترقيات وهي فحص الإنتاج العلمي وحده دون التعرض لأية اعتبارات أخرى .

وسجل مجلس القسم موافقته على جدارة الإنتاج العلمي المقدم من الباحث ووصفوه بأنه يتسم بالغزارة والتنوع والأصالة العلمية والالتزام بالمنهج العلمي الذي يعني العقلانية لا الإلحاد وطالبوا بترقية الباحث وأرسلوا تقريرهم إلى مجلس الجامعة .

لم يكن مجلس قسم اللغة العربية الذي طالب بترقية الباحث فقط بل إن مجلس كلية الآداب شكل لجنة من أساتذة الكلية المتخصصين وطالبوا بترقيته أيضا وسجلوا في تقرير رفعوه إلى مجلس الجامعة أيضا تناقضات أحكام اللجنة العلمية الدائمة مع تقاليد الجامعة .

وانعقد مجلس الجامعة برئاسة الدكتور مأمون سلامة في ٩ مارس ١٩٩٣ ووافق على التقرير المقدم من اللجنة العلمية الدائمة الذي وافق عليه ١٢ أستاذا وأعده الدكتور عبد

الصبور شاهين برفض ترقية الباحث الدكتور نصر حامد أبو زيد لدرجة أستاذ .

قد يسأل البعض: لماذا وافق مجلس الجامعة على تقرير اللجنة العلمية الدائمة دون مناقشة التقريرين المقدمين من مجلس قسم اللغة العربية ومجلس كلية الآداب ؟

الإجابة .. أن مجلس قسم اللغة العربية أو مجلس كلية الآداب ليس لهما أي اختصاص في الحكم على إنتاج أي باحث طبقا لقوانين ولوائح الجامعات المصرية وأن اللجنة العلمية الدائمة هي المختصة دون غيرها بالنظر في الإنتاج العلمي المقدم من الباحثين ، فإذا رفضت اللجنة ترقية الباحث جاز له التقدم مرة أخرى إلى نفس اللجنة بعد عام من رفض ترقيته بشرط تقديم إنتاج جديد .

نعود إلى الجامعة حيث إن أساتذة كلية الآداب لم يعجبهم قرار مجلس الجامعة الرافض لترقية أبو زيد واعتبروه متحيزا للدكتور عبد الصبور شاهين وسارعوا بتقديم مذكرة عاجلة للدكتور حسين كامل بهاء الدين بوصفه رئيسا للمجلس الأعلى للجامعات رفضوا فيها أسلوب اللجنة العلمية الدائمة وتقريرها وطالبوا الوزير بالتدخل لإلغاء قرار اللجنة العلمية الدائمة الرافض منح أبو زيد درجة الأستاذية !!ووصفوا الدكتور أبو زيد بأنه من أهم المفكرين المعاصرين وأبرز المجتهدين في الفكر الديني في أوائل هذا القرن وأن سمعته العلمية طيبة خارج وداخل الجامعة !! وأرسلوا مذكرة مماثلة للدكتور مأمون سلامة رئيس الجامعة .

.. حتى الآن كل شيء طبيعي .. اختلاف على ترقية باحث يحدث كثيرا .. معركة بين اللجنة العلمية وأساتذة كلية الآداب بديهي .. مذكرة لوزير التعليم وأخرى لرئيس الجامعة حقهم .. كل ذلك داخل الحرم الجامعي أعتقد أنه طبيعي ..

أيام معدودة وحدث الشيء غير الطبيعي .. انتقلت المعركة من داخل الحرم الجامعي إلى الرأي العام عن طريق وسائل الإعلام .. حدث فريد وغريب !! فما علاقة الرأى العام بحدث يدور داخل الحرم الجامعي يتعلق بترقية باحث ؟ هل الرأي العام يستطيع أن يحكم على جدارة إنتاج علمي مقدم من باحث ؟ هل الرأي العام ناقش إنتاج الباحث؟هل .. الخ

وأسئلة مهمة وأخرى .. من وراء نقل القضية إلى وسائل الإعلام . من المستفيد من نقلها ؟البعض اتهم د. أبو زيد بتصعيد الموقف .

ضجة إعلامية كبرى .. اهتمام إعلامي مصري وعالمي بالموضوع لم يحدث من قبل في جامعاتنا .. حملة شرسة وعنيفة وصفها الكاتب الكبير الاستاذ فهمي هويدي في مقاله " حذار من اللعب بالنار" في جريدة الأهرام الصادرة في ٢٠ أبريل ٩٣ بأنها تظاهرة لأنها بدت أقرب إلى الحملة المنظمة التي يقودها معسكر متكامل توزعت عناصره على طول الجبهة الإعلامية وعرضها في توقيت محدد .. انهالت علينا تلك العناصر بوابل من المقالات التي ما برحت تردد كلاما واحدا وتردد هتافات واحدة .

وأوضح هويدي أن ترقية أستاذ الجامعة هو شأن أكاديمي بحت يفترض أن يعالج داخل الجامعة عن طريق اللجان العلمية والمداولات أو التقارير التي تتعلق به يفترض أن تحاط

بقدر من السرية وهو ما تقضي به لوائح الجامعة وأعرافها ، ولكننا فوجئنا – والكلام على لسان فهمي هويدي – بأن كل ما جرى في الموضوع من حوار وما تم تداوله من تقارير سرب إلى الصحافة عمدا وفي مسلسل غير مسبوق في الأوساط العلمية المصرية اقتحم الرأي العام في تفاصيل ما جرى ٠٠ الرأي العام أقحم في مسألة هي في الأساس قضية جامعية وكان بوسع الباحث أن يطعن في قرار اللجان العلمية بالأساليب التي كفلها القانون ، ولكنه آثر أن يثير الرأي العام ويستعديه على الجامعة وأن يدمر المعبد على من فيه فوقع في خطأ مركب جرح إلى حد كبير سلوكه الأكاديمي الذي لطخ به سمعة أساتذته وجامعته الأمر الذي أساء به إلى شخصيته كأستاذ بأكثر مما أساء إلى الجامعة كمؤسسة علمية ٠

واتفق مع هويدي في الرأي الزميل الكاتب الكبير الاستاذ مجدي سالم في جريدة عقيدتي الصادرة في ١٦ أبريل ٩٣ وأكد أن التيار العلماني انتهز الفرصة للهجوم على كل ما هو إسلامي ، واستخدموا في ذلك نفس السلاح الذي يدعون مقاومته ٠٠ استخدموا الإرهاب الفكري في حملة عنيفة ومنظمة بدأت في لحظة واحدة تذكرنا بما كان يفعله الشيوعيون في السابق عندما كانت لجنتهم المركزية تخطط لهم لينطلقوا جميعا نحو هدف واحد وبتوزيع مدروس للأدوار ٠

وذكر سالم أنه نظرا لانتماء الدكتور حامد أبو زيد إلى التيار العلماني أبت بعض الأقلام إلا أن تثير حربا شعواء على أعضاء اللجنة متصورين أن ذلك سيجبر عددا من الأساتذة على العدول عن رأيهم مشيرا إلى أن التزامن والتوافق الغريب في النشر بالصحف القومية والحزبية وبنفس الكلمات والعرض بنفس الأسلوب يشير إلى أن ثمة بيانا واحدا تم توزيعه على هذه الصحف ٠

وتساءل ٠٠ لماذا لم يلجأ الدكتور أبو زيد للقضاء مثلا ؟ !!

ووصف الكاتب الكبير الاستاذ جمال بدوي الحملة المنظمة التي تشنها الصحف على الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور مأمون سلامة رئيس جامعة القاهرة بأنها إرهاب فكرى مشيرا إلى أن هذه الضجة ليس من شأنها مصلحة أحد ، وتعجب مما نشرته مجلة روز اليوسف التي تطالب بمحاكمة الدكتور عبد الصبور شاهين !

قد يسأل البعض ٠٠ لماذا نصر أبو زيد بالذات الذى حدثت له هذه الضجة ؟ وهل هي أول مرة ترفض فيها اللجنة العلمية الدائمة ترقية باحث ؟

أعتقد أن هناك العشرات بل المئات من الباحثين رفضت ترقيتهم بسبب ضعف إنتاجهم العلمي ولم يسمع عنهم أحد ٠

وقد يسأل البعض ٠٠ هل نصر أبو زيد شخصية عامة يهتم بها الرأي العام ؟

أعتقد أن أبو زيد حتى هذه الضجة لم يكن يعرفه أحد سوى زملائه من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وطلابه فقط
نعود إلى الحملة الإعلامية المنظمة التي شغلت الرأي العام وتناقلتها وكالات الأنباء الأجنبية وما جاء ببعضها ..

الصفحة الأدبية بجريدة الأخبار التى يشرف عليها الاديب الكبير الاستاذ جمال الغيطاني نشرت موضوعا في ١٨ مارس ١٩٩٣ أي بعد قرار مجلس الجامعة بـ ٩ أيام فقط دافعت عن فكر نصر أبو زيد واتهمت اللجنة العلمية الدائمة بممارسة دور إرهابي على الفكر العلمي ٠٠ وذكرت الصحيفة أنه ورغم إجماع ما يقرب من ٥٠ أستاذا بالكلية على جدارة نصر أبو زيد العلمية المشهودة داخل وخارج الجامعة إلا أن الجامعة انحازت لتقرير د٠ شاهين ٠

وأعتقد أن كلمة "انحازت" جاءت غير موضوعية لأنه من الثابت في قوانين لوائح الجامعة -كما ذكرت سابقا - أن الجامعة تأخذ بتقرير اللجنة العلمية فقط دون غيرها لأنها الوحيدة المختصة بفحص الإنتاج العلمي ٠

لم يكن الموضوع المنشور في صفحة الأدب فقط الذي دافع عن أبو زيد وشكك في قرارات اللجنة العلمية بل إن جمال الغيطاني كتب في الصفحة نفسها مقالا أيد فيه ما جاء بالموضوع المنشور

في نفس اليوم الذي أثارت فيه صحيفة الأخبار قضية أبو زيد ، نشرت الأهرام مقالا للدكتور غالي شكري ذكر فيه أن ما يحدث بجامعة القاهرة يعد امتدادا للإرهاب الأصلي وأشار إلى أن الجامعة التي أسسها سعد زغلول وقاسم أمين من أموال الشعب المصري في مقاومة الجهل والاحتلال والطغيان تقع الآن تحت ضغوط تستهدف تحويلها إلى إحدى محاكم التفتيش ، ولو أن هذه الضغوط قد نجحت لتخلفت الجامعة المصرية عن تاريخها العظيم في الدفاع عن العقل عموما والحرية خصوصا ٠

وذكر الكاتب الكبير لطفي الخولي رحمة الله في مقاله الأسبوعي بصفحة الحوار القومي بالأهرام في ٧ أبريل ١٩٩٣ أن الدكتور أبو زيد صاحب كتاب العلم الذي احتل مركزا مرموقا في حقل الدراسات الإسلامية وآداب اللغة العربية في العالم كله وهو كتاب " مفهوم النص" دراسة في علوم القرآن الذي فتح بموضوعه ومنهجه آفاقا جديدة وحقبة من المعرفة أثارت ولا تزال دوائر واسعة وعميقة من الجدل الأكاديمي والثقافي باحترام وتوقير للجهد الفكري والمعرفي الذي تميز به ٠٠ واستنكر الكاتب في مقاله توقيع

الدكتورين محمود مكي وعوني عبد الرؤوف على تقرير رفض الترقية !!
وهاجم الشاعر الكبير أحمد عبد المعطي حجازي في مقاله الأسبوعي بالأهرام كلا من الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور مأمون سلامة رئيس الجامعة لرفضهما منح أبو زيد درجة الأستاذية التي يستحقها من وجهة نظره ٠

مجلة روزاليوسف شنت في أعداد متتالية حملة ضارية على جامعة القاهرة والدكتور عبد الصبور شاهين وطالبت بمحاكمته لرفضه منح الدكتور أبو زيد درجة الأستاذية ٠

جريدة الأهالي استطلعت آراء عدد كبير من الأدباء والكتاب عن القضية دافعوا عن نصر أبو زيد وهاجموا عبد الصبور شاهين وذكروا أن الجامعة تحولت إلى محاكم تفتيش ٠
وإذا كان بعض الكتاب شنوا حملة شرسة ومنظمة على اللجنة العلمية الدائمة التي رفضت ترقية الدكتور أبو زيد فإنه في المقابل دافعت بعض الأقلام عن الدكتور عبد الصبور شاهين واتهمت أبو زيد بالجهل والافتراء على الدين الإسلامي ٠
الدكتور البدراوى زهران أستاذ اللغويات ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة أسيوط في ذلك الوقت نشر عدة مقالات متتالية بجريدة الأخبار في شهري مايو ويونيو ١٩٩٣ ذكر فيها أنه اطلع على مؤلفات الدكتور أبو زيد وفوجئ فيها بأخطاء علمية فادحة لا يخف أمرها على القارئ العادي فضلا عن المتخصص ، وذكر ان الكتب موجهة إلى شباب الأمة وطلاب الجامعة فكيف به يلفق الأخطاء ولا يعرف الصواب ٠
وأكد الدكتور البدراوي في مقال بعنوان " أبو زيد وأخطاء واجبة التنفيذ " أن الدكتور أبو زيد له موقف عجيب من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف وأنه ينفي عن القرآن الكريم نسبته إلى الله وكذلك الحديث الشريف ويتبنى فكرة بشريته أي ينسبه إلى البشر دون أن يكون له قائل معلوم!!
وتساءل الكاتب كيف نلقن الشباب هذا التطرف ؟ إن أبو زيد يدافع ويعجب بمؤلف آيات شيطانية سلمان رشدي ٠
الكاتب أحمد حسين الطماوي نشر مقالا بجريدة الأخبار في ٢٣ أبريل ١٩٩٣معنونا بثلاثة عناوين :
عندما يأتي القهر باسم الحرية !! هناك فرق بين حرية البحث والقبول به- أبو زيد يدافع عن الملاحدة ٠٠ لماذا؟
وأشار الكاتب في مقاله إلى أن الدكتور أبو زيد يدافع عن الإلحاد في معظم مؤلفاته التي ألفها سواء كتابي نقد الخطاب الديني والإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية أو الأبحاث والمقالات التي نشرها ٠

وأكد المستشار د. حنفي محمود في مقال نشرته الأخبار في ٥ مايو ١٩٩٣ أن قرار مجلس الجامعة قد قام على أسس قانونية صحيحة مستفادة من أصول ثابتة في الأوراق ومن النتيجة التي انتهي بها القرار برفض الترقية للدكتور أبو زيد باعتبار أن آراءه تصادم قواعد النظام العام وأحكام الدستور في البلاد ، ومن ثم يكون قرار مجلس الجامعة قد استهدف تحقيق وحماية المصلحة العامة في المجتمع بحيث يستوجب رفض ترقية الباحث .

جريدة المساء نشرت تحقيقا صحفيا في مايو ١٩٩٣ استطلعت فيه آراء العديد من رجال الدين بشأن مؤلفات وفكر أبو زيد وأدانوا بالإجماع ما حوته مؤلفاته من تطاول صريح وواضح على الدين الإسلامي وإنكاره للعديد من الآيات القرآنية الصحيحة ، وذكر الشيخ أحمد فرحات كبير أئمة مسجد الحسين رضي الله عنه أن الافتراء على الإسلام أصبح موضة هذه الأيام ، وأن الغرب قد نجح في تشويه الإسلام- للأسف- بأيدي بعض أبناء المسلمين الذين يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأقول لهم - والكلام على لسان الشيخ أحمد فرحات : لقد حاول كثيرون من قبلكم الطعن في الإسلام ولكن الله رد كيدهم .

جريدة الأخبار نشرت حوارا مع الدكتور عبد الصبور شاهين في ٧ أبريل ١٩٩٣ أكد فيه أن اللجنة العلمية الدائمة هي المختصة بفحص الإنتاج العلمي وأن قسم اللغة العربية وكلية الآداب لا علاقة لهما بالمرة بهذا الأمر طبقا لقوانين ولوائح الجامعة .
وذكر الدكتور شاهين ردا على أسئلة الجريدة أنه لم يتهم الباحث بالكفر في تقريره ، مشيرا إلى أن رفض الترقية جاء نتيجة لتصويت علني داخل اللجنة وحصل تقريره على ٧ أصوات مقابل ٦ أصوات لتقريري الدكتور محمود مكي والدكتور عوني عبد الرؤوف ، ووقع على التقرير النهائي الذي رفض الترقية ١٢ من أعضاء اللجنة من بينهم الدكتور جابر عصفور الذي ترأس اجتماع مجلس قسم اللغة العربية عقب ذلك وطالب بترقية أبو زيد .!!

جريدة الشعب نشرت في ١٣ أبريل ١٩٩٣ تقرير الدكتور عبد الصبور شاهين على صفحة كاملة وأظهرت في عناوينها الإعجاب الشديد من الدكتور نصر أبو زيد بمؤلف آيات شيطانية سلمان رشدي .. وأشارت الجريدة أن الدكتور نصر أبو زيد رفض الإدلاء بحديث لها .
جريدة الأهرام نشرت خلال شهري أبريل ومايو النص الكامل لتقارير الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور محمود مكي والدكتور عوني عبد الرؤوف والدكتور جابر عصفور " تقرير قسم اللغة العربية بكلية الآداب "

إذا كان من غير الطبيعي - كما ذكرت في الجزء السابق - أن ينتقل الخلاف بين أساتذة الجامعة بشأن ترقية باحث من داخل الحرم الجامعي إلى وسائل الإعلام المختلفة . كان طبيعيا أن تنتقل المشكلة من

وسائل الإعلام إلى المحكمة .. لماذا ؟

الرأي العام المتمثل في الشعب لا يعرف من هو نصر أبو زيد ، وبالتالي لا يعرف أفكاره أو آراءه أو معتقداته ومؤلفاته ، وعندما حدثت الضجة الإعلامية الكبرى دفاعا عنه من جهة العلمانيين وهجوما عليه من جانب بعض الكتاب المحايدين أو الإسلاميين والتقارير الخاصة بالجامعة التي نشرتها الصحف سواء الرافضة منحه الترقية أو المؤيدة لها .
كان طبيعيا أن يتأثر الرأي العام بهذه القضية المثار حولها كل هذا الجدل .

كل تأثر بطريقته الخاصة فمن لديه القدرة على الكتابة والتعبير بعث بها إلى الصحف لنشرها ومنهم من أكتفى بالفرجة فقط .

ولكن ماذا يفعل رجل القانون ؟ ماذا يفعل المحامي ؟ خاصة إذا كان الدستور يكفل حق التقاضي للجميع ..

.. المستشار محمد صميدة عبد الصمد أحد أفراد الشعب المصري كان يشغل منصب نائب رئيس مجلس الدولة وعمل بالمحاماة عقب خروجه على المعاش تأثر بالضجة الإعلامية المثارة حول ذلك الباحث الذي لم يكن يعرفه أو يسمع عنه على حد قوله ، وحصل على مؤلفاته واطلع عليها ودرسها وهاله ما فيها من كفر وارتداد " كما ذكر في عريضة دعواه أمام المحكمة" خاصة أن ذلك الكفر يدرس لطلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

ولأنه أب لطلاب في الجامعة وغيور على دينه الإسلامي توجه إلى رئيس جامعة القاهرة بشكوى ضد الباحث " أبو زيد" لإبعاده عن التدريس وإحالته إلى مجلس تأديب ، ولكن لم يرد أحد ، فتوجه إلى النائب العام والمدعي الاشتراكي ببلاغ ضد المؤلف بتهمة ازدراء الأديان السماوية التي تصل عقوبتها إلى الحبس ٥ سنوات ولكن البلاغ تم حفظه !!

وإزاء عدم اتخاذ الجهات المسئولة قرارا بإبعاد المؤلف عن التدريس لطلاب الجامعة توجه إلى محكمة الجيزة الكلية بدعوى تفريق بينه وبين زوجته لا للتفريق الجسدي ولكن لإثبات ردته وإبعاده عن التدريس بالجامعة لأن القانون المصري لا يتضمن نصوصا بإثبات الردة إلا بتلك الدعوى .

.. دعوى التفريق التي أقامها المستشار محمد صميدة عبد الصمد و٥ محامين آخرين تضامنوا معه تحمل رقم ٥٩١ لسنة ١٩٩٣ شرعي كلي الجيزة وأودعت صحيفة الدعوى بقلم كتاب محكمة الجيزة الابتدائية للأحوال الشخصية بتاريخ ١٧ مايو ١٩٩٣ وتم إعلان نصر أبو زيد وزوجته بالدعوى بتاريخ ٢٥ مايو من نفس الشهر .. وتضمنت عريضة الدعوى أن الدكتور نصر أبو زيد نشأ مسلما وأنه يشغل وظيفة أستاذ مساعد الدراسات الإسلامية والبلاغة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وأنه قام بنشر عدة كتب وأبحاث تضمنت عبارات وتقريرات تعتبر من

الكفر الصريح الذي يخرجه عن الإسلام ، الأمر الذي جعله مرتدا ويحتم أن تطبق في شأنه أحكام الردة وآثارها حسبما قررها القضاء وأجمع عليها الفقهاء ، ومن بينها انفساخ زواجه بمجرد الردة ، ودون توقف على قضاء القاضي ، وبالتالي وجوب التفرقة بينه وبين زوجته .

وتداولت المحكمة في القضية عدة جلسات واستمعت فيها لأقوال المدعيين ودفاع د. نصر أبوزيد وزوجته ، وبجلسة ٢٧ يناير ١٩٩٤ قضت برفض دعوى التفريق واستندت في قضائها إلى أسباب حاصلها أن هذه الدعوى قد رفعت بحسبانها دعوى حسبة تستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية ولم يدع رافعوها أن لهم في رفعها مصلحة مباشرة وقائمة يقرها القانون ، وأن المصلحة القائمة التي يقرها القانون هي المصلحة في حماية حق لرافع الدعوى أو حماية مركزه القانوني الموضوعي ، ويجب أن تكون هذه المصلحة مصلحة مباشرة لأن المصلحة المباشرة هي مناط الدعوى بحيث لو تخلفت كانت الدعوى غير مقبولة .

واستأنف المستشار محمد صميدة عبد الصمد الحكم أمام محكمة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية بالاستئناف رقم ٢٨٧ لسنة ١١١ ق وقدم بصحيفة الاستئناف الأسباب والدوافع التي تؤيده للمطالبة بالتفريق بين د. أبو زيد وزوجته د. ابتهال يونس ، وبجلسة ١٤ يونيو ١٩٩٥ أصدرت الدائرة "١٤" أحوال شخصية بمحكمة الاستئناف حكمها التاريخي بإلغاء حكم محكمة الجيزة الكلية والتفريق بين نصر أبو زيد وزوجته واستندت في أسباب حكمها الذي جاء في ٢٧ صفحة فولسكاب للآيات القرآنية التي تثبت ردة وكفر الباحث " **الأسباب بالتفصيل فى المحور الثالث** " .

ردود أفعال واسعة الانتشار أعقبها حكم التفريق الذي تناقلته وكالات الأنباء العالمية واعتبرته أول حكم من نوعه في تاريخ القضاء المصري ، وأصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عدة بيانات متلاحقة دعت في أحدها إلى التضامن مع د. أبو زيد وزوجته وتوفير كل الحماية لهما خشية تعرضهما للاغتيال بواسطة جماعات الإرهاب السياسي التي تعتقد أنه من الواجب عليها تنفيذ القتل فورا في المرتد وهو ما سبق أن حدث للدكتور فرج فودة عقب بيان أصدرته ندوة من علماء الأزهر اعترضت فيه على السماح له بتشكيل حزب سياسي بدعوى أن كتاباته مناهضة للإسلام ، وطالبت في بيان آخر بتعديل قانون الحسبة .

كما أصدر المجلس الأعلى للثقافة بيانا يتضامن فيه مع د. أبو زيد وزوجته وهاجمت الصحف والمجلات اليسارية والكتاب العلمانيون بالصحف القومية والحزبية الحكم ووصفوه بالكارثة التي تهدد - على حد قولهم - حرية الرأي والتعبير .

بينما أكد الدكتور عبد الصبور شاهين أنه بعد الحكم بالتفريق بين د. أبو زيد وزوجته

يجب التفريق بينه وبين الجامعة إلا إذا تاب وعدل عن موقفه نهائيا .

وذكر علماء الدين ورجال القضاء أن الشريعة الإسلامية أعطت للقضاء الحق في التفريق بين الزوج المرتد وزوجته المسلمة بعد أن ثبت للقاضي أن الزوج مرتد وذلك من خلال أفكاره وما يجاهر به ، وأنه بموجب ذلك الحكم فإن زوجة د. أبو زيد لا تحل له وأن المذهب الحنفي يقول إنه يجب التفريق بين المرتد وزوجته وأن الأحكام في الأحوال الشخصية غالبا ما تعتمد على المذهب الحنفي .

وذكر علماء الأزهر أن حكم المحكمة يعني انقطاع العلاقة الزوجية بينهما لأنه أصبح مرتدا وهذا الحكم يعد فسخا لعقد الزواج وأن التفرقة بين الزوجين " د. أبو زيد وزوجته " واجبة بالقوة لأن القاضي التزم بأحكام الشريعة الإسلامية وإذا رفضت الزوجة فإنها تصبح زانية .

وعلقت الدكتورة ابتهال يونس على الحكم بأنها تزوجت من زوجها د. نصر أبو زيد بعقد شرعي من خلال مأذون وإذا رغبت في الطلاق ذهبت إلى المأذون ، وأن زوجها قدم للإسلام أكثر من ٢٠ عاما وأنها مستمرة معه وليس من حق أحد أن يحكم عل قلب أحد وأن زوجها مسلم ويؤدي فرائض الله وليس مرتدا .

.. أما الدكتور نصر أبو زيد فرفض التعليق على الحكم وأصدر بيانا من منزله بمدينة ٦ أكتوبر الذي تم تشديد الحراسة الأمنية عليه نصه :

" لأنني باحث مسلم وهب حياته للدفاع عن الإسلام ، وكرس طاقته العلمية للكشف عن غاياته النبيلة ومعانيه الإنسانية السامية في مناخ يسئ للإسلام ويعرضه لهجوم الأعداء بسبب بعض الذين يستغلون معانيه الإنسانية النبيلة لتحقيق غايات نفعية دنيوية رخيصة على حساب مصلحة الأمة ومصالح المواطنين مسلمين وغير مسلمين .

لذلك أدهشني بقدر ما أثار غضبي سعي هؤلاء سعيا حثيثا لقتلي بدلا من مناقشة أفكاري والجدال معي بأساليب البرهان العقلي والرشيد . لقد سمحوا لأنفسهم باتهامي بالردة والزيغ عن الإسلام .. وطالبوا بالتفريق بيني وبين زوجتي . ولأن الإسلام الناصع الصفاء لا يسمح لهم بذلك ، فقد حاولوا التخفي وراء عباءة القانون ، متجاهلين أن دعوى تكفير مسلم بلا برهان ترتد عند الله سبحانه وتعالى على المدعي ، لأن الله وحده هو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وإنني إذ أعلن توقيري العميق للقضاء المصري وثقتي المطلقة في نزاهته وعدالته ، بمنتهى أن أبرز جريمته في نظر أولئك المدعين علي بالباطل أنني رفضت الانصياع لقرار جامعي يصف اجتهاداتي العلمية والفكرية في خدمة الإسلام بأنها كفر صريح واعتداء

على العقيدة والمقدسات وليت التقرير الذي اعتمد عليه ذلك القرار كان تقريرا علميا أكاديميا يناقش منهج الباحث ويحلل أدواته وإجراءاته العلمية ، بل كان باختصار فتوى تكفير لا سند لها سوى آراء كاتبه التي هي محض اجتهاد بشري وليست دينا . وهكذا تم تجريم الفكر بفكر إنساني مثله ، بعد أن سمح البعض لأنفسهم أن يعتبروا آراءهم دين يجب اعتناقه .

ومن الواضح أنني الآن ضحية لمجموعة من المتطرفين الذين تصوروا أنفسهم أنهم يتحكمون في مصائر البشر ، إنهم يريدون أن يعيدوا عقارب الساعة إلى الوراء ، أن يعودوا بنا إلى عصر الوثنية والجاهلية الظلماء ، ولأنني أعتز بإيماني بالله سبحانه وحده ورسوله ﷺ فإنني أعتز كذلك بقيمة اجتهاداتي الفكرية والعلمية ، ولن أتنازل عنها انصياعا لحفنة من المتطرفين ، بل سوف أواصل النضال عن الإسلام مسلحا بالوعي العلمي والمنهجية الصارمة "والله غالب على أمره" (صدق الله العظيم) .

الغريب أن الدكتور نصر أبو زيد بعث ببيان إلى مجلة روز اليوسف عقب نشر الصحف لبيانه السابق نشرته المجلة في عددها الصادر الأحد ٢٦ يونيو ١٩٩٥ ذكر فيه نصه " من المؤسف – أكرر هذا دائما – أن بعض الصحف حين نشرت هذا البيان عرضته بطريقة توحي أنني أعلن توبتي وأنا أستنكر هذا بشدة وأدينه وأرفضه . ليس هذا البيان توبة " بدون تعليق .

وأصدرت جامعة القاهرة بيانا أكدت فيه أنه تم تشكيل لجنة علمية من صفوة أساتذة الجامعة في مايو ١٩٩٥ وتم ترقية الدكتور نصر حامد أبو زيد إلى درجة الأستاذية في ٣١ مايو١٩٩٥ ووافق مجلس الجامعة على الترقية ، وذكر تقرير اللجنة العلمية التي شكلتها الجامعة " بدون د. عبد الصبور شاهين " أن جهد الدكتور أبو زيد المتنوع الخصب يقدم لنا باحثا راسخا في مجال البحث العلمي ، قارئا مستوعبا لتراثنا الفكري والإسلامي ، محيطا بفروعه المختلفة ما بين الدراسات الإسلامية من أصول وعلم الكلام وفقه وتصوف هذا التراث لا يقف أمامه مكتوف الذراعين ، بل يتخذ منه موقفا نقديا صريحا ، ولكن لا ينتقد إلا بعد أن يستوعب القضايا التي يتعرض لها.

الدكتور نصر أبو زيد ذكر في أحاديثه الصحفية عقب مغادرته البلاد أن الشرطة رفضت السماح له بمناقشة رسالتي ماجستير الأولى في جامعة عين شمس والثانية في طنطا لطالب سوري بينما سمحت له بمناقشة رسالة في جامعة القاهرة عقب حكم التفريق وأنه توجه إلى الجامعة في سيارة مصفحة وأمامه وخلفه العشرات من سيارات الشرطة وفوجئ أن جامعة القاهرة محاصرة بقوات الشرطة حتى الغرفة الصغيرة التي نوقشت فيها الرسالة كان بها رجال شرطة .

وذكر الدكتور أبو زيد أيضا أنه توجه مع زوجته الدكتورة ابتهال يونس إلى إسبانيا عقب الحكم للمشاركة في مناقشة علمية وعادت زوجته إلى مصر لأخذ بعض متعلقاتهم واستمر هو بها ثم عادت مرة أخرى إلى إسبانيا ، توجها بعدها إلى هولندا في منحة علمية ٠٠ !!

٠٠ وتعديل قانون الحسبة كان أحد الآثار المترتبة على حكم التفريق بين د٠ نصر أبو زيد وزوجته د٠ ابتهال يونس حيث عرضت الحكومة على مجلس الشعب تعديل المادة ٢٨٠ من قانون المرافعات الخاصة بترتيب المواد الشرعية بالقانون ٦ لسنة ٩٦ الخاص بتنظيم دعوى الحسبة الذي يسقط الصفة عن الأشخاص العاديين في إقامة دعوى الحسبة على أن تكون النيابة العامة دون غيرها هي المختصة بتحريك الدعوى وقصر حق الأفراد العاديين في دعوى الحسبة على إبلاغ النيابة العامة وسماع أقوالهم فقط ولا يجوز للفرد أن يستمر في الدعوى أو يستأنف قرار النيابة أو يطعن فيه ٠

٠٠ لم يكن حكم محكمة الاستئناف الصادر في ١٤ يونيو ١٩٩٥ بالتفريق بين د٠ أبو زيد وزوجته نهاية المرحلة القضائية في المحاكم والتي بدأت في ١٧ مايو ١٩٩٣ بل كان بداية جديدة لصراع بين المحامين عن د٠ أبو زيد الموجود في هولندا من جهة والمستشار محمد صميدة عبد الصمد من جهة أخرى في المحاكم الجزئية والنقض معا ، ٣ استشكالات أقامها دفاع أبو زيد وزوجته لوقف حكم التفريق أمام محكمتي الأمور المستعجلة بالقاهرة والجيزة بدعوى أن حكم المحكمة بالتفريق خرج عن ولاية القضاء حيث أقحم نفسه في فكر وعقل وضمير ووجدان وقلب د٠ أبو زيد ، بالإضافة إلى أن الحكم قام على سبب لا وجود له ولامقام في شرع أو قانون حيث جعل لنفسه الحق في تكفير مسلم مؤمن يشهد أن لا إله إلا الله .

٠٠وطعن ١٦ محاميا عن د٠ أبو زيد وزوجته في الحكم أمام محكمة النقض بالطعن رقم ٤٧٥ لسنة ١٩٩٥ أحوال شخصية طالبوا فيه بوقف التنفيذ بصفة مستعجلة وفي الموضوع بإلغاء الحكم بدعوى أن المدعي محمد صميدة عبد الصمد لا صفة له ولا مصلحة له لإقامة الدعوى ، كما طعنت النيابة العامة في الحكم بالطعن رقم ٤٨١ لسنة ٩٥ أحوال شخصية وطالبت بإلغائه وإعادة القضية إلى محكمة استئناف القاهرة دائرة الأحوال الشخصية لنظرها أمام دائرة جديدة.

٠٠ بدأت محكمة النقض نظر الطعون المقدمة من النيابة العامة ودفاع د٠ أبو زيد في ١٥ سبتمبر ورفضت في الجلسة الأولى طلب وقف التنفيذ ، وتسلمت المحكمة شهادة صادرة من د٠ أبو زيد مصدق عليها من القنصلية المصرية في لاهاي ورأي المفتي فيها ، وتتضمن الشهادة أن الدكتور نصر أبو زيد يعتز بإيمانه ودينه ويشهد أن لا إله إلا الله ويؤمن بنبل الإسلام ويؤكد عدم قصده في كل ما كتب بالإساءة للدين أو الطعن في تعاليم الإسلام وقدسية القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأن ما كتبه اجتهادات بشرية وهو على أتم الاستعداد لمناقشة وجهات النظر

المختلفة ، وإذا كان في هذه الوجهات ما لا يتفق معه فإنه مستعد للأخذ به .
وتضمنت المذكرة رأي المفتي د. نصر فريد واصل في شهادة د. أبو زيد وأكد أن الفقهاء اتفقوا على أنه يجب قبل التفريق بين المسلم وزوجته أن يناقش هذا الإنسان مناقشة تفصيلية في معتقداته ومؤلفاته في جميع ما صدر عنه أو اتهم به لاحتمال رجوعه عما صدر منه أو اتهم به أو احتمال أن ما ذكره يقبل التأويل .
ونظرا لخطورة الحكم بالتفريق والكلام في مذكرة فضيلة المفتي ، فإنه لا يكفي قراءة ما كتبه د. أبو زيد فقط ولابد من إنذاره أكثر من مرة ووجوب حضوره أمام المحكمة لمناقشته شخصيا
..أكدت النيابة العامة أنه طبقا لرأي فضيلة المفتي فإن حكم الاستئناف بالتفريق غير صحيح لأنه لم يراع القواعد الأصلية في الشريعة الإسلامية ولم يطبقها حيث إنه لم يستدع أبو زيد ولم يناقشه فيما كتبه .
المحكمة تقرر في نهاية الجلسة رفض شهادة أبو زيد واستبعادها من أوراق القضية .
..في جلسة أخرى عقدتها محكمة النقض تسلمت مذكرة تفصيلية من المحامي محمد صميدة عبد الصمد ردا على الدفوع المقدمة من النيابة العامة ودفاع د. نصر أبو زيد وزوجته .
..جاء في المذكرة أن توبة المرتد لا تمنع التفرقة بينه وبين زوجته وبالتالي لا تمنع الحكم بالتفريق بينهما .
..وأكدت المذكرة أنه لو أن د. نصر أبو زيد قد تاب قبل صدور الحكم بالتفريق بينه وبين زوجته لما كان ذلك مانعا من صدور هذا الحكم ، بل لتحتم صدوره لزاما لأن المدار في حل المعاشرة بين د. أبو زيد وزوجته ليس هو التوبة وحدها بل التوبة وعقد نكاح جديد بما يلزمه من رضا وصداق وإشهار .
..وتضمنت المذكرة أن الراجح من مذهب أبي حنيفة ان استتابة المرتد غير واجبة بل تستحب فقط ويتضح ذلك مما ذكره صاحب البحر الرائق ، شرح كنز الدقائق وهو الشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم والملقب بأبي حنيفة الثاني . فقد أورد في الجزء الخامس من كتابه ص ١٣٥ أن ظاهر المذهب هو استحباب عرض الإسلام على المرتد فقط لأن الدعوة قد بلغته، وعرض الإسلام هو الدعوة إليه ، ودعوة من بلغته الدعوة غير واجبة
..وأشارت المذكرة أيضا أن الدكتور نصر أبو زيد زنديق ، والزنديق لا يستتاب ، وأن مجمع البحوث الإسلامية وصفه خلال ٣ تقارير بأشد أوصاف الكفر وأنه يدعي الإسلام كذبا وزورا ويتستر وراء هذا الادعاء ليحقق أغراضه .

٠٠وقالت المذكرة إن الدكتور أبو زيد يتولى تدريس علوم القرآن والتـأليف فيـها وقـد وصف نفسه ووصفه "المثقفون" بأنه" مجتهد يجدد في الدين" ، وقد ألــف كتبــه ونشـر أبحاثه بعد بحث وتمحيص ومجادلة لأهل الاختصاص من علماء الأمة القدامى والمحدثيـن بل نقد الأئمة الأعلام من أمثال الشافعي رضي الله عنه ، لذلك حين كفر ، كفر عن بينـة وارتد عن بصيرة فلا شبهة لديه ولا شكوك ولذلك فإن مثل د٠ أبو زيد لا يستتاب ٠

٠٠وأشارت المذكرة أن الدكتور أبو زيد يدرس في الجامعة في مصر وخارجـها حسـبما ذكر ذلك في أول صفحة من كتابه " مفهوم النص " وهو يؤلف الكتب والأبحاث وينشـرها على الكافة وهو يكتب في صحف الملحدين ومجلاتهم وهو يدعو إلى الكفر في نشاط ودأب ٠ ومن ثم فإنه داعية وبالتالي لا يستتاب لأن الداعية لا يستتاب ٠

٠٠وأكدت المذكرة أن الدكتور أبوزيد رفض الحضور بشخصه امام المحكمة بالرغم مـن أن العلماء دعوه إلى التوبة وألحوا عليه في ذلك ويبدو ذلك في تقارير الأساتذة محمـود مزروعة ، محمود حماية ،عبد الوهاب حواس ، ومحمد صلاح محمد ، وإسماعيل سـالم عبد العال ٠٠ وبالتالي فإنه مصر على زندقته حتى الآن علاوة على أنه نشر بيانـا فـي الصحف أكد فيه أنه يعتز بقيمة اجتهاداته الفكرية والعلمية ٠

٠٠ذكرت المذكرة أن كفر د٠ أبو زيد ثابت ومؤكد ومقطوع به ولا شبهة فيه من خلال ما تضمنته تقارير مجمع البحوث الإسلامية وأن هذا المجمع هو الجهة الرسمية التي أولاهـا المشرع الاختصاص الكامل في هذا المجال ٠

٠٠ في نهاية مذكرته التي جاءت في ١١٣ صفحة فولسـكاب بخـلاف تقـارير الأزهـر وتقرير اللجنة العلمية أكد المستشار محمد صميدة عبد الصمد أنه ابتغى بـهذه القضيـة وجه الله وحده ، طامعا في مرضاته بعد أن أهان الدكتور أبو زيد الدين فـي بلـد يزعـم حكامه أنه قاعدة الإسلام وحاضرته في الوقت الذي تزخر فيه صحـف الحكومـة صبـاح مساء بالتعدي على دين الله وباحتقار شعور الناس الذين تتلقى هذه الصحف الدعم مـن أموالهم، وسيسأل الحكام وستسألون يا قضاة مصر الإسـلامية عـن التمكيـن لـهؤلاء المارقين في عدوانهم ،وسيكون الحكم في هذه القضية محكما ومفرقا فـي هـذه الفتنـة الطاغية ، وهي القضية التي تعتبر وفاء مني ومن أقاموا الدعوى معي بالتزام مفـروض على المجتمع كافة ، أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ولم أخش ومن معـي فـي الحق لومة لائم ولا غوغائية الملحدين ومواكبهم التي اقتحمت عريـن القضـاء ، فلـن يعذرنا الله بالخوف من مقال أو من هتاف أو من مواكب الضلال ٠

٠٠في نهاية جلسات محكمة النقض التي استمرت حوالي عام كامل طالبت نيابة النقـض بتأييد حكم محكمة الاستئناف بالتفريق بين نصر أبو زيد وزوجته وقدمت تقريرا للمحكمـة

يتضمن المخالفات الجسيمة التي ارتكبها نصر أبو زيد في حق الذات الإلهية والرسول ﷺ والدين الإسلامي والقرآن الكريم والصحابة .

..وفي ٥ أغسطس أصدرت محكمة النقض حكما برفض طعن أبو زيد وزوجته وتأييد حكم الاستئناف بالتفريق .

..وأكد الدكتور نصر أبو زيد في تصريح من هولندا عقب الحكم لمجلة بيليد الألمانية أنه يحب زوجته د. ابتهال يونس ولن يتركها أبدا !!

كما ذكر في اتصال هاتفي مع الزميل الأستاذ الكبير سعد هجرس نشر في جريدة الجمهورية " العدد الأسبوعي" أنه يرفض رفضا باتا طلب حق اللجوء السياسي لأي دولة أجنبية .. وأكدت زوجته د. ابتهال يونس أن هناك أكثر من عرض لمنحهما حق اللجوء السياسي لكنهما رفضا لأن قبول العروض معناه الإقرار بنهاية الأمر برمته في حين أن المعركة لم تنته بعد .

وأكد د. أبو زيد في حوار مع الروائي يوسف القعيد نشرته مجلة المصور في ٢٦ سبتمبر ١٩٩٩ أن الجامعة المصرية لا تزال حلم عمره ولا يريد أن يفقده وأن أكثر شيء تألم له هو سحب كتبه من مكتبة جامعة القاهرة وأنه ليس مسئولا عن تحويل قضيته إلى رأي عام .

...د. نصر أبو زيد يصفه دائما بالتطرف .. الكتاب العلمانيون يؤكدون تطرفه وانتماؤه للجماعات المتطرفة .. تساؤلات كثيرة من كثير من المواطنين عن ذلك الشخص الذي أقام دعوى التفريق بين أبو زيد وزوجته ، وما هي مصلحته في ذلك الذي جعلته يهدر سنوات كثيرة من عمره وينفق أمواله على قضية لا تعنيه من قريب أو بعيد ؟

تساؤلات كثيرة تدور في أذهان الناس ...سألته

*من أنت ؟

:مستشار محمد صميدة عبد الصمد نائب رئيس مجلس الدولة سابقا ومحام حاليا .

.ما علاقتك بالدكتور نصر أبو زيد قبل دعوى التفريق ؟

: لم أكن أعرفه أو أسمع عنه في حياتي حتى قرأت دفاعا عنه في جريدة الأهرام من كتاب معروفين أنهم من غلاة الشيوعية هاجموا فيها جامعة القاهرة والدكتور عبد الصبور شاهين لعدم منح د. أبو زيد درجة الأستاذية . وقد لفت نظري هذا الكلام وأردت أن أطلع على كتابات هذا الرجل وحصلت بالفعل على بعض كتبه فهالني ما فيها من خروج صريح على حقائق وثوابت الإسلام فتقدمت بشكوى ضده إلى رئيس جامعة القاهرة لإبعاده عن التدريس وإحالته إلى لجنة تأديب وبلاغ للنائب العام أتهم فيه د. أبو

زيد بازدراء الأديان وبلاغ ثالث لجهاز المدعي العام الاشتراكي ، غير أن أيا من هذه الجهات لم يتحرك وكان لابد من أن أتصدى له بطريقة قانونية دفاعا عن الدين ولجأت إلى المحكمة للتفريق بينه وبين زوجته لأنه مرتد .

• ولكن ماذا يفيد التفريق بينه وبين زوجته بالنسبة لك ؟

: لم يكن هدفي بالطبع أن أفرق بينه وبين زوجته بدنيا فهذه مسألة لا تعنيني في كثير ولا في قليل وإنما هي مجرد نتيجة تترتب على إثبات ردته ، فإثبات الردة كان هو الهدف المقصود للوصول إلى إبعاده عن التدريس .

• ولماذا تريد إبعاده عن التدريس ؟ وهل أحد أبنائك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ؟

:جميع طلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب هم أبنائى وهم أبناء جميع الشعب المصري المسلم وهدفي من إبعاده عن التدريس لأنه يدرس الكفر الصريح للطلبة وأن هؤلاء الطلاب ويسألون في كتبه أثناء امتحاناتهم بمعنى أن هؤلاء الطلاب لابد أن يدرسوا هذه الكتب جيدا وما تحتويه والعياذ بالله من كفر وردة .

• هل قرأت كتب ومؤلفات أبو زيد جميعا ؟

:قرأت عددا كبيرا منها .

• يتهمونك بالتطرف ؟

:نعم متطرف لصالح الإسلام .

• يتهمونك بأنك أحد أعضاء الجماعات المتطرفة ؟

: لا أعرف شيئا عن هذه الجماعات التي يقولون عليها .

• يقولون إنك رفعت الدعوى للشهرة ؟

: لست في احتياج لهذه الشهرة فأنا مستشار سابق ولست محاميا في بداية حياتي لأفعل ذلك علاوة على أنني رفضت الإدلاء بأية أحاديث لصحف ووكالات أنباء وإذاعات أجنبية ورفضت منح الصحفيين المصريين صورتي .

• ولكن أنا رأيت صورتك في إحدى الصحف ؟

:هذه الصورة كانت في أرشيف الصحف عندما كنت في مجلس الدولة وهذه الصورة كان عمري فيها ٣٥ سنة أما الآن فأنا فوق الستين .

• هل أدانت جهات أخرى مؤلفات أبو زيد ؟

:جهات كثيرة منها مجمع البحوث الإسلامية الذي اتهمه بالكفر وطالب الجامعة بمحاسبته وإبعاده عن التدريس ٠

٠من أقام الدعوى معك ؟

:٥ من زملائي المحامين هم : عبد الفتاح عبد السلام الشاهد ,أحمد عبد الفتاح أحمد وهشام مصطفي حمزة وعبد المطلب محمد أحمد حسن والمرسي المرسى الحميدي ٠

٠علمت أن الشيخ يوسف البدري كان معك في القضية ؟

:الشيخ يوسف البدري اتصل بي بعد علمه بالقضية من الصحف وطلب تدخله ووافقت بالفعل وكان يحضر الجلسات ٠

٠من كان ينفق على القضية ؟

:أنا وزملائي المحامون٠

٠ألم يتبرع لك أحد بشيء في القضية ؟

:لن أقبل التبرع لأن هذه القضية لوجه الله تعالى ولكن كنت أتلقى المئات من التليفونات يوميا بمنزلي ومكتبي من مواطنين مسلمين من مصر والعالم العربي والإسلامي يؤيدونني في هذه القضية ٠

٠هل حاولت الاتصال بالدكتور نصر أبو زيد ؟

:طلبت منه التوبة أكثر من مرة وكتبت في مذكراتي التي قدمتها للمحكمة أن أبو زيد إذا تاب وأعلن رجوعه عن الكفر سيكون لنا خير أخ ، ولكنه رفض التوبة ٠

٠ما أكثر شيء لفت نظرك في مؤلفات أبو زيد ؟

:كلها تحتوي على كفر واضح وصريح ٠

٠هل أنت سعيد بحكم التفريق ؟

:سعيد لابتعاده عن التدريس ٠

٠هل تعلم أن أبو زيد في هولندا الآن ؟

:ما يهمنيش هو فين المهم أن يكون بعيدا عن الجامعة ٠

٠ما هي علاقتك بالدكتور عبد الصبور شاهين ؟

:هو عالم جليل أحترمه ٠

٠يقال إنه وراء تحريضك على دعوى التفريق؟

:لم أكن أعرفه قبل الدعوى ولم يتصل بي ٠

ولا يزال المسلسل مستمرا !!

بالرغم من الحكم القضائى النهائى الصادر من محكمة النقض وهى أعلى الدرجات القضائية إلا أن الدكتور نصر أبو زيد كلف محاميه فى مصر بإقامة دعوى قضائية أمام محكمة جنوب القاهرة فى عام ١٩٩٩ ضد وزير العدل بصفته طالب فيها إثبات علاقته الزوجية بزوجته الدكتورة إبتهال يونس ، ونظرت المحكمة القضية عدة جلسات دفع فيها محامى نصر أبو زيد بعدم دستوية حكم التفريق بين أبو زيد وزوجته وطالب بإحالتها إلى المحكمة الدستورية العليا .

وفى فبراير عام ٢٠٠١ أصدرت المحكمة قرارا بإحالة القضية إلى المحكمة الدستورية العليا ..

ولا يزال المسلس مستمرا .. !!

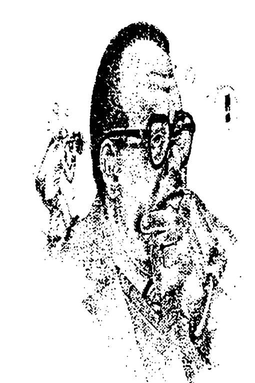
المحور الثانى

د. أبو زيد فى الأزهر

مؤلفات د. أبو زيد من أشد الكتب عداوة للأسلام وأكثرها ضراوة على القرأن وأوقحها تطاولاً على شريعة الله . ومكرسة للتهجم على كل المقدسات الأسلامية والتحايل عليها بطريقة تشبه الجنون .

أ.د. مصطفى الشكعة





مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أعد ٣ تقارير عن مؤلفات الدكتور نصر أبو زيد طالب فيها بحجبها عن القراء حفاظا على عقيدتهم وصونا لدينهم وتجنيبا لهم من قراءة التطاول على الصحابة وأئمة المسلمين ، وحجبها عن الطلاب الذين يدرسونها في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وإبعاد مؤلفها عن تلقين سمومه للطلاب بالجامعات والمعاهد العلمية لأنه يقوم بتدريس هذه الانحرافات لهم ، ونقله إلى وظيفة أخرى بعيدا عن الكليات الجامعية والمعاهد العلمية ووضعه تحت المساءلة .

. .ووصف مجمع البحوث الإسلامية مؤلفات د . أبو زيد " نقد الخطاب الديني " و" مفهوم النص" و " الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية " بأنها من أشد الكتب عداوة للإسلام وكثرها ضراوة على القرآن وأوقحها تطاولا على شريعة الله ، وأنها مكرسة للتهجم على كل المقدسات الإسلامية والتحايل عليها والنيل منها بطريقة حادة تشبه الجنون ، وأنها من أشد الكتب حملة على الإسلام والقرآن والسنة وتؤدي إلى فساد مؤكد في عقيدة القراء وطلاب جامعة القاهرة بصفة خاصة ، وأن الباحث يحمل فكرا مريضا عدائيا لكل ما هو إسلامي و يلقن سمومه لطلاب الجامعات والمعاهد .

. .وشملت التقارير الثلاثة عرض نص بعض آراء الباحث ومعتقداته وأفكاره والرد عليها مستشهدة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة وأئمة المسلمين .

كما أعد أربعة أساتذة بجامعة الأزهر تقريرا علمنيا بشأن مخالفات د. أبو زيد وناشدوه فيه أن يبادر إلى التوبة فإن التوبة تجب ما قبلها ، وأن يتذكر دائما أن له ربا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وأنه أشد فرحا بتوبة عبده ممن ضلت له ناقة في الفلاة ، وكان عليها زاده وماؤه فجلس ينتظر الموت فأخذته سنة من النوم ثم انتبه فوجد الناقة قائمة على رأسه وعليها زاده وماؤه فقال : اللهم أنت عبدي وأنا ربك !! أخطأ من شدة الفرح .

ولأهمية التقارير وما تضمنته أنشرها بالتفصيل .

﴿ التقرير الأول عن كتاب "مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن " ﴾

يقع الكتاب في ثلاثمائة وتسع وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وهو من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠ ضمن إصدارات ما تسميه الهيئة بـ(دراسات أدبية) يشتمل الكتاب على مقدمة قصيرة وتمهيد طويل عنوانه : (الخطاب الديني والمنهج العلمي ، وثلاثة أبواب)

ولقد اشتمل الباب الأول – وعنوانه : النص في الثقافة – على خمسة فصول تحمل العناوين الآتية على التوالي : مفهوم الوحي ، اتصال البشر بالجن ، الوحي بالقرآن ، القرآن والكتاب ، الرسالة والبلاغ .

واشتمل الباب الثاني بدوره – وعنوانه : آليات النص – على خمسة فصول تحمل العناوين الآتية طبقا لترتيب ذكرها : الإعجاز ، المناسبة بين الآيات والسور ، الغموض والوضوح ، العام والخاص ، التفسير والتأويل .

ولقد اشتمل كل فصل من فصول البابين الأول والثاني على عدة موضوعات جانبية عرض لها الباحث بالإيجاز حينا وبالإسهاب حينا آخر .

وأما الباب الثالث والأخير فإن عنوانه هو : تحويل مفهوم النص ووظيفته ، ولم يقسمه الباحث إلى فصول بل جعله بابا في فصل واحد وإن كان قد حمل عديدا من العناوين الجانبية الداخلية مثل علوم القشر والصدف ، وعلوم اللباب (الطبقة العليا) ، علوم اللبلب (الطبقة السفلي)،مكانة الفقهاء المتكلمين وغيرها من العناوين التي هي مستمدة من كتاب (جواهر القرآن) للإمام الغزالي ، وليس للباحث من جهد في هذا الباب سوى التعليق على النصوص التي اختارها من الكتاب وعددها أربعة وخمسون تتراوح بين التوسط والطول مع عدة إشارات إلى كتاب (إحياء علوم الدين) لنفس المؤلف وإشارة أو إشارتين إلى ابن عربي في كتابه (الفتوح المكية) .

أما ونحن نستعرض منهج الكتاب وموضوعاته فقد يكون مناسبا أن نشير إشارة سريعة إلى عدم التفات الباحث إلى المراجع الأساسية التي كانت – فيما لو استعان بها – ستضفي المزيد من القيمة على بحثه وتجنبه الكثير من المزا لق التي وجد نفسه منساقا إليها بشدة وإصرار حينا وبهوادة وما يشبه العفوية حينا آخر .

فعلى سبيل المثال وجدنا الباحث في الفصل الأول من الباب الأول – مفهوم الوحي – يعتمد على فكره الخاص في تحليل ما نقله عن كل من الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان بغير استشارة أو رجوع إلى المصادر الأساسية التي كتبها كبار علماء الأمة

في هذا الموضوع ولو قد فعل لتحاشى الكثير من السقطات التي تردى فيها مما سوف نعرض لبعضها بعد قليل، والحكم نفسه ينسحب على بقية فصول الباب من حيث كون الباحث يقتصر فقط على كتابي البرهان والإتقان لكل من الزركشي والسيوطي أو على كليهما ثم يعمل فكره الخاص في استخلاص ما يريد أو ينتهي إليه من أحكام بدون الاستعانة بفكر علماء الأمة الذين أثروا مكتبة القرآن الكريم بمؤلفاتهم النفيسة.

وما نذكره هنا من إشارات من حيث تقصير الباحث في الاستعانة بالمراجع المتخصصة حين كتابته فصول الباب الأول نعود فنكرره حيال الفصول الخمسة التي تضمنها الباب الثاني .

وقبل أن ننطلق في ضرب الأمثلة للأخطاء التي تورط الباحث في الوقوع فيها يجمل بنا أن نشير إلى مصطلحات محددة استعملها الباحث على صفحات كتابه وأن نعرف بها طبقا لمفهوم الباحث لها ، والتي منها :

النص: ويعنى الباحث به القرآن الكريم ، فإذا ما ورد لفظ "النص " في موقع ما من مواقع الكتاب فإن ذلك يعنى على الفور القرآن الكريم ، اللهم إلا إذا أشار الباحث إلى غير ذلك ونبه إليه .

الأيديولوجية : وقد أوردت لها المراجع ثلاثة تعريفات هي :

- وضع النظريات بطريقة حالمة أو غير عملية .
- مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية .
- النظريات والأهداف المتكاملة التي تشكل برنامجا سياسيا اجتماعيا .

وعلى أساس هذه التعريفات فإنه يحسن القول بأن أيا من هذه التعريفات لا ينطبق في كثير أو قليل على الإسلام ، أي أنه ليس أيديولوجية لأن الأيديولوجيات من وضع البشر ، وأما الإسلام فهو رسالة إلهية وضعها الخالق الأعظم وضمنها برامج وأحكاما لا يتأتي لبشر أن يضعها أو يبدع مثالا لها ، وهذه البرامج والأحكام تهيىء للمخلوقين سعادة الدنيا وتضمن لهم نعيم الآخرة

ومن ثم يكون سحب مصطلح " الأيديولوجية " على الإسلام وإدخاله تحت مناهجها سلوكا خاطئا ونهجا مغالطا .

الثقافة : وهي لفظ عربي قديم " يقول صاحب القاموس : ثقف ككرم وفرح ثقفا وثقفا وثقافة صار حاذقا فطنا خفيفا ، فهو ثقف كخبر وثقف ككتف ، وخل ثقيف وثقيف حامض جدا ، وامر ثقاف كسحاب فطنه ، وككتاب : الخصام والجلاد وما تسوى به الرماح ".

ويقول صاحب الصحاح : ثقف الرجل ثقفا وثقافة أي صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثال ضخم فهو ضخم ، ومنه المثاقفة ، والثقاف ما تسوى به الرماح وتثقيفها تسويتها ، وثقفته ثقفا مثال بلعته أي صادقته ، وثقيف أبو قبيلة من هوازن والنسب إليه ثقفي ·
وقال أبن الأعرابى خل ثقيف بالتشديد أي حامض جدا مثال قولك بصل حريف ·
هذه معان لمادة ثقف ولكنها لا تستعمل في عصرنا · وهناك في المصطلحات المعاصرة لفظ الثقافة ومنها الرجل المثقف ، وتعني سعة المعرفة والأخذ بأطراف من الآداب والفنون ، ومنها رجل مثقف وهو من توافرت له هذه الصفات التي ذكرناها ، وهذه المادة بدورها ليست المصطلح الذي يقصده الباحث حين يذكر مصطلح (ثقافة) ·
وإنما المصطلح الذي يعنيه الباحث بلفظ ثقافة هو- طبقا لتعريف العالم الاجتماعي (ديفيد سيلز)- هو ذلك الكل العقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات الاجتماعية وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع ·
ومن ثم فإنه كلما وقع بصرنا على لفظ او مصطلح ثقافة في هذا البحث الذي بين أيدينا – مفهوم النص – فإن معناه هو كل ذلك الذي ذكره عالم الاجتماع ديفيد سيلز
هذا وليس من المبالغة في شيء أن نقرر أن فصلا واحدا من فصول الكتاب على كثرتها لا يكاد يخلو من خطأ جسيم أو انحراف عن محجة الدين ·
بل إن الصفحة الواحدة من الكتاب كثيرا ما تحوي عددا من التجاوزات التي تسمى أخطاء من باب التسامح وهي في حقيقتها انحراف عن الجادة وزيغ عن سلامة العقيدة ، وتتمثل هذه الانحرافات في الكلام عن القرآن الكريم – النص – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهي من الكثرة بحيث يصعب استقصاؤها ، ومن التجاوزات ما هو متصل بالعقيدة نفسها وبالإسلام نفسه ، وللباحث في كتابه هذا تجاوزات في الحديث عن الصحابة مع طعن في التابعين ، بل إنه لا يكاد يذكر أهل السنة إلا بسوء وذلك في العديد من المواضع ·
وأخطاء الباحث كثيرة في التاريخ والمعلومات العامة وفي مفهومه للوحي وفي تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم ·
وفي عناد وتشدد يعارض الباحث تطبيق الشريعة الإسلامية ولا يرى من الشريعة إلا تطبيق الحدود ، كما أن الفكر الماركسي يستولي على منهجه بشدة وإلحاح حتى إن آخر تعليقاته في آخر صفحة من صفحات الكتاب كانت ماركسية صريحة ·
وإذا كان حصر تجاوزات فكر الباحث واستقصاء انحرافات فكره من الصعوبة بمكان فإن ذكر نماذج منها يغني عن إحصائها.

القرآن نص لغوي :

إن قصارى ما توصل إليه الباحث عن مفهوم القرآن أنه نص لغوي ، وهو بسبب ذلك (كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الخالد دون نظر إلى اعتبار ديني هو ما نعتقده - والضمير يعود على الباحث - وتعتقده معنا الأمم العربية أصلا ...ويجب أن يسبق كل فرض ويتقدم كل مقصد) صفحة ١٢

هذا هو رأي الباحث في القرآن الكريم وعقيدته فيه ، أما كون القرآن الكريم كتاب الله الذي أرسل به رسوله هاديا ومبشرا ونذيرا فذلك أمر لا يدخل في اهتمام الباحث ، وإذا حدث شيء من ذلك فللناس من أصحاب المقاصد وذوى الأغراض (بعد الوفاء بهذا الدرس الأدبي أن يعمد الواحد منهم إلى ذلك الكتاب فيأخذ منه ما يشاء ويقتبس منه ما يريد ، ويرجع إليه فيما أحب من تشريع أو اعتقاد أو أخلاق) صفحة ١٣

ويلح الباحث إلحاحا غير كريم على تجريد الكتاب العزيز من قدسيته وصرف المسلمين عنه حين يرى أن دراسته من الجانب الأدبي - دون غيره - (هي الكفيلة بتحقيق وعي علمي نتجاوز به موقف " التوجيه الأيديولوجي " السائد في ثقافتنا وفكرنا) .

إن فساد هذا الكلام بمقياس العقيدة ، بل بمقياس الفهم المجرد للقرآن الكريم مما لا يجمل بباحث جامعي أن يقدم عليه وينشره على الناس ، لما فيه من تصغير لشأن القرآن وتفريغه من محتواه الأسمى ككتاب للعقيدة الإسلامية حدد جوهرها وختم محتواها واشتمل على أحكامها واحتضن شرحها .

القرآن منتج ثقافي :

يقرر الباحث أن "النص " أي القرآن الكريم منتج ثقافي - بفتح التاء في منتج - وذلك حين يقول على وجه من التأكيد والتثبت : (إن النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي ، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على عشرين عاما ، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفقا عليها ، فإن الإيمان بوجود ميتاد فيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر - ومن ثم - إمكانية الفهم العلمي للنص)ص ٢٧

ونحن إذا راجعنا تعريف (الثقافة) و(الثقافي) الذي أوردناه في صدر هذا التقرير تبين لنا في وضوح أن مصطلح (منتج ثقافي) يوازي مفهوم (منتج بشري) وتلك جرأة شديدة وغير محسوبة العواقب ، ولا يقلل من خطورة هذا الاتهام للقرآن الكريم بالبشرية المحاولة التبريرية التي قال بها وهي أنه تشكل في خلال أكثر من عشرين عاما - يقصد

بذلك سنوات النزول – والباحث لكي يبدي تبريرا خاطئا حول الدفاع عن المصطلح الخاطئ الذي سحبه على القرآن الكريم – يوقع نفسه في خطأ أشد تجريحا للقرآن الكريم بإنكار سابقة وجوده في اللوح المحفوظ ، وهي الحقيقة التي يقررها القرآن الكريم ، أو بالأحرى يؤكدها منزل القرآن – سبحانه وتعالى – في قوله عز وجل : **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾**٠

ثم يستدرك الباحث ليصف النص بالإلهية ، ولكنه لا يلبث أن ينقض ما ذهب إليه ويعود لنفيه والعودة إلى القول بأن : (القرآن ينتمي إلى ثقافة البشر) صفحة ٢٧

ومن البديهيات التي كان ينبغي للباحث أن يلتفت إليها ويجنب نفسه الإسراف عليها هو أنه من المستحيل تصور أن يكون القرآن إلهى المصدر وفي الوقت نفسه ينتمي إلى ثقافة البشر٠

وإنه لما يدعو إلى الأسى أن يصر الباحث على بشرية القرآن إصرارا غير محمود حين يعود للمرة الثالثة ويكرر بديهية كون القرآن منتجا ثقافيا (ومن تحليل هذه الحقائق (ليس ثمة حقائق) يمكن أن نصل إلى فهم علمي لظاهرة النص أن القول بأن النص منتج ثقافي يكون في هذه الحالة قضية بديهية لا تحتاج إلى إثبات) ص ٢٨ وتنظر أيضا صفحة ٢٩ ٠ومن الوضوح بمكان أن تحديد طبيعة النص بأنه (منتج ثقافي)إبعاد له عن طبيعته الإلهية ، وتنمية له عن صفته القدسية ، وطعن في صدق منزله واستهتار بقيمه.

القرآن تجاوب مع الواقع واستجاب له:

هذا كلام يحمل من الآراء والمفاهيم ما يجعل المسلم الصادق الإيمان شديد الغضب بل شديد التميز غضبا ، ونحن لم نتصرف في عبارة الباحث بأكثر من أننا وضعنا لفظ القرآن الكريم مكان لفظ النص ، ومن ثم فإن الجملة التي أوردها الباحث هي : (لكن النص في تجاوبه مع الواقع واستجابته له استجاب له من خلال المتلقي الأول) صفحة ٧٤ ومعنى هذا الكلام بشيء من التبسيط أن القرآن الكريم استجاب للواقع من خلال محمد ، وهو أمر في غاية الغرابة ، بل هي عبارة في طرف من التهور ، إذ كيف يستجيب القرآن للواقع من خلال محمد ، والمفروض أن واقع الحياة هو الذي يستجيب للقرآن وليس العكس ، فإذا حدث العكس بمعنى أن القرآن استجاب للواقع من خلال محمد ، كان محمد – على رغم الصيغة الملتفة التي عمد الباحث إلى صياغتها – هو صانع القرآن ومؤلفه أو صاحب مشاركة في نظمه ، وإذا كان مفهومنا لكلام الباحث صحيحا – وليس ثمة ما يدعو إلى غير ذلك – كان ما يعنيه الباحث هو أن القرآن من عند محمد برغم تسميته له بالمتلقي الأول ٠

هذا وإن الذي يستطرد في قراءة الفقرة التي ضمت هذه العبارات الموحيه بكثير من الانحراف سوف يقع على تصورات أخرى رسمها الباحث لشخصية محمد ﷺ في مجتمعه .

القرآن هو الذي أطلق على نفسه القرآن:

الأمر المعروف والمسلم به هو أن الباحث هو الذي أطلق على القرآن الكريم مسمى " النص " إنه جعل هذا الاسم في عنوان هذا الكتاب الذي نكتب عنه هذه المفاهيم : " مفهوم النص " في علوم القرآن .

إن الباحث في مسيرته البحثية لا يرى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي سمى القرآن قرآنا مع وفرة الآيات وكثرتها : **﴿إنه لقرآن كريم﴾**، **﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾**، **﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾**، **﴿وقرآنا فرقناه﴾**، **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** ، إنها آيات كثيرة كانت ولا تزال تحت نظر الباحث وهو – بغير ما أدنى شك – عالم بها فما هذا الذي دفع به إلى صوغ هذا المعنى على هذا النحو في هذه الكلمات فضلا عن محتوياتها الأخرى .

يقول الباحث : " ان النص في إطلاقه هذا الاسم على نفسه ينتسب إلى الثقافة التي تشكل من خلالها ، ولكنه في نفس الوقت يفرض تميزه عنها باختيار هذا الاسم غير المألوف تماما من حيث صيغته وبنائه " صفحة ٦٠

إن أي مسلم لا يخطر بباله ولا يتصور أن القرآن هو الذي اختار لنفسه اسم القرآن والمتفق عليه عند جمهرة المسلمين ، بل البديهية ، هو أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل القرآن وأطلق عليه هذه التسمية طبقا لمقاطع الآيات التي أوردناها قبل سطور ، وهنا يتساءل أي قارئ لما ضمنه الباحث كتابه : ما الذي حدا به إلى ركوب هذا المركب الصعب بتقديم القرآن الكريم – النص – على أنه هو الذي أطلق الاسم على نفسه ، ونأى بنفسه عن أن يذكر أن الله سبحانه – منزل القرآن – هو الذي أطلق التسمية على كتابه ، وليس الكتاب أو القرآن أو النص هو الذي أطلق على نفسه هذه التسمية ؟! الحقيقة التي لا شك فيها أن عبارة الباحث في حديثه عن النص في هذا المقام بالصيغة التي تناولها به توحي بكثير من المعاني التي لو تم الإفصاح عنه لكانت في غير صالح الجانب الاعتقادي للباحث .

كذلك يبرز تساؤل آخر نابع من نفس صيغة الباحث التي أوردنا ذكرها قبل سطور

وهو : ما هي الثقافة التي ينتسب إليها النص وتشكل من خلالها ؟ والتساؤل هذا نابع من عبارة الباحث ص ٦٠: (إن النص في إطلاقه هذا الاسم على نفسه ينتسب إلى الثقافة التي تشكل منها) ونحن حين نترجم هذا الكلام بوضع لفظ "القرآن "مكان "النص" يكون كلام الباحث على النحو الآتي : (إن القرآن في إطلاقه هذا الاسم – يعني القرآن – على نفسه ينتسب إلى الثقافة التي تشكل منها) !! فأي ثقافة تلك التي تشكل منها القرآن – وقد مر بنا في صدر البحث تعريف مصطلح الثقافة !! إن إجابة هذا السؤال لا تعني – أراد الباحث أو لم يرد – إلا أن النص من صنع محمد ، وقد استمد مادته من بيئته التي تشكل من خلالها وهكذا مرة أخرى يهدر الباحث قدسية القرآن ويجرده من طبيعته السماوية ، وينزل به إلى بيئة أرضية ، وهو أمر في طرف من الخطورة والبعد عن الطبيعة الإلهية للكتاب العزيز .

وعلى نفس النسق الفكري الذي سار عليه الباحث من عزل ارتباط النص أو القرآن عن الخالق الأعظم ما ذكره عن الشعر والقرآن والرسول إن الباحث يقول ما نصه : (وإذا حرص القرآن نفي صفة الشعر عن نفسه وعلى نفي صفة الشاعرية عن محمد قد أدت إلى تحريم الشعر أو كراهيته .. لقد أراد النص أن يدفع عن نفسه صفة الشعر لأسباب ترتبط بتصور العرب لماهية الشعر من حيث المصدر والوظيفة) صفحة ١٥٨

هكذا تعبير الباحث في عزل صلة القرآن بمنزل القرآن ، وهو يكرر العبارات نفسها فيما تلا من سطور وصفحات .

إن القرآن الكريم لم ينف عن نفسه صفة الشعر ، كما أن القرآن الكريم لم ينف عن محمد ﷺ صفة الشاعر ، وإنما الذي نفى ذلك عن الرسول هو منزل القرآن وليس القرآن وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين** ﴾ يس ٦٩، وفي قوله تعالى : ﴿**وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون** ﴾ الحاقة ٤١ ولم يرد في القرآن الكريم في شأن نفي الشعر عن الرسول غير آية يس كما أنه لم يرد في نفي الشعر عن القرآن الكريم غير آيتي يس والحاقة والذي تولى نفي الشعر عن الرسول هو الله سبحانه بنون المتكلم ﴿ **وما علمناه الشعر**) .

إنه من غير المقبول منطقا أن ينفي القرآن عن نفسه شيئا ، كما أن مثل هذه العبارات يرفضها السلوك الإيماني ، وفي مسرى المشاعر الإيمانية بل المعالم الإيمانية لا يقول مسلم بأن القرآن نفى الشعر عن محمد أو عن نفسه ، وإنما الذي يقوله المؤمن هو أن الله

قد نفى الشعر عن القرآن وصفة الشاعر عن محمد ، لأن الله هو منزل القرآن .

العرب الجاهليون أقرب فهما لطبيعة النص :

هذا القول رأي للباحث سجله في صفحة ١٥٩ من كتابه إذ يقول :
(ولقد كان العرب الجاهليون فيما يبدو أقرب فهما لطبيعة النص - يعني القرآن الكريم - ولوظيفته وغايته من كثير من رجال الدين المعاصرين الذين يجزئون النص ، فقد كانت الحرب التي شنها العرب ضد النص - القرآن - في حقيقتها حربا ضد الواقع الجديد الذي خلقه النص في بنائه اللغوي أولا) صفحة ١٥٩.

إن المعنى الذي يفهمه أي قارئ لكلام الباحث هو أن كفار قريش ما جمعوا جموعهم ولا جندوا صناديدهم ولا عبأوا جيوشهم إلا لخوفهم من بلاغة القرآن ، وأما تعاليم القرآن بعبادة الله وتوحيده والإيمان برسالة الإسلام وترك عبادة الأوثان ونبذ التعامل بالربا والكف عن وأد البنات والإغراق في الانحلال واقتراف الآثام فهي أمور ثانوية طبقا لحرفية رأي الباحث .

إن الباحث - والأمر كذلك - لم يفهم حقيقة القرآن وجوهره ، أو هو يلوي عنق الحقيقة ويذهب بها مذاهب بعيدة كل البعد عن مقصد القرآن ووظائفه .

إن الأمر ليس بهذه الصورة الخاطئة ، فقد كانت الحرب التي شنها العرب الوثنيون ضد . (النص) بسبب الدين الجديد الذي أقضت تعاليمه مضاجعهم ، والعقيدة السماوية الجديدة الداعية إلى الإيمان بالله وتوحيد ذاته إشاعة العدل بين الناس وإنكار لعبادة الأصنام والإيمان بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ، إن هذه الأهداف القرآنية هي الأساس من الرسالة التي يحمل تعاليمها ويبلغها عن طريق الصادق المصدوق صاحب الرسالة ونبي الإسلام .

هذا ولم يفت الباحث أن يعرض بعلماء المسلمين المعاصرين الذين يطلق عليهم اسم رجال الدين ، وكان ينبغي ألا يفوته أنه ليس في الإسلام رجال دين ، فذلك من مراسم المسيحية واليهودية والأديان الوضعية ، أما الإسلام فإن القائمين على شئون التعريف به والدعوة إليه هم علماء الدين ، الذين ناصبهم الباحث العداء فلا تكاد تمر مناسبة لذكرهم إلا خلع عليهم من الأوصاف ما لا يليق أن يصدر عن باحث في علوم القرآن ، وهو ما سوف نعرض له فيما يستقبل من صفحات هذا " التقويم"

حضارة النص أم حضارة التأويل ؟!

النص في مفهوم الباحث هو القرآن الكريم ، وأما التأويل فهو مصطلح يدخل تحت

مفهوم التفسير والشرح والاستنتاج ، ومن ثم فإن هناك فرقا كبيرا بين القرآن بقدسيته وبين التأويل ، لأن التأويل موضع اتهام في بعض الأحيان ، ولكن الباحث تضطرب الموازين في يديه حين يقرر أنه إذا كانت الحضارة الإسلامية حضارة النص فهي أيضا حضارة التأويل وهو كلام مضطرب ، ومن ثم فإنه من المستحسن عرض كلامه بنصه إذ يقول :

(إذا صح افتراضنا في مفتتح هذه الدراسة أن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة النص ، يصح أيضا أن نقول إنها حضارة التأويل ، وذلك أن التأويل هو الوجه الآخر للنص ، وإذا كان مصطلح " التأويل " في الفكر الديني الرسمي قد تحول إلى مصطلح " مكروه" لحساب مصطلح التفسير ، فإن وراء مثل هذا التحويل محاولة مصادرة كل اتجاهات الفكر الديني المعارضة سواء على مستوى التراث أو على مستوى الجدل الراهن في الثقافة) صفحة ٢٤٧

يرى الباحث في عباراته تلك أن الإسلام لم يتحدد له مفهوم موضوعي منذ جاء محمد بالرسالة إلى عصرنا هذا ، فجاء الباحث الدكتور نصر حامد أبو زيد ليجهد نفسه (في محاولة تحديد مفهوم موضوعي للإسلام !!)

إن مثل هذه الأفكار الهازلة لا ينبغي الوقوف أمامها ، لأن الفاحص يقف أمام فكرة مستقيمة أو خاطئة ولكنها قابلة للمناقشة ، ولكن فكرة الباحث في محاولة تحديد مفهوم موضوعي للإسلام ليست من ذلك في شيء .

الإسلام دين عربي !!

هكذا يقرر الباحث في صفحة ٢٦ من كتابه ، ثم ينطلق إلى مدى آخر من آفاق تفكيره الخاص ليقول : (بل هو – يعني الإسلام – أهم مكونات العروبة وأساسها الحضاري والثقافي) الصفحة نفسها .

مما لا شك فيه – فيما لو كان الباحث يعني ما يقول – أن ثقافة الباحث الإسلامية تحتاج إلى تنمية وقراءة طويلة ، لأن الإسلام لا يختص بجنس ولا ينحاز لفريق ، وإنما هو دين كل من اعتنقه ، عربيا أو أعجميا ، أبيض أو أسود ، ذكرا كان أو أنثى ، وليس كون محمد عربيا وأن القرآن عربي أن يكون الإسلام دينا عربيا ، والباحث لابد أن يعرف أن أشد الناس عداء للإسلام هم (العروبيون) وعليه أن يقرأ مبادئ حزب البعث العربي ، وأن يتابع تطبيقاته ،وأن يفعل الشيء ذاته مع حركة القوميون العرب ، وما هو موقفهم من الإسلام الذي ينكرونه كل الإنكار ، الإسلام ليس دين العرب كما ذهب الباحث ، ولكنه دين الله إلى الناس كافة في كل زمان وفي كل مكان .

معارضة الباحث تطبيق أحكام الإسلام ويصف علوم القرآن بأنها تراث رجعي :

يقول الباحث ما نصه : (وإذا كان ذلك التحدي الحضاري الذي واجه أمتنا منذ سبعة قرون هو الذي حدد للعلماء طرائقهم في التأليف والتصنيف فجمعوا كل ما كان له علاقة بالنص – يعني القرآن – من قريب أو من بعيد تحت عنوان (علوم القرآن) فإن التحدي الذي يواجهنا اليوم يفرض علينا سلوك طريق آخر) صفحة ١٦
ويستطرد الباحث قائلا : (وإذا كان علماء الماضي قد استجابوا للتحدي الذي كان مطروحا عليهم استجابة حققت إلى حد ما (الحفاظ) على التراث من الضياع فإن التراث الذي حفظوه لنا هو التراث الرجعي) صفحة ١٦ .
وبشيء قليل من تأمل كلام الباحث يتبين أن المقصود بالتراث الرجعي الذي حفظوه هو علوم القرآن ٠
ويمضي الباحث في نفس الصفحة قائلا : (يذهب البعض مثلا إلى أن خلاصنا الحقيقي يتمثل في العودة إلى الإسلام بتطبيق أحكامه وتحكيمه في حياتنا كلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية انتهاء إلى أصغر التفاصيل في حياة الفرد والجماعة ٠ وأصحاب هذا الاتجاه وإن كانوا اليوم أعلى صوتا لا يكادون يقدمون.

لنا مفاهيم كلية أو تصورات للتغيير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، وأنهم لا يتجاوزون الاستشهاد بما حققه المسلمون من تقدم وحضارة ويفسرون هذا التقدم بمجرد اتباع المسلمين للنصوص – يعني نصوص القرآن والسنة– وتحكيمها في حياتهم) صفحة ١٦

الأمر العجيب أن الباحث وهو يستنكر مطلب تطبيق أحكام الشريعة ، يورد من خلال استنكاره الرد على ما أثاره ، ويثبت الإجابة الناجعة وهي أن المسلمين حين طبقوا الشريعة أصابوا علما وافرا واقتصادا ناجحا ومجتمعا سليما ، ولاشك في أن الباحث لا يعلم أن أغنياء المسلمين في فترات حكم عمر بن عبد العزيز وكافور الإخشيدي في مصر لم يجدوا فقراء كي يوزعوا عليهم زكاة أموالهم ٠

وفي غيبة كاملة للوعي يستطرد الباحث ناعيا على الأحزاب السياسية كلها في مصر تبني مطلب تطبيق الشريعة الإسلامية قائلا : (ومن المؤسف ان تتبنى كل أحزابنا السياسية هذا المطلب – يعني تطبيق الشريعة – رغم افتراض اختلافات المنطلقات النظرية لكل حزب من هذه الأحزاب) صفحة ١٨

ويمضي الباحث في حملته الشديدة على الشريعة والتراث فيما يشبه هذيان المحموم قائلا: (وإذا كان الحل السلفي في حقيقته وجوهره يتنكر دون أن يدري لمقاصد

الوحي وأهداف الشريعة حين يفصل (النص) عن الواقع وذلك بالمطالبة بتطبيق (نــص) مطلق على (واقع) مطلق فإن بلورة مفهوم النص قد يزيل جوانب بعض هــذا التعتيم ، ويكشف القناع عن حقيقة الوجه (الرجعي) لهذا الفكر وامتداداته في الــتراث وحقيقــة عدم انفصاله عن تيار ثقافة الطبقة المسيطرة) صفحة ١٨

وفي مجال حمى حديث الباحث عن الرجعية والرجعيين يذكر أن كلا من طه حســين والعقاد بدأ حياته مجددا على مستوى الفكر واللغة والأدب ، ثم انتهي كل منهما محافظــا رجعيا .. صفحة ٢٠ .

وبذلك يكون مفهوم المحافظة والرجعية مقابلا للأديان ، ويكون مفــهوم التجديــد مقابلا للانحراف والزندقة وذلك أن سقطات طه حسين وجموح العقاد في شباب كل منــهما كان هذا الفريق من الناس بعدهما مجددين ، فلما انتهي كل منهما إلى الإيمــان والكتابــة البناءة في الفكر الإسلامي حسبا رجعيين .

ماركسية الفكر والمنهج :

إن الفكر الماركسي يتجلى في أكثر صفحات الكتاب ، وإن نهج الباحث في عــرض أفكاره أو في إصدار أحكامه نابع من فكر ماركسي ، ملك علــى البــاحث كــل جوارحــه وطريقة تناوله لقضاياه سواء كانت خاصة بموضوعات الكتاب أو عامة متصلة بــالمجتمع العام والحركة فيه .

وهو يكثر من الدعوة إلى تأليب أفراد المجتمع وجماعاته ويسرف في ذلك إســرافا شديدا مرددا الشعارات التي كانت الماركسية ترفعها وتحض على تبنيها من مثل ما يعبر عنه

(بتعارض المصالح بين المستغلين وبين الطبقات الكادحة) صفحــة ٢٧١ أو مــا يدعيه من دور الفقيه (وتحوله من رعاية مصالح الأمة إلى تبرير سلوك الحكام ورعايــة مصالح الطبقات المستغلة المسيطرة وضرورة إعادة النظر في مفهوم الإجماع فلا يكــون إجماع أهل الحل والعقد هو الإجماع الذي يعمل به) صفحة ٢٧٢ .

ويتضح الفكر الماركسي في الممارسة الأكاديمية للباحث بشكل صارخ في تخطئتــه الغزالي حين يعرض له نصا مقتطفا من (إحياء علوم الديــن) وضمنــه قولــه تعــالى : **﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق**

بـعض درجات ليتخذ بـعضهم بـعضا سخريا ﴾ ٠

إن الباحث يعلق على النص والآية حرفيا بقوله : (إن المفهوم (الطبقي) واضح هنا في استخدام لفظ (التسخير) فالعمال مسخرون في خدمة الملوك لإقامة ملك الدنيا ٠ وأهل الدنيا مسخرون لخدمة أهل الآخرة لكي يستقيم لهم سلوك الطريق) ٠

ويستطرد الباحث قائلا في نطاق من السخرية : (وفي هذا المفهوم يبدو حرص الغزالي على المحافظة على النسق الاجتماعي القائم ما دام هو النسق الوحيد القادر على ضمان الخلاص لأهل الآخرة ، ولذلك أيضا نفهم حرصه على الجمع بين نظامين من العقائد وبين طريقين للتأويل) صفحة ٣٢٥ ٠

ولا يكتفي الباحث بهذا القدر من التعريض بالآية القرآنية وبآراء الغزالي المستمدة منها بل يعود ليعرض بالإمام الجليل في هامش الصفحة من أسفلها قائلا ما نصه :

(والتشابه واضح بين مفاهيم الغزالي ، ومفاهيم الخطاب الديني الرسمي المعاصر)

وفي نطاق تأكيد ماركسية الفكر لدى الباحث ما ذكره تعليقا على فقرة مقتطفة من كتاب (جواهر القرآن) للغزالي يقول الباحث ما نصه :

(إن ما لقيه فكر الغزالي من ذيوع وقابلية في الأجيال التالية له حتى صار نسقه الفكري مهيمنا على الخطاب الديني المسيطر هيمنة شبه تامة أمر يحتاج إلى التحليل والتفسير ، ويكفينا هنا أن نقول إن جانبا من هذا الذيوع – لفكر الغزالي بطبيعة الحال – يمكن تفسيره بثنائية النسق الفكري الذي يطرحه الغزالي حيث قدم للعامة وسيلة الخلاص بسلوك طريق الآخرة ، وقدم للطبقات المسيطرة من حكام وسلاطين أيديولوجية النسق الأشعري بكل ما ينتظم في هذا النسق من تبريرية وتلفيقية ٠ لم يكن يمكن للنسق الغزالي أن يهيمن ويسيطر إلا والواقع الاجتماعي والسياسي للعالم الإسلامي يعاني من التفسخ الداخلي بين طبقات الأمة – وهو تفسخ لم يحسمه صراع حقيقي اجتماعي (يعني حمامات الدم طبقا للسلوك الماركسي) أو فكري – لأن هذا التفسخ قد زامله سيطرة المستعمر وتحالفه مع قوى الاستغلال الداخلية في الأوطان الإسلامية ٠ في ظل هذه الأزمة المركبة ما زال فكر الغزالي يقدم الغذاء والدواء ، بتبرير الواقع وتأجيل الحل والخلاص إلى ما بعد الموت) صفحة ٣٣٦ ، ٣٣٧ ٠

ومن الغريب أن تكون أقوال الباحث هذه هي آخر فقرات الكتاب ، وكأنما أبـــى إلا أن يختم كتابه بخاتمة ماركسية صريحة ٠

أخطاء أخرى كثيرة :

إن كتاب (مفهوم النص) حافل بالأخطاء والتجاوزات الدينية ٠

فأما التجاوزات في نطاق الدين والعقيدة فقد تمثلنا لها بعـدد مـن النمـاذج إذ إن استقصاءها لم يضيق عنه المقام في هذا التقديم الموجز ، فإذا كان الأمر خاصا بالأخطـاء الفنية والتاريخية والمنهجية والمعلومات العامة فإن ذلك أيضا من الكثرة بحيـث يضيـق عنه المقام ، ونكتفي بذكر نماذج من هذه الأخطاء :

ففي مجال الحديث عن الوحي يعمد الباحث إلى مصطلح تبناه شخصيا بقوله :

(تطور الوحي) ، وإن أقل قدر من المعلومات الدينية تجعل صاحبـها ينكـر هـذا المصطلح ، فالوحي في مضمونه النهائي هو القرآن الكريم ، ومفـهوم التطـور – فـي مصطلح الوحي – عند المؤمنين يرفضه صغارهم قبل كبارهم ، ومن الظواهر الغريبة فـي هذا السياق أن الباحث يستعين في مفهومه للوحي بمنهج جماعة القاديانية وإن لم يصرح بذلك ص ١٧،٣٦،٣٧،٣٨

ومن أخطاء الباحـث فـي التفسـير، الخطـأ الـذي وقع فيـه وهـو يفسـر الوسواس في (سورة الناس) بالجن ، فقد أجمع المفسرون الموثوق فـي تفسـيرهم أن الوسواس هو الشيطان قال بذلك الطبري وقال بذلك ابن عباس ومجاهد وقتادة وعبـد الله بن وهب ، وقال بذلك القرطبي ، وقال بذلك السيوطي في "الجلاليـن " والقاسـمي فـي " محاسن التأويل " ٠

وقد دلل هؤلاء المفسرون على ما ذهبوا إليه من تفسير الوسـواس بالشـيطان ، بقوله تعـالى في سـورة الأعـراف : **﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾** وبقوله تعـالى في سورة طـه: **﴿ فوسوس إليه الشيطان ﴾**

وإن العارفين بعلوم القرآن ومقاصده يعرفون أن الجن لم يرد– ألبتة – في القـرآن

الكريم على أنه الوسواس ، أو أنه يوسوس ، وإنما الوسوسة مقصورة علـــى الشــيطان باستثناء ما جاء عن وسوسة النفس في الآية الكريمة من ســورة ق : **﴿ ولقـد خلقنـا الإنـسان ونـعلم ما توسوس بـه نـفسه ونـحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾**

ومن الأخطاء التي لا يليق بالباحث أن يقع فيها ذكره أتباع ديـــن إبراهيــم عليــه السلام بأنهم الأحناف ، وهو خطأ واضح لأن الأحناف هم أتباع مذهب الإمام أبى حنيفة ، وأمـــا اتباع دين إبراهيم - والمسلمون أيضا - فهم الحنفاء أي أتباع الحنيفية وهـــي ديـن إبراهيـم والمفرد حنيف على وزن أمير ٠ وإذا حاول الباحث أو غيره أن يعزو ذلك إلى خطأ مطبعي فـإن ذلك يكون خطأ ثانيا لأن اللفظ قد تكرر ذكره على صورته الخاطئة في أكثر مـــن صفحـــة مـــن صفحات الكتاب مثل صفحتي ٦٩، ٧٤ على سبيل المثال ٠

ومن أخطاء الباحث أيضا أن يصدر أحكاما من منطلق معلومات خاطئة شائعة مثـل ذلك ما ذكر بـــه كافورا الإخشيـدي من ســوء ، وضـــر بـــه مثـــلا للحـــاكم الســــيىء لقطـــر إســـــلامي (صفحة ٢٠) وإن دل مثل هذا الرأي على شيء فإنما يدل علــــى أن الباحث يفتقد عنصر تمحيص الأخبار وتدقيقها ٠ فلقد كان كافور برغم سواد لونه ونشأته على الرق - لأنه خطف صغيرا - واحدا من أصلح حكام المسلمين ، كـــان صالحـــا فـــي شخصه وسلوكه وعلمه ، وصالحا في حكمه حتى إن أغنياء المسلمين في أيامه لم يجـدوا طرقا لمصارف زكاتهم بسبب حسن الأحوال الاقتصادية لعامة المصريين ٠

ومن الأخطاء المنهجية التي وقع فيها الباحث محاولاته إخضاع أســـلوب القـــرآن الكريم لمعايير نقدية أوربية علمانية معاصرة ، والقرآن الكريم - طبقا لما هو معلـــوم - منزه عن أن يخضع لمعايير نقدية جاءت بها بربارا جونسون أو بيتر نسلروث ٠ صفحة ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، بل إن العلماء المسلمين جعلوا القرآن معلما لهم في معايير البلاغة والأسلوب مثلما هـو معلم لهم في شئون الدنيا والآخرة ٠

الرأي :

في استعراض سريع للأخطاء التي وقع فيها الباحث الدكتور نصر حامد أبو زيد في الكتاب موضوع التقويم تجد أنها تجاوزت مسمى الأخطاء إلى شيء أخطر من ذلك وهـــو الانحراف بالقرآن الكريم عن مقصده وسوء تناوله ونسبة أمور فاسدة علما واعتقادا إليه

من أهمها :

** فساد الفكر الذي قام عليه الكتاب في تناوله لدراسة القرآن الكريم موضوعا ومنهجا، وإسباغ صفة بشرية عليه مما يوحي بأن محمدا ﷺ ذو مشاركة في (إنتاجه) وأن القرآن الكريم تجاوب مع الواقع واستجاب له مما يوحي بإيحاءات خبيثة، وأن القرآن الكريم هو الذي أطلق على نفسه اسم القرآن، وأنه – أي القرآن الكريم – هو الذي نفى عن نفسه صفة الشعر، كما نفى الصفة نفسها عن محمد ﷺ، وأن العرب الجاهليين أقرب فهما لطبيعة النص من "رجال الدين" المعاصرين، وأن الحضارة العربية الإسلامية حضارة تأويل، وأن الإسلام ليس له مفهوم موضوعي محدد، وأنه في الوقت نفسه دين عربي، وأن علوم القرآن الكريم تراث رجعي، كما اتضح أن الباحث ماركسي الفكر والمنهج، وأن معلوماته العامة بها كثير من النقص والقصور مما أدى به إلى الوقوع في أخطاء كثيرة على مسرى صفحات كتابه.

** من أشد انحرافات البحث خطرا هو ما قرره الباحث من أن الأحكام التي انتهى إليها في هذه الدراسة – وهي من التصادم مع بديهيات الإسلام بمقدار كبير – (تعد – طبقا لمنطوق كلمات الباحث – ثمرة لتفاعل خصب مع طلاب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة سواء في الجامعة الأم أو في فرع الخرطوم بالسودان، وقد أتيح لي – والكلام للباحث – من خلال المشاركة في تدريس مادتي القرآن والحديث أن أقوم مع الطلاب باختيار مجموعة من الفروض تدور كلها حول القرآن من جوانبه المختلفة، وكان المنهج الذي سرنا عليه هو قراءة ما كتبه القدماء في الموضوع أولا، ثم مناقشة آرائهم من خلال منظور معاصر ثانيا) صفحة ٥٠ هكذا يكون الباحث قد أشرك الطلاب – راغمين – على مسايرته في فكره، وعلى وجه الترجيح أيضا في اعتناق آرائه التي بدت تجاوزاتها وانحرافاتها فيما هو مفصل على صفحات هذا التقرير

ولم يقف الأمر به عند تغرير الطلاب المصريين في آداب القاهرة وحدهم وإنما تعداهم إلى الطلاب السودانيين في فرع الجامعة بالخرطوم.

ومن البداهة بمكان أن يلتزم الطلاب باستيعاب هذه الآراء المنحرفة التي ضمنها الكتاب لأنها عرضة لأن تكون موضوعات للأسئلة التي يتحتم على الطالب أن يجيب عليها في امتحانات نهاية العام الدراسي، ومن ثم فالطالب الذي لا يلتزم بالإجابة عليها طبقا لما هو مسطور في صفحات الكتاب، وطبقا لفكر الباحث – وهو عضو هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة – يكون محكوما عليه بالرسوب في تلك المادة، وبذلك تكون جامعة القاهرة قد أسهمت بدراية كاملة في تخريج طلاب من الجنسين التحقوا بها وعقيدتهم سليمة، وتخرجوا فيها على عقيدة دينية غير سوية

لذلك فإننا نرى :

- منع تداول هذا الكتاب لما يؤدي إليه من فساد مؤكد في عقيدة القراء بصفة عامة وطلاب جامعة القاهرة بصفة خاصة.

- الحفاظ على عقيدة الطلاب وتجنيبهم تلقي الدروس على هذا الأستاذ بالسعي إلى إبعاده عن أي محيط ثقافي شبابي وفي مقدمة ذلك الجامعات والمعاهد العلمية.

والله ولى التوفيق

أ.د. مصطفى الشكعة

التقرير الثاني عن كتاب

الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية

الكتاب من تأليف الدكتور نصر حامد أبو زيد ويقع في مائة وعشرصفحات من القطع المتوسط ، وقامت بنشره شركة سينا للنشر سنة ١٩٩١ م ٠

يشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول هي على الترتيب :

الكتاب ، ثم السنة ، ثم الإجماع ، ثم القياس - الاجتهاد ٠

ويضم كل فصل من هذه الفصول عددا من القضايا التي اختارها الباحث وعمد إلى مناقشتها ٠

والكتاب مجموعة من النصوص المختارة من كتاب الرسالة للإمام الشافعي ٠ عمد الباحث في اختيارها إلى الطريقة الانتقائية ثم عرضها للمناقشة بطريقة فجة من منطلق أحكام مسبقة في خاطره ، يسيطر عليها النهج الجدلي والفكر الماركسي ، ومن ثم جاءت أحكام الباحث خالية من الحيدة بعيدة عن الموضوعية ٠

هذا ، ويضع الباحث نفسه على قدم المساواة مع الإمام الشافعي ، وربما غلا في تقدير فكره الذاتي فاستباح لنفسه أن يتحرش بالإمام ويتطاول عليه ، ولا يقف الأمر بالباحث عند ذلك وإنما ينطلق إلى الهجوم على الصحابة وعلماء الإسلام الأعلام ، وهو في مسيرته هذه يهجم على قيم الإسلام كدين وعلى القرآن كتاب لهذا الدين ، مع تعريض غير كريم برسول الإسلام ﷺ ٠

وفضلا عن ذلك كله فإن الباحث يجهل الكثير من العلوم الإسلامية التي تؤهله للاقتراب من الموضوع الذي كتب فيه ، وذلك على مستوى التاريخ الإسلامي والمذاهب أو الفرق الإسلامية وعلوم الحديث إلى غير ذلك مما سنعرض له بشيء من الإيضاح ٠

الشافعي وتأسيس السنة :

يقول الباحث الدكتور نصر حامد أبو زيد: (إن تأسيس السنة كان هم الشافعي الأول) وهو قول خاطئ في ظاهره وباطنه ٠ وتلك هي عبارات الباحث نصها : (يكاد القارئ لكتابات الشافعي أن يجزم أن تأسيس السنة هم من هموم مشروعه الفكري إن لم يكن بالفعل همه الأساسي ، لذلك لا يجب أن يغيب عن بالنا المغزى العام للقب الذي أطلق عليه : ناصر السنة) صفحة ٧ ٠

وإن القارئ الفطن يجد أن الفرق شاسع بين تعبير مؤسس السنة وناصر السنة ، ومن الوضوح بمكان أن الشافعي لم يؤسس السنة ، لأن السنة هي أقوال الرسول ﷺ وأفعاله

وتقريراته ، فإذا افترضنا أن الباحث أخطأ التعبير وأنه قصد أن الشافعي أراد أن يجعل السيادة للسنة ، كان الجواب أن أحدا من أئمة المسلمين وفقهائهم المعتد بآرائهم إسلاميا لم يفرط في السنة ولم يهملها قيد أنملة قبل الشافعي وبعده .

إن الباحث - والأمر كذلك - تخلو خلفيته الإسلامية تماما من مفهوم السنة ومسيرة العمل بها وفعاليتها ضد سائر فقهاء المسلمين منذ أن أسسها صاحبها ﷺ وخلال القرون المتتابعة إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة إن شاء الله .

الشافعي يؤسس عروبة القرآن :

تلك هي عبارة الباحث وهي كالآتي : (يتبين مما سبق أن الشافعي وهو يؤسس عروبة القرآن بالمعنى والدلالات السابقة كان يفعل ذلك من منظور أيديولوجي ضمني في سياق الصراع الشعوبي الفكري الثقافي) صفحة ٢٧ .

إن الباحث أساء إلى القرآن الكريم إساءة بالغة بأكثر مما أساء إلى الإمام الشافعي . إنه ينكر بشكل مباشر أن القرآن الكريم كتاب الله ، لأن عروبة القرآن التي نسب الباحث تأسيسها إلى الإمام الشافعي مقررة من لدن منزله عز وجل في العديد من آيات الكتاب العزيز التي منها قوله تعالى :

﴿وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ الشعراء ١٩٢-١٩٥ .

﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد﴾ طه ١١٣

﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ﴾ فصلت -٣

﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ الزخرف - ٣

هذا من ناحية ، ومن جانب آخر اتهم الباحث الإمام الجليل محمد بن إدريس الشافعي بأنه اتخذ القرآن الكريم أداة لما تصوره من صراع شعوبي بين العرب وغير العرب من المسلمين ، وهو كلام على جانب قطعي من الخطأ ، تردى فيه الباحث بسبب الجفوة القائمة بين فكره وبين كل ما هو قرآني ، ذلك أن ثمة صراعا وقعا بين فرقاء من العرب وبين آخرين من غير العرب في فترة ما من تاريخ المسلمين ، ولكن من المقطوع به أن أيا منهم لم يحاول أن يتخذ من الكتاب العزيز أداة في هذا الصراع خاصة أنه كان صراعا سياسيا ولم يكن صراعا دينيا

.لباحث يعيب على الشافعي تمسكه بالنصوص :

يدعي الباحث الدكتور أبو زيد أن الإمام الشافعي حين يلتزم بنص ما أنزل الله يكون بذلك يخوض (معركة ضد أهل الرأي تكريسا لسلطة النصوص) صفحة ١٠٠ - بحجة أن الشافعي

يرفض إعطاء باقي الميراث للأخت التي توفى أخوها ولم يترك ورثة غيرها ، فالباحث يريـــد أن تأخذ الأخت جميع ما ترك أخوها المتوفى من ميراث ويسمى ذلك اجتهادا ، بينما يقول الشـــافعي لمن يذهب هذا المذهب (إذن تكون ورثتها غير ما ورثها الله) .

إن الباحث يعلل موقف الشافعي تعليلا تعسفيا ، ويتهمه بأنه (كان يناضل من أجل القضاء على التعددية الفكرية الفقهية) صفحة ١٠١ .

وواقع الأمر أن موقف الشافعي ليس نضالا من أجل القضاء على ما تخيله الباحث تعدديـــة فكرية فقهية ، ولكنه احترم النص والتزم بالقـــاعـــدة الشرعيـــة التـــي ينكـــرها الباحث وهي (لا اجتهاد مع نص) .

والحاصل هنا أن الباحث لا يتعامل مع القضايا الشرعية بمقاييسها الإسلامية ولكنه بقيمها على معايير ذاتية نابعة من فكره المادي الماركسي الذي يرفض كل ما هو سماوي .

الباحث يتعالى على الشافعي مقاما :

الباحث الدكتور أبو زيد لا يعرف التواضع في الحوار ، ولا كيف يتعامل مع أئمة الأمـــة، فهو حين يدرس قضية من كتاب -وهو هنا يعرض لكتاب الرسالة - لا يرتاد منـــهج البـــاحثين فضلا عن كونه أقل من تلميذ لتلاميذ الشافعي ، وإنما يجعل من نفسه نداً لمن يحاوره من علماء الأمة ، هذا إذا جنح إلى التواضع ، أما فيما عدا ذلك فهو يضع نفسه موضع المتعالم المـــترفع ، فمن أمثلة ذلك قوله :

(من غير المفـــيد أن نناقـــش الشافـــعي قائليـــن إن الاستحسان لا يخالف نصا في كتاب أو سنة قائمة) صفحة ١٠٦ .

أو قوله : (من غير المفيد أن ندخل في سجال – مع الشافعي – فالأمر لـــم يكـــن أمـــر مفاضلة على المستوى المعرفي الخالص ، بل كان أمر تكريس سلطة النصوص) صفحة ١٠٧

هذا فضلا عن عبارات التطاول في العديد من صفحات الكتاب (صفحات ١٢،١٣،١٥)

الباحث يجهل علم الحديث ومصطلحه :

سلف القول بأن الباحث يعرض لنقد موضوعات معينة دون سابق معرفة بطبيعة المـــادة التي يعرض لنقدها ، إن الذي يعرض لكتاب الرسالة دراسة مفيدة أو نقدا لابد له من أن يكـــون دارسا للعلوم المتصلة به أو ملما بها على أقل تقدير ، ولكن الباحث الدكتور أبو زيد أثبت أنـــه قليل البضاعة في علوم الحديث التي تشكل الركن الأساسي في الكتاب النفيس الذي تجاســر علـــى التعرض له بغير استعداد علمي وهو كتاب "الرسالة " للإمام الشافعي .

إن الباحث يقول مرة : (إن الفقهاء قسموا مرويات السنة إلى نصـــوص قطعيـــة هـــي

المتواترات والمشهورات ·· والنصوص الظنية وهي أحاديث الآحاد) صفحة ٦٠ ، ثم لا يلبث الباحث أن يرجع عن رأيه وينسب هذه التقسيمات إلى الإمام الشافعي ويعيب عليه تمسكه بأحاديث الآحاد والدفاع عنها – صفحة ٦٦،٦٧ ·

ومن الوضوح بمكان أن الباحث أخطأ في الحالتين :

حالة نسبة هذا التقسيم إلى جمهرة الفقهاء في المرة الأولى ، وحالة نسبته إلى الإمام الشافعي في المرة الثانية ، لأن هذا التقسيم الثلاثي هو تقسيم السادة الأحناف ، على حين يقوم جمهرة علماء السنة بتقسيمها من حيث الرواية إلى متواتر وآحاد ·

ويخطئ الباحث مرة ثالثة حين ينسب إلى الشافعي قبول المراسيل رغم احتمالات الخطأ على حد تعبيره ·

يقول الباحث ما نصه : (ولاشك أن قبول الشافعي للمراسيل رغم احتمالات الخطأ التي صورها تصويرا قويا ، كاشف عن طبيعة المشروع الذي يريد أن يصوغ الذاكرة على أساس الحفظ ومرجعية النصوص حصرا لدور العقل والاجتهاد وحرية الفكر) صفحة ٧٤

الصواب أن الإمام الشافعي ما كان يوما معطلا لدور العقل وحرية الفكر لأنه إمام كبير يعرف كيف أن الله أنعم على الإنسان بنعمة العقل ليستعمله في التوصل إلى معرفة ذاته جل وعلا ، وليستخدمه فيما ينفعه وينفع الناس في شئون دنياهم وآخرتهم ، اللهم إلا إذا كان الباحث يقصد بحرية الفكر تلك الحرية التي ينتهجها شخصيا في النيل من كل ما هو إلهي وإسلامي وإيماني وهذه لا تكون حرية وإنما تكون فوضى ·

تلك واحدة ، والثانية أنه ليس صحيحا ما ذكره الباحث من أن الإمام الشافعي قبل المراسيل على علاتها ، فذلك خطأ صريح وكانت الأمانة العلمية تقتضي الباحث – فيما لو كان ملما بتفاصيل الموضوع الذي يتصدى للكتابه فيه– ألا يصدر حكما بناء على نص مبتور أو مجزوء ، إذ إن الأحكام لا تصدر إلا بعد الوقوف على النص كاملا ،وهو ما لم يفعله الباحث فجاءت أحكامه معيبة ·

الصواب أن الشافعي قبل المراسيل ولكنه لم يقبلها على علاتها وإنما وضع لقبولها شروطا كان على الباحث أن يذكرها ، فما اتفق منها مع الشروط التي وضعها الإمام كانت مقبولة عنده ، وما لم يتفق مع الشروط صرف النظر عنها ولم يأخذ بها ·

الباحث يجهل تاريخ (الاعتزال) الذي يدافع عنه :

يقول الباحث الدكتور نصر أبو زيد ما نصه :

(من الطبيعي وقد أخرج الشافعي كتب علم الكلام من نطاق العلم أن يتضاعف نفوره من

النظام العباسي ومن المأمون خاصة ، الذي تبنى المذهب الاعتزالي وحاول أن يفرضـــه علـــى العلماء ويجعله مذهبا للدولة) .

في كلمات قليلة ينسب الباحث إلى الشافعي أنه كان يكره المأمون لأنـــه تبنـــى مذهـــب المعتزلة من ناحية ، ومن ناحية أخرى حاول أن يفرضه على العلماء .

إن الباحث هنا واقع بين أمرين كلاهما معيب ، فهو إما واقع في ظلام الجهل ، أو متورط في خطيئة التزييف والاختلاق وذلك لأمور ثلاثة :

١- أن المأمون لم يعلن فرض الاعتزال على العلماء إلا سنة ٢١٨ هـ وهي سنة وفاتـه ، وتبعا لذلك فإن الشافعي لم يعلم شيئا عن ذلك لأنه توفى قبل هذا التاريخ بأربعة عشر عامـا ، ومن ثم يكون ما نسبه الباحث إلى الشافعي من كراهيته للمأمون أمرا مبعثـه الجـهل بحقـائق التاريخ.

٢- أن الذين عاصروا محنة خلق القرآن كانوا من الجيل التالي للشافعي وأشهرهم كانوا من تلاميذه الذين منهم الإمام أحمد بن حنبل ، والبويطي ، بل إن المأمون مات فـــي طرســـوس وكان الإمام ابن حنبل في الطريق إليه ، ولم تلبث الفتنة التي أشعلها المأمون أن خبت نارها لأن المعتصم كان أقرب إلى الأمية ولم يلبث بعد أن عاقب الإمام ابن حنبل أن استرضاه .

٣- ثم تبنى الواثق نيران الفتنة بعد المعتصم ولكنه لم يعمر طويلا فضلا عن أنـــه كـــان منغمسا في اللهو والعزف والسماع وكان العود لا يفارقه حتى قيل إنه استحدث أنغاما جيدة فـــي الموسيقى ، ثم جاء المتوكل فأجهز على المعتزلة وأخمد نيران الفتنة التي أشعلوها .

الباحث يختلق أسباب لهجرة الشافعي إلى مصر :

يرى الباحث أن أسباب كراهية الشافعي للعباسيين ورحيله إلى مصر هو أنهم تخلوا عـــن العروبة ، واستيلاء المأمون على السلطة بعد صراعه مع أخيه الأمين ، وكان اختيـــار الشـــافعي لمصر بالذات لأن واليها في ذلك الوقت كان قرشيا هاشميا .صفحة ١٦و١٧ .

إن الحقائق التاريخية تصطدم مع ما ذكره الباحث جملة وتفصيلا ذلك أن الإمام الشـــافعي حجازي ، ومن ثم فهو بعيد عن الأحداث التي جرت في بغداد بين ولدي الرشيد الأمين والمأمون ، والأمر الثاني أن والي مصر لم يكن قرشيا هاشميا كما ذكر الباحث ، وإنما كان مـــن خزاعـــة واسمه المطلب بن عبد الله ، وقد ولى أمر مصر في المحرم من سنة ١٩٩ هـ أي قبل مجـــئ الشافعي إليها بشهور ،والأمر الثالث أن الشافعي كان من الاعتزاز بشخصيته بحيث لا يهينـــها بالنزول على حاكم من الحكام ولو كان قرشيا ، ومن الأخبار المأثورة أن الشافعي لما عزم علـــى سكنى مصر بدأ يدرس أحوالها وينظر كيفية العيش فيها ،وانطلاقا من ذلك فإنه سأل عبد الله بن عبد الحكم في هذا الأمر ، فقال له : إذا أردت أن تسكن مصر فليكن لك قوت سنة ومجلس مـــن

السلطان تتعزز به ٠ فرد عليه الشافعي قائلا : من لم تعزه ذاته لا عز له، وقـد ولـدت بغـزة وربيت بالحجاز وما عندنا قوت ليلة ، وما بتنا جياعا قط ٠

وإذن فقد كان الشافعي من الرجال المتعففين عن ارتياد مجلس وال أو سلطان ، وكـانت عزته في ذاته نابعة من ثقته في الله ، ومن المقرر أيضا أن الشافعي لما قدم مصر سأله أحدهـم أن ينزل عنده فأبى وقال :أنزل على أخوالي الأسديين فنزل عليهم ٠

تلك هي الأخبار الصحاح عن رحيل الشافعي إلى مصر وهي غير ذات صلة بأي مما ذكره الباحث في شأنها وقد كان على الباحث قبل أن يعرض لدراسة الشافعي وفكره وفقهه أن يسـلح نفسه بالتعرف على شخصية الشافعي ومسيرة حياته ٠

الباحث يجعل الشافعي واليا للأمويين قبل أن يولد :

يقول الباحث ما نصه : (لكن أهم صور التعبير عن انحياز الشافعي للقرشية أنه الفقيه الوحيـد من فقهاء عصره الذي تعاون مع الأمويين مختارا راضيا خاصة بعد وفاة أستاذه الإمام مالك بن أنس سنة ١٧٩ هـ الذي كان له من الأمويين موقف مشهود بسبب فتواه بفساد بيعة المكره وطلاقه ٠

وموقف الإمام أبي حنيفة الرافض لأدنى صور التعاون يكشف إلى أي حـد بلـغ رفـض الفقهاء لعصبية ذلك النظام ولممارساته القمعية ضد جماهير المسلمين إلا أن يكونوا من مؤيديه وأنصاره بشكل مباشر ٠(سعى الشافعي على عكس سلفه أبي حنيفة وأستاذه مالك إلى العمل مع الأمويين ، فانتهز فرصة قدوم والي اليمن إلى الحجاز وجعل بعض القرشيين يتوسطون عنده ليلحقه بعمل ، فأخذه الوالي معه وولاه عملا بنجران ٠ص ١٦

إن المرء ليصاب بالصدمة وهو يقرأ مثل هذا التحامل المبني على جهل تام وقد صدر من أستاذ في كلية الآداب ، إن شدة كراهية الباحث للإمام الشافعي جعلته يسـند اتـهامات جريئـة وكاذبة إليه لعدة أمور أهمها أن الشافعي لم يكن (الفقيه الوحيد من فقهاء عصره الذي تعاون مع الأمويين مختارا راضيا) طبقا لتعبير الباحث لسبب في قمة البساطة وهو أن الشافعي لم يشـهد عصر الأمويين لأنه ولد سنة ١٥٠ هـ أي بعد ثمانية عشر عاما من سقوط الدولة الأموية التي انتهي عمرها سنة ١٣٢ هـ على ما يعرف طلاب المدارس الإعدادية ، الأمر الثاني الذي يدعو إلى الأسف هو أن الباحث قد حكم الأمويين – طبقا لما يفهم من عبارته – إلى ما بعد سنة ١٧٩ هـ وهي سنة وفاة الإمام مالك ٠

الأمر الثالث أن الباحث نسب إلى الإمام الشافعي اتهاما ظالما حين نسب إليه تعاونه مـع نظام ظالم (لعصبية ذلك النظام ولممارساته القمعية ضد جماهير المسلمين)

إن الباحث شديد الكراهية للإمام الشافعي إلى المدى الذي يجعله يختلق اتهامات ضـده ، هذا فضلا عن الجهل الفاضح للباحث ببديهيات التاريخ الإسلامي ٠

ومن المؤسف أيضا أن الباحث يظلم الشيخ (أبو زهرة) حين ينسب إليه العبارة الأخيرة من النص الذي سطرناه في مستهل هذه الفقرة بينما كان الشيخ أبو زهرة يقصد أمرا آخر ، وبذلك يكون الباحث قد ارتكب ثلاثة أخطاء بجرة قلم :

خطأ في حق الإمام الشافعي ، وخطأ في حق الشيخ أبي زهرة ، وخطأ في حق التاريخ الإسلامي

الجهل بالتاريخ وبالعقيدة معا :

إن جهل الباحث بالتاريخ الإسلامي وقضاياه سلسلة من حلقات لا تنتهي لأنه يقول ما نصه : (تشير الشواهد التاريخية إلى أن الخوارج كانوا أول من رفع مبدأ الاحتكام إلى كتاب الله) صفحة ٢١ .

ثم يستطرد الباحث قائلا : لكن القراءة المتأنية للشواهد تكشف أن المبدأ كان من طرح الأمويين في موقعة صفين) الصفحة نفسها .

إن الباحث أخطأ في كل من الرأيين اللذين أوردهما ، فلا الخوارج ولا الأمويون أول من رفع المبدأ ، ذلك أن الاحتكام إلى كتاب الله قائم ومطبق منذ نزل القرآن الكريم ومن ثم فهو جزء من العقيدة من اللحظة التي نزل فيها قول الله تعالى : ﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ، ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾ الشورى ١٠

ولكن يبدو أن إلمام الباحث بأحكام الكتاب العزيز شديد التواضع شأنه في ذلك شأن إلمامه بالتاريخ الإسلامي .

الباحث يختلق صراعا بين الأمام الشافعي والأمام أبي حنيفة

إن الباحث لكي يثبت الزعم الذي ذهب إليه من اعتناق الإمام الشافعي للعصبية القرشية يختلق صراعا بين الإمام الشافعي وأبى حنيفة على الرغم من أنهما غير متعاصرين ، فلقد ولد الشافعي في نفس العام الذي توفى فيه أبو حنيفة ، إن الباحث الدكتور نصر أبو زيد ينسب أبا حنيفة إلى الشعوبية وينسب الشافعي إلى العصبية العربية ، ثم يضيق دائرتها فيجعلها عصبية قرشية ، فأبو حنيفة – حسبما يرى الباحث – متعصب للوالي ولذلك أباح قراءة الفاتحة في الصلاة باللغة الفارسية وبغيرها من اللغات للذين لا يعرفون العربية ، في حين يتشدد الشافعي في ضرورة قراءة القرآن بالعربية ،ويعزو الباحث ذلك الخلاف إلى ما أسماه الصراع الفكري بين (الشافعي العربي الأرومة القرشي الانتماء وبين أبي حنيفة ذي الأصول الفارسية) صفحة ١٨ .

يقول الباحث : (هذا الحرص من جانب الشافعي والذي وصل إلى التشدد وتكليف ما لا يطاق لغير العربي يبدو على السطح خلافا فقهيا في الفروع دون الأصول ، لكنه يشير بطريقة دلالية إلى مستوى أعمق من الخلاف الأيديولوجي بين نهجين من التعامل – يعنى التعصب

للعروبة والتعصب للشعوبية – حول طبيعة القرآن ومع الواقع في نفس الوقت ، ويبدو الخلاف حول طبيعة القرآن هو المحرك الباطني للخلاف الفقهي حول القراءة في الصلاة بغير العربية ، أنه خلاف حول "هوية" النص القرآني) صفحة ٢٠

هكذا يختلق الباحث صراعا بين الشافعي وأبي حنيفة غير متورع أن يدخل القرآن الكريم طرفا بل ذريعة لهذا الصراع المزعوم :

١- فالشافعي – في نظر الباحث – ذو عصبية عربية قرشية جعلته لـهذا السبب دون غيره متعصبا للقراءة بالعربية في الصلاة ، في حين أن أبا حنيفة الذي هو من الموالي يتحمس لقراءة القرآن باللغة الفارسية لأنه فارسي ، بل إنه للسبب نفسه – يعني عصبيته ضد العرب- أباح القراءة بالفارسية وغير الفارسية حتى للعرب أنفسهم .

٢- ان الباحث – والأمر كذلك ومن منطلق هذا التناول غير البرئ – يعطي صورتين قبيحتين لكل من الإمامين الجليلين الشافعي وأبي حنيفة ، بينما كل من الرجلين يعد مثالا للسماحة والتقوى .

والحقيقة التي لا شبهة فيها أن الشافعي كان يجل فقه أبى حنيفة وشخصه حتى وهو مسجى في قبره ، وأن خبر زيارة الشافعي لقبر أبى حنيفة مشهور حين صلى ركعتين تحية للمسجد على مقربة من القبر فلم يرفع يديه إلى كتفيه عند التكبير في الركوع والقيام منه ، فلما سئل في ذلك كانت إجابته : احتراما للإمام ، أي احتراما لأبي حنيفة الذي لم يكن يرى رفع اليدين مع تكبيرتي الركوع والقيام منه بينما كان الشافعي يرى ذلك ويلتزم بأدائه .

٣- ان رمي الباحث كلا من الإمامين – الشافعي بالقرشية وأبى حنيفة بالشعوبية – اتهام خاطئ دينيا ، وحكم جائر عمليا – فالشافعي عند من يعرفه ليس موضع شك في كامل صواب دينه الذي قضى على العصبيات الجاهلية وأدائها وجعل كل امرئ رهينا بعمله ، فليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى ، وكان الشافعي يرى العز في الإسلام وليس في القبلية البغيضة ، وهو صاحب هذا القول المضئ : من لم تعزه التقوى فلا عز له . وكذلك الأمر بالتمام والكمال بالنسبة لأبي حنيفة ، ولو قد جاز – جدلا – أن ينسب أحد الفقهاء إلى الشعوبية فإن هذا الجواز بالحتم لن ينطبق على أبى حنيفة .

ومن المشهور أن كلا من أبى حنيفة والشافعي كان معنيا بحب الرسول وآل بيته ، فأبو حنيفة متهم بحب آل البيت وبخاصة على وبنيه وكذلك كانت حال الشافعي التي سجلها في أبيات أشهرها قوله :

إن كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضى

ولكن الباحث الدكتور (أبو زيد) قليل البضاعة في قراءة تاريخ المسلمين

بعامة وتاريخ الأئمة بخاصة ٠

بل إن جهل الباحث يتعدى تاريخ الأئمة إلى تاريخ الصحابة والتابعين فهو لا يفرق بين صحابي وتابعي حتى إنه يعد عبد الله بن عباس من التابعين(صفحة ١٢) وقد غاب عنه أن ابن عباس تربى في حجر رسول ﷺ وفي بيته ٠

التطاول على الصحابة واختلاق صراع بينهم:

صحابة رسول الله موضع تقدير المسلمين واحترامهم في مختلف الأجيال المسلمة المتتابعة ، وهم جديرون بكل إجلال وتوقير ، وقد كرمهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه في عديد من السور يستوي في ذلك المهاجرون والأنصار ، كذلك فعل رسول الله ﷺ حين شبههم بالنجوم نورا ورفعة وذلك في قوله الشريف٠ (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فجعلهم ﷺ رجالا يقتدي بهم وهداة يقتبس منهم ٠

ولكن الباحث الدكتور أبو زيد – مع الأسف الشديد – لا يقيم لأشخاصهم وزنا ويصفهم بالجاهلين غير مبال بمقاماتهم ولا بتكريم الكتاب العزيز لهم ، ويتهمهم بالسطحية ويختلق صراعا أجراه بينهم بسبب تخيلات غير صادقة استقرت في خاطره ٠

يقول الباحث : (كان تزايد وضع الأحاديث وتضخم الرأي – ذهابا وراء الفروض النظرية – مجرد ظواهر لصراع أعمق يدور على مستويات الواقع المتعددة ،وهو الصراع بين قوة التغيير والتقدم ،وبين قوة التثبيت والهيمنة) ص ٥٧

ويمضي الباحث في تجسيم هذا الصراع قائلا :

(تاريخ هذا الصراع يمتد في الزمان إلى ما قبل عصر الشافعي الذي يعد بمعنى من المعاني عصر التدوين ،ولعله يعود إلى بداية الخلاف حول مسألة الخلافة في اجتماع السقيفة بين المهاجرين والأنصار ، حين تم في هذا الاجتماع تدشين السيطرة القرشية على الإسلام والمسلمين)

هذا كلام صيغ بقسوة الاختلاق ، وعباراته تضع أي قلم يكتبها موضع المساءلة الإسلامية ، إنها جرأة على الحق ، وعلى التاريخ أن يقول الباحث إن الشورى التي تمت يوم السقيفة أدت إلى تدشين السيطرة القرشية على الإسلام والمسلمين ٠

إن الباحث اخترع صراعا بين الأئمة ثم اختلق صراعا بين المسلمين في عصر التابعين ثم لا يلبث أن يتطاول على مقامات الصحابة حين اجتمعوا في السقيفة من مهاجرين وأنصار في مؤتمر شورى فريد ، بالألفاظ القاسية التي سلف ذكرها ويصف عملية الشورى التالية لمبايعة خليفة رسول الله بأنها صراع بين الصحابة ٠

إن خطأ الباحث يكمن دائما في نقص خبرته بقضايا تاريخ المسلمين وأنه لا يربط بين مجريات الأحداث الكبرى في تاريخ المسلمين وبين آيات الكتاب العزيز ، ولو أنه قرأ الآيات التي نزلت في الصحابة من مهاجرين وأنصار وصدق بها لكان حديثه أقرب إلى النصفة وأدنى إلى الصواب .

القرشية تعمل على إلباس محمد صفات قدسية إلهية

هذا الاتهام البعيد من أسباب الاستقامة صادر عن الباحث د. نصر أبو زيد بكل جرأة وبكل وضوح . إنه في سياق حملته على الإمام الشافعي واتهامه إياه بالعصبية العربية القرشية – مقابل العصبية الشعوبية – وإدخاله القرآن الكريم طرفا في هذه الحملة وجعله أداة من أدواتها ، استطرد الباحث فاتهم المسلمين القرشيين بأنهم حرصوا على نزع صفات البشرية عن محمد ﷺ وإلباسه صفات قدسية إلهية .

يقول الباحث ما نصه : (إن تأسيس السنة وحيا – أي جعل الشافعي من السنة وحيا – لم يكن يتم بمعزل عن الموقف الأيديولوجي الذي أسهبنا – والضمير هنا يعود على الباحث – في شرحه وتحليله موقف العصبية القرشية التي كانت حريصة على نزع صفات البشرية عن محمد وإلباسه صفات قدسية إلهية تجعل منه مشرعا) صفحة ٥٥، ٥٦ .

هكذا قال الباحث بالتمام والكمال وهو قول إن دل على شيء فإنما يدل على أن الباحث قد أباح لنفسه أن يعبث بالإسلام كدين وبمحمد كرسول ، وبالمسلمين كمهتدين عبثا يقصر عن تصوره خيال المسلم لأنه عبث بلا حدود وتطاول بغير قيود .

الكتاب الذي بين أيدينا ليس هو الذي نزل على محمد :

في كلمات قليلة لا تزيد على سطرين يقرر الباحث الدكتور نصر أبو زيد أن القرآن الذي بين أيدينا ليس هو القرآن الذي نزل به الروح الأمين ، فقد نزل النص – أي القرآن – متعددا ولم يقل الباحث ما معنى التعدد هنا ، ثم يستطرد قائلا :

إن تثبيته – أي القرآن الكريم – في قراءة قريش كان لتحقيق السيادة القرشية التي سعى الإسلام لتحقيقها ، وكأن الإسلام لم ينزل إلا لتحقيق سيادة قريش .

يقول الباحث ما نصه : (ولا نغالي إذا قلنا إن تثبيت قراءة النص الذي نزل متعددا في قراءة قريش كان جزءا من التوجيه الأيديولوجي للإسلام لتحقيق السيادة القرشية) إدخال السنة جزئا جوهريا في بنية النص القرآني !!

تلك هي عبارة الباحث حرفيا وهي غير مجتزأة من سياق أو مبتورة من قضية ، وإنما هو حكم أصدره الباحث على السنة وعلى القرآن معا فجعلهما شيئا واحدا في بنية واحدة ، كيف

؟ لا أحد يدري إلا الباحث !!

يقول الباحث ما نصه :(لذلك نجد الشافعي يحرص -كما سبق لنا القول -لا على جعلها شارحة ومفسرة للكتاب فحسب بل على إدماجها في أنماط الدلالة وإدخالها جزءا جوهريا في بنية النص القرآني) صفحة ٣٧

إن الباحث في هذا الموقف لا يقترف خطيئة عابرة ، وإنما يقوم بعملية استفزاز بالغة القسوة لكل مسلم فهو يصنع مزيجا من القرآن الكريم والسنة بطريقة لا يعرفها إلا هو ٠ لو أن الباحث قال إن الشافعي عمل على إدخالها جزءا جوهريا في مفهوم النص القرآني لقلنا مغالاة في التعبير ، أما أن يقول أن الشافعي يحرص على إدخال السنة جزءا جوهريا في بنية النص القرآني ، فإنه – أي الباحث – يجرف نفسه بعيدا عن حوزة لعقيدة وينأى عن سلامة القصد ٠

ومع ذلك لا يزال التساؤل قائما :

كيف تدخل السنة جزءا جوهريا في بنية النص القرآني ؟؟

الطعن في وسطية الإسلام:

الباحث الدكتور نصر أبو زيد لا يعترف بأن الإسلام دين الوسطية فهو ينكرها ويطعن فيها ويرى أن الرأي الذي يقول بذلك يحتاج إلى مراجعة وينبغي تعريتها – وهذا هو تعبيره – من ثياب القداسة التي ألبست لها) ٠

يذهب الباحث إلى هذا القول في مجال نسبة (تأسيس الوسطية في مجال الفقه والشريعة) إلى الإمام الشافعي ٠

يقول الباحث ما نصه : (وإذا كانت الصفة الجوهرية الثابتة- أي الوسطية الإسلامية – محل نزاع وخلاف ، فإن الثابت تاريخيا أن الشافعي قد أسس الوسطية في مجال الفقه والشريعة) صفحة ٥

ثم يستطرد الباحث في كشف فكرته وتوضيح طعنه وإنكاره للوسطية الإسلامية قائلا :

(إن القول بجوهرية الوسطية واعتبارها سمة أصيلة من سمات الفكر الإسلامي والثقافة العربية قول يحتاج للمراجعة بكشف بعده الأيديولوجي بما أنه قول يرفع شعاراً فكريا ذا سمات وملامح أيديولوجية في سياقه التاريخي الاجتماعي إلى مستوى الحقائق الفعلية الحضارية الثابتة الراسخة ولا يتأتى هذا الكشف إلا ببيان الطبيعة التي ألبست٠ له في تاريخنا الثقافي والعقلي) ٠ صفحة ٦

إن إنكار الوسطية الإسلامية والهجوم عليها من قبل الباحث وزعمه العمل على تعرية قداستها، عدوان من الباحث على الإسلام كعقيدة وتطاول على القرآن الكريم الذي قررت آياته أن

الوسطية جزء من الحقيقة التكوينيــة للعقيــدة وإنكــار لكــلام الله فــي قولــه عــز وجــل : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ البقرة ١٤٣ – وقوله جــل شــأنه : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** ﴾ الإسراء ٢٩

الباحث ينكر الإسلام كدين :

يصف الباحث الإسلام على صفحات كتابه – كل صفحات الكتاب تقريبا – بأنه أيديولوجية أي مذهب من المذاهب الوضعية كالماركسية والاشتراكية والرأسمالية والوجودية وما إلى ذلــك من هذه المذاهب البعيدة عن المسرى الإيماني ، ولقد ذكر الباحث ذلك الوصف للإسلام في الفقرة السابقة من هذا التقرير عند حديثه عن الوسطية الإسلامية ، ولذلك فقد بات من الأهمية بمكــان استحضار تعريف الأيديولوجية طبقا لأحث تفسيراتها :

الأيديولوجية هي :

وضع النظريات بطريقة حالمة أو غير عملية .

مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية .

النظريات والأهداف المتكاملة التي تشكل برنامجا سياسيا اجتماعيا .

إن أيا من هذه التعريفات ليست من الإسلام في شيء ولا تنطبق على الإسلام بحال مــا ، فالإسلام رسالة إلهية ربانية إيمانية أنزلها الخالق الأعظم وضمنها برامج وأحكاما لا يتأتي لبشر أن يضعها ، وهي تستهدف سعادة البشر في الدنيا والآخرة ، أما الأيديولوجية فهي من وضــع البشر ، وهي دون أية شريعة سماوية فضلا عن رسالة الإسلام الخاتمة ، وأن إصرار البــاحث على وسم الإسلام بالأيديولوجية هو جنوح به إلى المادية وتجريد له من صفاته الربانية .

المسلمون يعيشون بعقول غير سوية منذ نزل القرآن حتى الآن :

إن الباحث الدكتور نصر أبو زيد يقرر أن الاعتقاد بقدرة القرآن على حل المشكلات وعلاج النوازل قد حول العقل العربي إلى عقل تابع .

يقول الباحث ما نصه : (يبدأ الشافعي حديثه عن الدلالة بتقرير مبدأ على درجة عاليــة من الخطورة فحواه أن الكتاب يدل بطرق مختلفة على حلول لكافة المشكلات والنوازل التي وقعت أو يمكن أن تقع في الحاضر والمستقبل على السواء) صفحة ٢١

إن الباحث الدكتور ابوزيد يسخر من هذا المبدأ الإلهي المتمثل في صلاحية القرآن مــن خلال منهجه الرباني لحل مشاكل الإنسان في كل زمان بقوله متمما الفقرة السابقة :

(وتكمن خطورة هذا المبدأ في أنه المبدأ الذي ساد تاريخنا العقلي الفكري وما زال يتردد حتى الآن في الخطاب الديني بكل اتجاهاته وتياراته وفصائله ، وهو المبدأ الذي حول العقل العربي إلى عقل تابع يقتصر دوره على تأويل النص واشتقاق الدلالات منه) صفحة ٢١

هكذا وببساطة شديدة ينكر الباحث أن القرآن الكريم والاستمساك به دستورا لحياتنا وحلولا لمشكلاتنا وعلاجا لنوازلنا ، ولم يخطر بباله أن ما حل بالمسلمين من مشاكل وما أصابهم من نوازل كان بسبب انصرافهم عن القرآن الكريم وتعطيلهم العمل بأحكامه ، ولكن يبدو أن خصومته الشديدة للقرآن الكريم جعلت الباحث يصدر الأحكام بموازين مقلوبة .

هذا وقد قصر الباحث سخطه على العقل العربي ولم يقل العقل المسلم واتهم العرب بالتخلف لأنه يعتقد أن الإسلام دين خاص بالعرب وحدهم دون سواهم .

إن الباحث كان يستطيع ألا يجنح إلى هذه الأحكام الخاطئة لو أنه استوعب وصدق بقول الله عزل وجل :

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾
النحل ٨٩ .

إن الباحث لم يكتف بما أصدر من أحكام يدين بها عقول المسلمين إذا استمسكوا بالقرآن كتابا هاديا ، ولكنه يذهب بعيدا في غلوائه وفي خصومته للقرآن الكريم قائلا :

(والشافعي حين يؤسس مبدأ تضمن القرآن حلولا لكل المشكلات تأسيسا عقلانيا يبدو وكأنه يؤسس بالعقل إلغاء العقل) صفحة ٢٢

الباحث يرفض أن يكون عبدا لله :

الباحث الدكتور أبو زيد يتخذ دائما من كل حلقة من حلقات حملته على الإمام الشافعي منطلقا إلى إصدار أحكام تزداد انحرافا مرة بعد مرة ، وهو هذه المرة يرى أن استمساك الشافعي بالقرآن الكريم ونظرته التعارضية بين القياس والاستحسان إنما هي (موقف أيديولوجي واضح يجعل الإنسان مغلولا دائما بمجموعة من الثوابت التي إذا فارقها حكم على نفسه بالخروج من الإنسانية) صفة ١٠٣

إن الباحث هنا يسخر من الالتزام بالثوابت التي هي هنا القرآن والسنة ويرى ضرورة الانفلات من قيودها ..

ثم يزداد الباحث غلوا في حكمه ويتطرف شططا في فكره حين يرفض أن يكون عبدا لخالقه الأعظم فيقول ما نصه :

(وليست هذه الرؤية للإنسان والعالم – أي رؤية الشافعي – معزولة تماما عن مفهوم

الحاكمية في الخطاب الديني السلفي المعاصر ، حيث ينظر لعلاقة الله بالإنسان والعالم من منظور علاقة السيد بالعبد الذي لا يتوقع منه سوى الإذعان) صفحة ١٠٣

إن حقيقة علاقة الإنسان بخالقه هي علاقة العبد بالسيد ،وليس في ذلك أية غضاضة لأنها عبودية شريفة ، لأن عبودية الإنسان لمن خلقه تعصمه من أن يكون عبدا لغيره ، فيعيش بين الناس سيدا عزيزا ، فكيف يستنكر الباحث إن يكون عبدا لله الذي خلقه وسواه بشرا ؟!

إن الباحث – لاشك – قد تعلم منذ صغره صيغة الشهادتين التي بمقتضاها يكون الإنسان مسلما وهي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ٠٠إنه يسمعها مع الأذان خمس مرات كل يوم ، والمسلم ينطق بها إجباريا ست عشرة مرة كل يوم في الصلوات المفروضة ، هذا فضلا عن صلوات التطوع ٠

فإذا كانت الطبيعة الأولى لمحمد ﷺ هي أنه عبد لله قبل أن يكون رسولا فكيف بمخلوق من عامة البشر يستنكف أن يكون عبدا لله !!

إن الذي ينكر عبوديته لله ، عليه ان يبحث عن مكان خارج ملك الله لكي يعيش فيه فهل يستطيع الباحث أن يجد ذلك المكان !!

الباحث يدعو إلى الثورة الفورية على القرآن والسنة والتحرر منها :

يرى الباحث د٠ ابو زيد أن النصوص الدينية تكبل الإنسان وتلغي فعاليته وتهدد خبرته ، ويقرر أن مواقف الأمام الشافعي تدعو إلى التمسك بكل ما هو ثابت من قرآن وسنة، والشافعي بفعله هذا يكرس الماضي ويضفي عليه طابعا أزليا وهو ما يرفضه الباحث ٠

وينطلق الباحث من حملته على الإمام الشافعي إلى التحامل على غيره من أئمة المسلمين المرموقين كالإمام الأشعري والإمام الغزالي ، ثم يعمد الباحث بعد ذلك إلى استنكار هذه المفاهيم الدينية جميعا ، ويدعو في عبارات مسعورة إلى الثورة ، وذلك بالتحرر لا من سلطة النصوص الدينية وحدها من كتاب وسنة ، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان– في زعمه– ، وأن يتم ذلك بسرعة قبل أن يجرفه الطوفان ٠

وهذا هو نص الدعوة إلى الثورة المادية التي ينادي بها الباحث :

(لقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر ، لا من سلطة النصوص وحدها ، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا ، علينا أن نقوم بهذا الآن وفورا قبل أن يجرفنا الطوفان) صفحة ١١٠

وهكذا كانت آخر فقرات الكتاب هذه الدعوة إلى الثورة الآن وفورا لأن الطوفان قادم – في زعم الباحث – ومن ثم ينادي بالثورة قبل أن يجرفه ٠٠٠

هكذا يتصور الباحث القرآن نصوصا فاقدة القداسة ، صاغها إنسان يصيب ويخطئ – وهو ما يفهم من سطور الباحث في الفقرة السابقة ومن مواد الكتاب من أوله إلى آخره – ومن ثم ينبغي تطويرها وتغييرها بما يناسب العصر ، كما أن الباحث قد تمادى في إهانة الشريعة باعتبارها " دعوى" وليست حقيقة، وهو هنا من الجرأة على شريعة الله وكتاب الله بحيث وضع نفسه موضع المنكر لهما المتطاول عليهما ..

الرأي :

من الواضح من خلال النماذج التي تمثلنا بها لفكر الباحث الذي يسري في كل صفحات كتابه ، أن الكتاب يصنف بين أشد الكتب عداوة للإسلام وأكثرها ضراوة على القرآن، وأوقحها تطاولا على شريعة الله ، من ثم ينبغي حجبه عن القراء صونا لدينهم وحفاظا على كرامة مقدسات الإسلام .

الباحث يحمل فكرا مريضا عدائيا لكل ما هو إسلامي وإن ادعى غير ذلك ، ولكن تيار انحرافه الجارف يتغلب على محاولات التستر على نفسه ، ويفضحه ويعري ما أراد أن يستره من مرض فكره ، ومن ثم فإنه يتحتم حماية الشباب المسلم من صلاته المباشرة بهم، وذلك بالحيلولة بينهم وبينه في نطاق ساحات التعليم والتلقي .

محاولات استصلاح الباحث عن طريق مساءلته قضائيا عما اقترف في حق عقيدة قومه وكتابهم الذي هو كلام الله ، ولعله يثوب إلى رشده ويعود إلى ساحة الإيمان ويقلع عن إدمانه التهجم على دين الأمة .

الرأي الإجمالي في هذا الكتاب

نظرا لما تقدم من وجود أخطاء شكلية ،وتاريخية ،وأصولية علمية ، ووصف الصحابة والشافعي بالعصبية القبلية والتحامل الظالم الجاهل على الإمام الشافعي ، ومهاجمة القول باشتمال نصوص الشريعة على حلول لكل ما يعرض للناس من مشاكل ونوازل ، هذا الهجوم الذي يخرجها عن صلاحيتها لكل زمان ومكان وهو إنكار لما جاء في القرآن الكريم من تبيان لكل شيء وتمام التشريع ، وعلى رأس ذلك كله الدعوة إلى الخروج على نصوص الكتاب والسنة وإخضاعها للأهواء والشهوات وإنكار كل من هب ودب من البشر لما جاء بها بغير هدي وعلم وكتاب منير .

نظرا لذلك كله ولغيره مما حواه هذا الكتاب مما لم نتعرض لإلقاء الضوء على ما فيه من مجافاة للكتاب والسنة ، نرى عدم صلاحية كتاب (الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية) للدكتور / حامد أبو زيد للتداول .

والله ولى التوفيق

أ.د مصطفى الشكعة

التقرير الثالث عن كتاب " نقد الخطاب الديني"

يقع الكتاب في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط طبعة أولى ١٩٩٢
وناشره شركة سينا للنشر بالقاهرة ، يتكون الكتاب من مقدمة وثلاثة فصول :
الفصل الأول وعنوانه : " الخطاب الديني المعاصر ، آلياته ومنطلقاته الفكرية " ويتكون من قسمين : الأول عن آليات الخطاب الديني ويضم خمسة مباحث ، والثاني عن المنطلقات الفكرية ويضم مبحثين .
الفصل الثاني وعنوانه : "التراث بين التأويل والتلوين ، قراءة في مشروع اليسار الإسلامي ويضم سبعة مباحث هي : التأويل : الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية ، التدوين والقراءة المنتجة ، اليسار الإسلامي وأوليات الخطاب الديني ، الماضي والحاضر ، إعادة بناء أم إعادة طلاء ؟ النصوص : تأويل أم تلوين ؟ التوفيقية : النجاح والإخفاق .
الفصل الثالث وعنوانه :" قراءة النصوص الدينية ، دراسة استكشافية لأنماط الدلالة "ويتضمن ثلاثة فصول مرقمة وغير ذات عناوين .
– ويقرر الباحث أن فصول الكتاب الثلاثة سبق نشرها منفصلة ، نشر الفصل الأول بعنوان مختلف هو " الأسس الفكرية والأهداف العملية " سنة ١٩٨٩ في الكتاب غير الدوري " قضايا فكرية " ونشر الفصل الثاني في مجلة " ألف " التي تصدرها الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، العدد العاشر ، ونشر الفصل الثالث في الكتاب الدوري "قضايا وشهادات " العدد الثاني دمشق ١٩٩٠
تدور آراء الباحث الدكتور نصر حامد أبو زيد في هذا الكتاب حول قضايا إسلامية صريحة مثل التطرف ، الشريعة ، الاجتهاد ، القرآن الكريم ، العلمانية والماركسية ، المنهج الإلهي والعقل ،وغير ذلك مما سوف نعرضه في نطاق من الوضوح والتقويم .
ومن المؤسف أن الباحث يركب مركبا خشنا في كل ما عرض من قضايا ، ويشق على نفسه في إصدار أحكام كثيرة مصطدمة مع طبيعة الفكر الإسلامية متضادة مع أحكام الشريعة وذلك إلى مدى يصنف الباحث في صف من يتخذون من الإسلام والقرآن وقضاياهما موقفا عدائيا .
وسوف نعرض القضايا التي تناولها الباحث في كتابه بالقدر المستطاع من الدقة واليسر والأمانة مع محاولة تصويب ما هو صارخ الخطأ من الأحكام .
وأول ما يستوقف نظر القارئ المتبصر هو الخطأ المنهجي الذي سار عليه الباحث حين يبعثر القضية الواحدة في حنايا صفحات الكتاب بحيث تاخذ في كل مرة عنوانا جديدا ، هذا ويبدو أن السيد الباحث ليس على قدر كاف من الثقافة الإسلامية : عقيدة وشريعة وتاريخا، فلم يعد نفسه الإعداد الإسلامي الكافي الذي يجعله مؤهلاً لتناول القضايا التي عالجها في كتابه ، ومن ثم استطاعة إصدار أحكام صائبة ، ولو قد فعل لجنب نفسه التورط في كثير من الأخطاء والاندفاع إلى كثير من المزالق غير المأمونة العواقب ، وهذا الأمر يستتبع تقرير أن السيد الباحث لم يطلع

على المراجع الأساسية الإسلامية التي كان من الضروري أن تكون بين يديه إبان كتابة فصول كتابه ، وإذا كان ذلك قد فاته في النشر الأول لتلك الفصول فما كان ينبغي أن يفوته قبل ضمها بعضها إلى بعض ونشرها في كتاب مستقل ، والملاحظة الأخرى الواضحة في مسلك الكاتب من أول الكتاب إلى آخره أنه لا ينظر إلى الإسلام بعين الرضا ، بل هو لا ينظر إليه بعين الحيدة ، ولكنه ينظر إليه بعين السخط التي تقلب الميزان وتجعل كل حسن سوءا وكل جمال قبحا .

التصادم بين الدين والعقل :

تلك عقيدة مستقرة في أعماق الباحث ، الناس عنده قسمان :

قسم متدين مستمسك بالخرافات ، وقسم صاحب عقل ينازل الفريق الأول المتدين على أرضه، وكأني بالباحث يتبنى بيتي أبى العلاء المعري الغارقين في الجهالة المتحاملين على الدين في قوله في بيته الثاني :-

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له .

لقد أخطأ الباحث ومن قبله ضل أبو العلاء وغيرهما كثيرون ..

يقول الباحث ما نصه : " إن ثمة معركة تقودها قوى الخرافة والأسطورة باسم الدين والمعاني الحرفية للنصوص الدينية ، وتحاول قوى التقدم العقلانية أن تنازل الأسطورة والخرافة أحيانا على أرضها " صفحة ٨

إن الأسطورة والخرافة لهما مفهوم واضح عند الباحث ، فهو يعتبر رسالة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل خرافة ، وقيام سيدنا إبراهيم ببناء الكعبة وولده إسماعيل عليهما السلام خرافة، مما سوف يجيء في مكانه من هذا التقرير ، والباحث بذلك المنهج يحاول أن يخلق تصورا بأن ثمة اصطداماً بين الدين والعقل .

المسلمون جميعا متطرفون :

يرى الباحث ان جميع المسلمين متطرفون وليس ثمة فرق بينهما إلا في درجة التطرف،

يقول الباحث :" تعتمد هذه الدراسة – أي نقد الخطاب الديني – مجمل الخطاب الديني موضوعا لها ، وذلك دون الأخذ في الاعتبار بين " المعتدل" و"المتطرف" في هذا الخطاب ، والحقيقة أن الفارق بين هذين النمطين في الخطاب – أي المعتدل والمتطرف – فارق في الدرجة لا في النوع "صفحة ٢٢ ويمضي الباحث في اتهامه للمسلمين قائلا :

" ويتجلى التطابق في اعتماد نمطي الخطاب على عناصر أساسية ثابتة غير قابلة للنقاش أو الحوار أو المساومة ، في القلب من هذه العناصر عنصران جوهريان هما " النص" و" الحاكمية" ٢٢ نفس الصفحة ..

ومعنى كلام الباحث أن " النص " يعني القرآن الكريم – طبقا لما جاء في صفحات هذا الكتاب وطبقا لما جاء في كتابه " مفهوم النص " – ينبغي أن يكون مجالا للنقاش والحوار والمساومة ، وإلا اعتبر المسلم الذي لا يخضع القرآن الكريم لهذه المساومة والانتهاء مع الباحث إلى أنه – أي القرآن – نتاج بشري ، اعتبر متطرفا وكذلك يعد المسلم متطرفا إذا تمسك بحكم الشريعة

وتطبيق أحكامها ، وهو ما يسميه الباحث " الحاكمية "
ويتهم الباحث جمهرة المسلمين بالتطرف لأنهم – حسب تعبيره – يفسرون الظواهر كلها بردها جميعا إلى مبدأ أو علة أولى ، تستوي في ذلك الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية . صفحة ١٤ .
وجمهرة المسلمين متطرفون في اعتقاد الباحث لأنهم يستمسكون بالأسس والأصول ويرفضون رفضا قطعيا الحوار إلا إذا كان في الفروع والتفاصيل .. صفحة ١٤ .
هذه بعض المآخذ العامة على هذا الكتاب ، نتجاوزها إلى ما هو أهم منها من الأخطاء الخاصة

ملاحظات ومؤاخذات خاصة :

وصف النصوص الدينية بأنها خرافة وأسطورة :
يقول الكاتب – ص ٧ س ١٥: (لم تكن المعركة إذن معركة الشعر – يقصد ما حدث بشأن كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين – بل معركة قراءة النصوص الدينية ، طبقا لآليات العقل الإنساني التاريخي ، لا العقل الغيبي الغارق في الخرافة والأسطورة)
ونرى أن الكاتب يصف الإيمان بالغيب بأنه خرافة وأسطورة ، فهو ينكر الإيمان بالغيب الذي هو جزء من عقيدة الإيمان ، بعبارة نابية ، لأن الإسلام كل لا يتجزأ ، يقول الله تعالى :
﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ البقرة ٨٥

٢- الدفاع عن سلمان رشدي :
دافع الكاتب ص ٢٢ وما بعدها – عن رواية الآيات الشيطانية لسلمان رشدي ، الذي أجمع المسلمون على خروجه عن الإسلام ، بنقل ما ذكره هذا الملحد دفاعا عن روايته من أنه ليس بالرواية هجوم على الإسلام ، ولا تتضمن أي استهزاء بالعقيدة ، وزاد الكاتب على هذا الدفاع بأن الرواية قطعة أدبية ينظر إليها من هذه الناحية ، ثم يقول الكاتب : "إن رجال الدين وعلماءه ليسوا من أهل الاختصاص في النواحي الأدبية " ودعا الكاتب إلى تقليد رجال الكنيسة الذين رفضوا الإعتراض على رواية فيها تعريض بمكانة المسيح عليه السلام فلم يطالبوا بمنع هذه الرواية .

ونقـــول :

إنه من الواضح من كلام الكاتب أنه يقر نقد النصوص الدينية باعتبار أنها قطع أدبية ، ولو كان في ذلك تطاول على الإسلام وعقيدته ، وإيذاء لأهل بيت رسول الله ﷺ ، وهو أمر لا يقره الإسلام ، بل يبرأ منه ..

٣- إنكار شمول الشريعة الإسلامية لسائر مجالات الحياة :
ينكر الكاتب – ص ٢٨ وما بعدها – اشتمال الشريعة على أحكام سائر أمور الحياة حيث يقول: (ويمضي الخطاب الديني في مد فعالية النصوص الدينية إلى كل المجالات ، متجاهلا الفروق التي صيغت في مبدأ – أنتم أعلم بشئون دنياكم .. ولا يكتفي بذلك ، بل يوجد بين النصوص وبين

قراءته وفهمه لها ، وصولا إلى القصد الإلهي الكامن في هذه النصوص)

ونرى أنه – بالنسبة للشق الأول من عبارته المذكورة – ينكر شمول النصوص الدينية لسائر مجالات الحياة ، الثابت بمثل قوله تعالى : **﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾** – وقوله تعالى: **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾** ، وليس بعد الكمال والتمام إلا النقص وهذا إنكار لنصوص القرآن الشاملة للأمور الدنيوية من حيث مباشرتها وحاجة الناس إليها ، دون التعرض لحقائقها وطبيعتها فإن الإسلام ترك أمرها للبشر يتصرفون فيها بتفكيرهم وعقولهم وما تهديهم إليه التجارب والممارسات ، وهو ما عبر عنه الحديث الشريف بقوله : (أنتم أعلم بشئون دنياكم) ٠

أما بالنسبة للشق الثاني في العبارة ، وهو التوحد بين النصوص وبين قراءة المجتهدين لها وفهمهم لها منها فهو أمر طلبه الشارع من المجتهدين وصولا إلى القصد الإلهي ، بل الشارع أقر قيام طائفة من المجتهدين بالوصول إلى هذا القصد الإلهي حيث يقول تعالى: **﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾** النساء ٨٣ – فإن كان النص قطعي الدلالة فما فهمه على عقابه ، ويشذ الباحث الدكتور أبو زيد عن ذلك لأمر غير مبرر حتى الآن ٠٠

ويجري الباحث مقارنة بين علماء المسلمين – ويسميهم رجال الدين – وبين رجال الدين المسيحي " المستنيرين" – أما علماء الإسلام فليسوا كذلك – من وجهة نظر الباحث – الذين رفضوا – أي رجال الدين المسيحي – بشدة المطالبة بوقف عرض إحدى الروايات السينمائية بدعوى أنها تسيء إلى المسيح ، وينتهي الباحث من خلال المقارنة إلى النيل من علماء الإسلام لأنهم قاموا بواجبهم الديني وإلى الثناء على القساوسة الذين فرطوا في واجبهم الديني صفحة ٢٥

وكأنما حلا للباحث أن يمضي في النيل من العلماء المسلمين والثناء على رجال الكنيسة أو المساواة بين علماء المسلمين ورجال الكنيسة في العصور الوسيطة حين وقف رجالها ضد العلم والعلماء ٠

الإسلام ليس واحدا :

هذا هو رأي الكاتب ، وأن هناك "إسلامات" كثيرة وليس إسلاما واحدا ، إنه يقرر ذلك استنكارا وردا عل أحد الكتاب المسلمين الذي قرر أن الإسلام دين متوحد،ويسجل الباحث رأي العالم المسلم الذي يقول بصدق : ليس هناك إسلام تقدمي وآخر رجعي وليس هناك إسلام ثوري وآخر استسلامي ، وليس هناك إسلام سياسي وآخر اجتماعي أو إسلام لسلاطين وآخر لجماهير ٠ هناك إسلام واحد وكتاب واحد أنزله الله على رسوله الكريم وبلغه رسوله إلى الناس ٠

إن الباحث الدكتور أبو زيد يقتطف هذا القول ويسجله على صفحات كتابه وكأنما وقع على عورة يشهر بها على جمهرة المسلمين فينبري قائلا : "إن الإسلام شهد تعددا في الاتجاهات والتيارات والفرق التي قامت لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية وصاغت مواقفها بالتأويل والاجتهاد

في النصوص ٠
ثم يستطرد الباحث في إصرار على أن هناك أكثر من إسلام قائلا : (هذا الإصرار على وجود إسلام واحد ورفض التعددية الفعلية يؤدي إلى نتيجتين :
الأولى – أن للإسلام معنى واحدا ثابتا لا تؤثر فيه حركة التاريخ ولا يتأثر باختلاف المجتمعات
الثانية : أن هذا المعنى الواحد الثابت يمتلكه جماعة من البشر – هم علماء الدين قطعا (هكذا) وأن أعضاء هذه الجماعة مبرأون من الأهواء والتحيزات الإنسانية الطبيعية٠ صفحة ٣٠
ويمضي الباحث محتجا على وجود إسلام واحد وضرورة وجود أكثر من إسلام قائلا (وهكذا) ينتهى الخطاب الديني إلى إيجاد "كهنوت" يمثل سلطة ومرجعا أخيرا في شئون الدين والعقيدة ٠ص ٣١
إن الحقيقة التي تبدو لنا هي أن الباحث محتاج إلى مزيد من التعرف على الإسلام ،ذلك أن هذا الذي يقرره عن وجود أكثر من إسلام (يعني إسلامات كثيرة) هو ترديد لأقوال بعض المستشرقين ، فضلا عن أن مثل هذه الأقوال إذا صدرت عن مسلم تضعه في مصاف الذين ينكرون ما هو معروف من الدين بالضرورة ٠ لأن الصواب الذي لا يحتمل الخطأ هو أن للإسلام معنى واحدا ثابتا لا يتغير ولا تؤثر فيه حركة التاريخ ، وإنما العكس هو الصحيح ، لأنه إذا تأثر الإسلام بالزمان أو المكان فإنه يفتقد حقيقته وينتقص جوهره ويتحول إلى شيء غير الإسلام ، كذلك فإن الإسلام لا يتأثر باختلاف المجتمعات وإنما هو الذي يؤثر فيها ، أما بتأثر المسلمين أنفسهم وليس الإسلام باختلاف المجتمعات فأمر جائز في نطاق الحياة اليومية والممارسات العادية وليس بجائز في علاقاتهم بأحكام الإسلام ٠
أما النتيجة الثانية التي ذكرها الباحث من أن وجود إسلام واحد يؤدي إلى أن يمتلكه جماعة من البشر فهى نتيجة خاطئة وهى أقرب إلى السذاجة منها إلى أى معنى آخر خاصة حين قال : إن الحديث عن إسلام واحد ثابت المعنى " له أبعاد خطيرة تهدد المجتمع وتكاد تشل فاعلية العقل في شئون الواقع والحياة " إن مثل هذا الرأي لا يصدر عن صاحب رأي وهو مرفوض عقلا ودينا ٠٠

العلمانية هي الفهم العلمي للدين :

هذا هو رأي الباحث الدكتور نصر حامد أبو زيد في فهمه للعلمانية وفي فهمه أيضا للدين ، إنه يطرح سؤالا عن المقصود بالدين قائلا :
" هل المقصود : الدين كما يطرح ويمارس بشكل أيديولوجي نفعي ، يعني الصلاة والزكاة والصوم والحج وبقية التكاليف ؟ أم أن الدين بعد تحليله وفهمه وتأويله تأويلا علميا ينفي عنه الأسطورة ويستبقى ما فيه من قوة دافعة نحو التقدم والحرية والعدل "٠ صفحة ٩
قبل أن نسطر إجابة الباحث على السؤال الذي طرحه يكون من الصواب الوقوف عند لفظى أيديولوجي " والأسطورة " الواردين في نص تساؤله حتى يكون السؤال أكثر وضوحا ٠٠
إن للأيديولوجية ثلاثة معان أو ثلاثة تعريفات هي :

وضع النظريات بطريقة حالمة غير عملية ٠
مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية ٠
النظريات والأهداف المتكاملة التي تشكل برنامجا سياسيا اجتماعيا ٠
ومن ثم يكون قصد الباحث أن الفروض والتكاليف من صلاة وصوم وزكاة وغيرها أمور غير عملية أو مجموعة من المفاهيم في الحياة والثقافة البشرية أو نظريات تشكل برنامجا سياسيا اجتماعيا ، ولما كان الوصفان الثاني والثالث لا يتسقان مع الفرائض والتكاليف سلبا أو إيجابا فإنه لا يتبقى من مدلول يتسق سلبا أو إيجابا مع الفروض والتكاليف سوى أنها نظريات حالمة غير عملية ، وهكذا وضع الباحث إجابة جارحة للدين في صلب النصف الأول من سؤاله ٠

وأما لفظ الأسطورة الذي وضعه في النصف الثاني من سؤاله ففيه أيضا تعريض بالدين لأن الأسطورة تعني شيئا غير حقيقي ، ومن ثم تعني الأكذوبة ، ولما كان الإسلام يعترف بالسحر والحسد طبقا للنصوص القرآنية الكثيرة ، في الوقت الذي يعتبرهما الباحث من الأساطير والأكاذيب (يرجع صفحة ٢٠٧ من الكتاب) ٠٠ فإن الباحث يكون قد صاغ النصف الثاني من سؤاله في صيغة جارحة للدين ٠ ومن ثم يكون الباحث قد وضع سؤاله أو تساؤله بشقيه عن الدين في إطار من العدوانية المسبقة على الإسلام ٠

لم يكن غريبا – والأمر كذلك – أن تجئ إجابة الباحث عن السؤال الذي وضعه عن الدين – وهو سؤال استنكاري – على هذا النحو : " ليست العلمانية في جوهرها سوى التأويل الحقيقي والفهم العلمي للدين " صفحة ٩

إن هذا الرأي يشكل أكثر من جرأة على الدين ، بل هو جرأة على العلمانية أيضا التي لم يدع جهابذتها شيئا من ذلك ، بل لعلهم يرون في ذلك الذي كتبه الباحث عدوانا عليهم ٠٠

دفاع عن العلمانية والماركسية :

يعيب الباحث على الخطاب الديني معارضته العلمانية ، ويرى أن الخطاب الديني يرفضها لأنها وافدة مع الفكر الغربي ، وينبثق منه دلالات وإيحاءات بغيضة ، ويرى الباحث أن الفكر الديني انتهى في اجتهاداته إلى فكرة واحدة تبدو ساذجة متهالكة ، في تعبيره عن العلمانية الأوربية ، فاختزلها إلى حركة لا دينية مبدؤها الرئيسي وشغلها الشاغل فصل الدين عن الدولة

يدافع الباحث عن العلمانية قائلا : (ورغم أن العلمانية أبعد ما تكون عن التأصيل في واقع المجتمعات الإسلامية فإن الخطاب الديني في سعيه الدائم لمد سيطرته ولتأييد الواقع الراهن يتحدث عنا بوصفها خطرا ماثلا" ٠٠ صفحة ٣٤

ويمضي الباحث في دعواه قائلا : " ويحرص هذا الخطاب – يعني الخطاب الديني الإسلامي – حرصا له دلالته ومغزاه على العلمانية المزعوم خطرها وبين الماركسية بعد ان يقوم باختزال هذه الأخيرة أيضا إلى الإلحاد ٠٠ وتصل المبالغة إلى حد الزعم أن عندنا آلاف العلمانيين من أتباع ماركس وسارتر قد تعلموا أن يسايروا كل ما يأتي من أوربا " صفحة ٣٥

إن الباحث يعمد هنا إلى مغالطات كثيرة ، فالحقيقة أنه ليس مبالغة في أن في مصر آلاف العلمانيين ، والباحث يعرف ذلك بحكم نشاطه العام ، ومن الحقائق أن أهم خطر في نظر المسلم للماركسية هو تبنيها للإلحاد ودعوتها له وهذا مبدأ أساسي في بنية الفكر الماركسي ٠وأما أن العلمانية مزعوم خطرها فهو أمر مسلم به وهو حقيقة وليس زعما وإذا كان مجال هذا التقويم لا يتسع لذكر خطرها بل أخطارها على الإسلام والمسلمين وتشويه صورته وإعلانها الحرب عليه مع وضوح ذلك كحاضرنا وماضينا القريب ، فإن نظرة سريعة إلى ما صنعته العلمانية بالشعب التركي وخوضها الحرب المعلنة على كل ما هو إسلامي – إلى درجة إعدام من يلبس العمامة شنقا – يعيد كل من يدافع عنها أو يحسن الظن بها إلى صوابه ٠
لقد أخطأ الباحث عندما عارض الحقيقة التي تنطق بأن ما قام به أتاتورك في تركيا كان بمثابة طرد الإسلام والقضاء على دولته ٠ إن على الباحث أن يراجع كتب التاريخ ، ولو أنه فعل لوجد أن أتاتورك أغلق المساجد وحول بعضها إلى متاحف ومنع المؤذنين من قول الله أكبر وقتل علماء المسلمين ، ومكن ليهود الدونمة من حكم تركيا المسلمة وإذلال شعبها ، وألغى الحرف العربى واستبدل الحرف اللاتيني ليقطع صلة الشعب التركي المسلم بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب التراث الديني الإسلامي وحارب كل ما هو إسلامي حربا دامية ضارية
وفي مغالطة لا يليق بباحث أكاديمي أن يتورط فيها محاولته ربط العلمانية بالعلم ٠ ذلك " أن الخطاب الديني لجأ إلى حيلة تكتيكية كشفت عن تهافت هذا الخطاب – في زعمه – وتناقض مقولاته ومنطلقاته ، لجأ بعضهم إلى إعادة اختزال الحركة – يعني العلمانية – عن طريق المصطلح الدال عليها إلى " الدنيوية " بدلا من " العلمانية " غافلا عن أن مثل هذا التوجيه يضع الحركة الإسلامية المعاصرة في الجانب المناقض للمفهوم من الدنيوية وهو " الأخروية " الأمر الذي يتناقض مع هذه الحركة " صفحة ٣٧
وتصويبا لمغالطة الباحث فإن كل مسلم عارف بدينه متنبه إلى أنه ليس للعلمانية صلة من قريب أو بعيد ، وإنما هي تحوير من العالمية – يعني العالم – وليس العلم ، ومن ثم فإن هذا التعليل المغالط الذي اخترعه الباحث من عنده ، لا دليل على صحته ولم يقل به مسلم مستنير ٠
ومثلما دافع الباحث الدكتور أبو زيد عن العلمانية ، فإنه كذلك دافع عن الماركسية بما يشبه الاستماتة ، محاولا التقليل من خطورة قول ماركس " الدين أفيون الشعوب" زاعما أن هذا القول موجه إلى الفكر الديني والتأويل الرجعي للدين ٠ صفحة ٣٥
إن ماركس لم يعن بقوله في الدين ذلك الذي قاله الباحث ، ولم يقصد إلى المعنى الذي قصد اليه الباحث بهدف التخفيف عن الماركسية في عداوتها للدين ، لأن ماركس أتبع مقولته بالعمل وضيق على الأديان وبخاصة المسيحية والإسلام باضطهاد المسلمين والمسيحيين على حد سواء

الشريعة الإسلامية ليست صالحة لزماننا :

هذا الرأي هو ما ينادي به الدكتور نصر أبو زيد ويبشر به ويدعو إليه ، ويبذل جهدا كبيرا

لمحاولة إقناع نفسه ومن ثم إقناع الآخرين بصحته ، وهو في ذلك مقلد لبعض المستشرقين ومن تأثروا بدعواهم ممن يحملون أسماء عربية وهوية إسلامية بغير فهم للإسلام.
يقول الباحث الدكتور أبو زيد : "إن إهدار البعد التاريخي واضح وضوحا ساطعا في كل جوانب الخطاب الديني "، ويؤكد الباحث اتهامه بمزيد من الصراحة في معاداة الشريعة الإسلامية بقوله :" تبدو آلية إهدار البعد التاريخى واضحة فى وهم التطابق بين المعنى الإنسانى- الاجتهاد الفكري – الآني وبين النصوص والتي تنتمى من حيث لغتها على الأقل إلى الماضي ، وهو وهم يؤدي إلى مشكلات خطيرة على المستوى العقيدي " صفحة ٥٢و٥٣
إن الباحث يعني بالنصوص الأصلية القرآن الكريم والسنة النبوية ، ثم يعود الباحث للتأكيد على فكرة عدم صلاحية الشريعة للزمان الحاضر بقوله : " وإذا كنا في مجال تحليل النصوص الأدبية – وهي نتاج عقلي بشري مثلنا – لا نزعم تطابق التفسير مع النص أو مع قصد كاتبه ، فإن الخطاب الديني لا يكتفي بإهدار البعد التاريخي الذي يفصله عن زمان النص بل يزعم لنفسه القدرة على الوصول إلى القصد الإلهي " ص ٥٣
إن هذا القول الذي خطه قلم الباحث يحمل كثيرا من المغالطات ، وهو نهج ينتهجه الباحث كثيرا ، لأن النص – وهو القرآن الكريم – له علماؤه الذين يتعاملون معه بفهم ومصداقية منذ نزل به الروح الأمين على محمد ﷺ إلى يومنا هذا ، وهؤلاء العلماء يشكلون على مر العصور مجموعة من السلاسل الذهبية في التفسير والحديث والشريعة بحيث يشكلون مفخرة للأمة الإسلامية ، وحين يزعم الخطاب الإسلامي لنفسه قدرة الوصول إلى القصد الإلهي الذي يضمه التنزيل ، فتلك بديهية إسلامية وحقيقة قائمة علمنا إياها – نحن المسلمين – ﷺ وصحابته والتابعون وعلماء الأمة .
والباحث بنهجه هذا يلقي على نفسه ظلام الغربة عن عقيدة هذه الأمة والجهل المطبق بها ، وذلك أن " النص " الذي يلصق به الباحث صفة الغربة التاريخية هو نص إلهي ويضاف إليه النص النبوي ، وهما بحكم قدسيتهما صالحان لكل زمان ومكان ، ومن ثم فإن مقولة البعد التاريخي التي يومئ إليها الباحث تعني بكل وضوح أن النص- أي الكتاب والسنة- إذا كان صالحا للزمان والمكان اللذين نزل فيهما فهو غير صالح لزماننا الحالي ..
ويمضي الباحث في الإلحاح على ما يسميه " البعد التاريخي وتجاهله " قائلا :" ولا يقف إهدار البعد التاريخى وتجاهله عند وهم التطابق بين الماضي والحاضر، بل يتجاوز ذلك إلى فهم حركة الإسلام في مرحلة النشأة في واقع المجتمع العربي " صفحة ٥٦
إننا نستطيع القول بأن تفكير الباحث على هذا النحو ممعن في الخطأ وأن معلوماته في هذا الشأن ناقصة أو مشوشة ، لأن أحدا من علماء المسلمين الماضين أو المعاصرين لم يقل إن ثمة تطابقا بين الماضي والحاضر ، ولكن الإسلام نفسه – عقيدة وشريعة ونهج حياة – صالح بحكم كونه نظاما إلهيا لعلاج مشكلات الزمان والمكان ، أي زمان وأي مكان ، في الماضي والحاضر .
وحين ادعى الباحث عجز الخطاب الديني – يعني الإسلام – عن تقديم حلول تفصيلية لمشكلات

الواقع (صفحة ٤٦) كان – أي الباحث – واقعا في أخطاء تاريخية وعقدية ، إذ إنه ليس صحيحا أن الخطاب الديني عجز عن تقديم حلول لمشكلات الواقع والباحث هنا واحد من اثنين رجل مغالط ينكر حقائق قائمة ، أو رجل لا يقرأ ما يكتبه علماء الدين الذي ينتسب إليه من قدامى ومحدثين كل في تخصصه عن قضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والطب والفلك والكونيات وغيرها ٠٠ فهو – والأمر كذلك يصدر – أحكامه عن غير معرفة وغير متابعة ، ويسئ إلى عقيدة أهله ودين قومه إساءات غير مبررة ، لأن الخطاب الديني قدم الكثير من المباحث التي تقترح حلولا جذرية لمشاكل المسلمين ، ولكن من بيدهم مقاليد الأمور لم ينشطوا لتنفيذها ٠

الحاكمية :

الباحث الدكتور نصر أبو زيد شديد المعارضة للمبدأ الإسلامي الذي يقضي بأن يكون الحكم لله ، بل هو شديد الخصومة له والنكير عليه ، إنه يستنكر أن يكون لله حق الحاكمية المطلقة الذي ينبثق عنه حق التشريع للعباد ، وحق وضع المناهج لحياتهم ، ويعلل الباحث خصومته بقوله : " إن مفهوم الخطاب الديني للتحرر الذي جاء به الإسلام للإنسان يتبدد كاشفا عن الغطاء الأيديولوجي – أي غير العملي – لمفهوم الحاكمية من إلغاء لفاعلية العقل وتسليم الإنسان مقيدا إلى تحكم سلطوي من نمط خاص " صفحتا ٦٤،٦٥

إن أحكام الله لا تلغي فاعلية العقل لأنها صدرت عمن خلق العقل ، وهي لا تسلم الإنسان مقيدا إلى تحكم سلطوي كما زعم الباحث ، فصاحب الشريعة جل جلاله خلق الناس جميعا أحرارا مكرمين " ولقد كرمنا بني آدم " فإن كان ثمة تقييد أو حكم سلطوي فمن المؤكد أنه يكون صادرا عمن يتجاهلون شريعة الله ويقضون بغير ما أمر ٠

إن تناول الباحث لمبدأ حاكمية الله ملئ بالأخطاء والمغالطات ٠٠

يقول الباحث : " إذا كان الخطاب الديني يستهدف بمفهوم الحاكمية – يعني الشريعة – القضاء على تحكم البشر واستعبادهم لبعضهم البعض ، فإن هذا المفهوم ينتهي على المستوى التطبيقي إلى تحكيم بشر من نوع خاص يزعمون لأنفسهم حق الفهم والشرح والتفسير والتأويل – يقصد الفقهاء – وأنهم هم وحدهم الناقلون عن الله " ويستطرد الباحث قائلا :

" وإذا كانت حاكمية البشر يمكن مقاومتها والنضال ضدها ، فإن النضال ضد حاكمية الفقهاء يوصم بالكفر والإلحاد والزندقة ، بوصفه تجديفا وهرطقة ضد حكم الله ، ويصبح المفهوم بذلك سلاحا خطيرا يفقد البشرية أية قدرة على تغيير واقعهم " ص ٨١

هكذا وبجرأة كاملة يسمى الباحث شريعة الله حاكمية الفقهاء ،وليس ثمة تفسير لهذه الجرأة إلا أن خصومة عاتية يحملها الباحث لشريعة الله ، ولكنه يسارع – تفاديا للمساءلة – إلى نسبتها لغير الله ، وهكذا يكون قد حاول تفادي خطأ فأوقع نفسه في خطأ أشد ٠

وفي نطاق مغالطات الباحث في تناوله الخطاب الديني يسوق هذا القول المسرف في الجرأة على الحقيقة وفيه يتهم نظام الحكم الإسلامي بأنه يضع العالم في نظام متدهور إلى الأبد ٠

يقول الدكتور أبو زيد : " إن هذا المفهوم - يقصد حكم الشريعة - ينتهي إلى تكريس أشد الأنظمة الاجتماعية والسياسية رجعية وتخلفا ، بل إنه ينقلب على دعاته أنفسهم إذا أتيح له أن يتبناه بعض الساسة الانتهازيين كما هو واقع في كثير من أنظمة الحكم في العالم العربي والإسلامي "

وفي عصبية أفقدت الباحث صوابه ودعته إلى الخطأ وإدمانه يقول في حق حكم الشريعة الإسلامية هذه العبارات الغريبة :

" وإذا كانت الدكتاتورية هي المظهر السياسي الكاشف عن مدى تدهور الأوضاع في العالم ، فإن الخطاب الديني يصب بمفهوم الحاكمية مباشرة في تأييد هذا المظهر وتأييد كل ما يتستر وراءه من أوضاع " ص ٧٦

الحق أن آراء الباحث من العنف والتهجم والتطرف بحيث تغني عن أي تعليق ٠

النهج الإلهي يصطدم مع العقل :

يصر الباحث الدكتور نصر أبو زيد بشيء كثير من الإلحاح على أنه ثمة تصادما ما بين العقل والمنهج الإلهي ، بقوله : "إن العودة إلى الإسلام لا تتم إلا بإعادة تأسيس العقل في الفكر والثقافة " ويمضي في حماسه في نفس الفقرة رافضا تحكيم النصوص - أي الكتاب والسنة - قائلا : " وذلك على خلاف ما يدعو إليه الخطاب الديني المعاصر من تحكيم النصوص " ص ٦٢

والباحث يربط بين احتكار الكنيسة في العصور الوسطى لتأويل النصوص وبين ما يسميه احتكار علماء المسلمين لتأويل النصوص ، موقف الباحث واضح التعسف بل شديد الغرابة ، فقد كان عليه - وهو أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة - أن يفهم أن الكنيسة مؤسسة كهنوتية بينما يبرأ الإسلام من الكهنوت ، وكان عليه أيضا أن يفطن إلى أن الأحكام الكنسية قد تعرضت للتغيير والتحريف ، وأن الفرق بين الحالتين هو نفسه الفرق بين الإسلام والمسيحية ٠

ولكي يدخل الباحث تصوره الخاطئ في ذهن من يقرأ له أو من يدرس عليه فإنه يصور علماء المسلمين وكأنهم مؤسسة كهنوتية مماثلة لمؤسسة الكنيسة ، وهو يلح إلحاحا شديدا على تقديم الإسلام وكأنه مؤسسة كنسية في كثير من صفات الكتاب ، وبصورة يبدو فيها العمد والإصرار ٠

الطعن في مصداقية القرآن الكريم :

يعرض الباحث الدكتور نصر أبو زيد للأحداث والملابسات التي دارت في العشرينات في مستهل هذا القرن حول كتاب " في الشعر الجاهلي " للدكتور طه حسين ، ويقول إن القضية " لم تكن معركة ثقافية فكرية حول قضية الشعر الجاهلي موضوع الكتاب ، لقد دارت المعركة حول ما يطرحه طه حسين في سياق كتابه قراءة لبعض النصوص الدينية المتصلة بالوقائع التاريخية ٠٠ لم تكن المعركة إذن - معركة الشعر ، بل كانت معركة قراءة النصوص الدينية طبقا لآليات العقل الإنساني التاريخي ، لا العقل الغيبي الغارق في الخرافة والأسطورة " ص ٧

وللتذكرة فإن طه حسين قال في كتابه " الشعر الجاهلي " معرضا بالقرآن بشكل خاص ما نصه :

"للتوراه أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين – يعني إبراهيم وإسماعيل – في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي ، فضلا عن هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة "

إن الباحث الدكتور أبو زيد يؤيد الرأى الذى ورد فى كتاب طه حسين والذى اكتشف طه حسين نفسه خطأه فرجع عنه بالتوبه إلى الله ، ويرى الباحث أن من يعتقد في الرواية القرآنية التي تقرر أن إبراهيم وإسماعيل رسولان من عند الله وأن إبراهيم ارتحل إلى مكة ورفع هو وولده إسماعيل القواعد من البيت يكون غيبيا غارقا في الأسطورة ..

إن تكذيب الباحث للقرآن الكريم وطعنه في الوضوح من الموضوع والصراحة بحيث لا يحتاج إلى مزيد من البينة ..

القرآن فقد صفة الثبات وتحول إلى نص إنساني " متأنسين "

هذا هو نصه ما يقوله ويقرره الباحث الدكتور نصر أبو زيد في سياق فقرة من كتابه قلقة الأسلوب مضطربة البنية ..

يقول الباحث ما نصه : "إن القرآن نص ديني ثابت من حيث منطوقه ، لكنه من حيث يتعرض له العقل الإنساني ويصبح مفهوما ، يفقد صفة الثبات ، إنه يتحرك وتتعدد دلالته ، إن الثبات من صفات المطلق والمقدس ، أما الإنساني فهو نسبي متغير ، والقرآن نص مقدس من ناحية منطوقه ، لكنه يصبح مفهوما بالنسبي والمتغير ، أي من جهة الإنسان ،ويتحول إلى نص إنساني " يتأنسن" ومن الضروري هنا أن نؤكد أن حالة النص الخام المقدس حالة ميتافيزيقية لا ندري عنها شيئا إلا ما ذكره النص عنها ، ونفهمه بالضرورة من زاوية الإنسان – المتغير والنسبي ، النص منذ لحظة نزوله الأولى – أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي (كذا) – تحول من كونه نصا إلهيا وصار فهما نصا إنسانيا، لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل إن فهم النبي للنص يمثل أولى حركة النص وتفاعله بالعقل البشري ، ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص ، إن مثل هذا الزعم يؤدي إلى نوع من الشرك من حيث إنه يطابق بين المطلق النسبي وبين الثابت المتغير ، إنه زعم يؤدي إلى تأليه النبي بإخفاء حقيقة كونه بشرا " ص ٩٣و٩٤

كلام عجيب .. إن هذه الفقرة من كلام الباحث مليئة بالتناقض وواضحة الاضطراب ، إذ كيف يكون القرآن الكريم نصا دينيا ثابتا فإذا تعرض له العقل البشري بالفهم فقد صفة الثبات ؟ أألغاز هذه أم أحاجي ؟ ، وكيف يتحول القرآن لحظة نزوله إلى نص إنسانى أو – طبقا لتعبير الباحث – يتأنسن ، وكيف يوصف القرآن بأنه نص خام ؟ وكيف يوصف القرآن بأنه حالة ميتافيزيقية ، يعني حالة غيبية أو ما ورائية ..؟

فهل القرآن الكريم غيبي ما ورائي حقا ؟؟ وكيف يعتبر فهم الرسول ﷺ للدلالة الذاتية للقرآن مؤديا إلى الشرك ؟ وكيف يكون القرآن الكريم ثابتا ومتغيرا في نفس الوقت ؟؟

هذه أسئلة حادة تضع الباحث في حالة من الحرج والمساءلة لأنه أقدم على خلق مطاعن صريحة

وصنع تشويشا متعمدا حول قداسة القرآن الكريم وفي مصداقية الوحي وفي مقام الصادق المصدوق ﷺ ...

وكيف غاب عن الباحث أن القرآن الكريم إذا تحول إلى نص إنساني – أو إذا تأنسن من طبقا لتعبيره – جاز عليه ما يجوز على الإنسان من خطأ وسهو ، ومن تغيير وتحوير ، ومن محو وإثبات وغير ذلك من أخطاء البشر العفوية أو المتعمدة .. إن الباحث – والأمر كذلك –يطعن في القرآن نفسه ويصادر الآية الكريمة من قوله تعالى في تقويم كتابه العزيز : " إن الذين كفروا بالذكر – يعني بالقرآن – لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " فصلت ٤١و٤٢

لقد أسرف الباحث على نفسه كثيرا وأسرف في حق الكتاب العزيز بأكثر مما أسرف على نفسه ، وأساء إلى القرآن بهذه النزعات التي صاغها قلمه وفكره والتي لم يسبق لأشد خصوم القرآن ضراوة أن قالوا بها أو تلفظوا بمثلها أو لجأوا إليها ، وإنه لمن البديهيات – الدينية الإسلامية – أن أي مسلم يعمد إلى مثل هذا الطعن في صفة القرآن ونصه وطبيعته المقدسة يكون قد باعد – باختياره – بين نفسه وبين رسالة القرآن الكريم .

وإذ ينتهي الباحث من حملته على القرآن الكريم وبث مطاعنه في قدسيته ومحاولة تجريده من مصداقيته يسارع إلى التحول إلى حديث رسول الله تشكيكا وتشويها مع تزييف صورة رجال الحديث وتشديد الحملة عليهم وهم في مقدمة صفوف خيار علماء هذه الأمة ، ومن الواضح أن الباحث على قدر متواضع من دراسة علم الحديث ومصطلحه ورجاله ومن ثم كانت أكثر أحكامه في هذا المجال مشوشة مجانبة للصواب – صفحة ٩٤ – ٩٧

النص مرة أخرى :

بعد أن خاض الباحث في حيثية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة خوضا مليئا بالخطل على النحو السابق بيانه ، عاد مرة أخرى يركز على إهدار النص القرآني لحساب ما أسماه " الواقع"

يقول الباحث : إن " الواقع – وليس القرآن – هو الأصل ولا سبيل إلى إهداره ، من الواقع تكون النص ، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد دلالته ، فالواقع أولا، والواقع ثانيا ، والواقع أخيرا ، وإهدار الواقع لحساب نص جامد ثابت المعنى والدلالة يحول كليهما إلى أسطورة ، يتحول النص إلى أسطورة عن طريق إهدار بعده الإنساني والتركيز على بعده الغيبي .. ويتحول الواقع إلى أسطورة نتيجة لتثبيت المعاني والدلالات وإضفاء طابع نهائي عليها – أي الأسطورة – تأسيسا على مصدرها الغيبي " ص ٩٩

إنها حلقة أخرى مضافة إلى حلقات الباحث في الحملة على القرآن الكريم ، وتجريده من قداسته الإلهية ، ومحاولة إيهام القارئ بطريقة غير ذكية أن القرآن ليس من عند الله وإنما – طبقا لتعبير الباحث– " من الواقع تكون " أي أن محمدا ﷺ استلهم الواقع ثم كتبه قرآنا ، وإلا فما معنى أن القرآن تكون من الواقع ؟ وأنه نص جامد ؟ وأنه إذا أهدر بعده الإنساني تحول إلى

أسطورة – يعني أكذوبة – وأن بعده غيبي – استنكارا ٠
إن الباحث هنا يجدف في ثوابت العقيدة ويسحب اعترافه بالقرآن الكريم لحساب ما أسماه بالواقع ، ويسخر بالغيب الذي هو واحد من أسس الإيمان ارتباطا بالقرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذي يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ البقرة ٢و٣

محمد ، مريم ، القرآن ، عيسى :

هذه المعادلة ليست من عندنا ولكنها من اختراع الباحث الدكتور نصر أبو زيد لكي يدلل على أن القرآن بشرى مثلما أن عيسي – في المعتقد الإسلامي – بشر، ذلك أن عيسي كلمة الله القاها – عن طريق جبريل – إلى مريم ، وكذلك القرآن كلام الله أبلغه الله – عن طريق جبريل– إلى محمد ، فإذا لم يسلم الفكر الإسلامي بهذه المعادلة ،و من ثم ببشرية القرآن ،وإذا رفض هذه المعادلة يعده الباحث –وطبقا لتعبيره– كاشفا لتناقض الفكر الديني الإسلامي ٠ ص ١٩٥

لقد فصل الباحث معادلته هذه في صفحتي ١٩٥ ، ١٩٦ من كتابه وأجرى مقارنة بين مولد عيسي ونزول القرآن ، والحق أن مثل هذه المقارنة إن كان لواصف أن يقومها فلن يجد لها وصفا إلا السخف ، فإذا كان الباحث قد صاغها بحسن نية فلا بأس أن يحسب على طائفة السذج ، وأما إذا كان جادا في الاعتقاد بصوابها فليس لذلك معنى إلا أن الرجل يحتاج إلى قراءة العقيدة الإسلامية من جديد لأنه يبدو والأمر كذلك غريبا عليها بعيدا كل البعد ٠٠

ولعل الباحث أيضا محتاج لمزيد من القراءة في المسيحية لأنه يرى أن المسيحيين يتوهمون طبيعة مزدوجة للمسيح ، والحقيقة أنهم لا يتوهمون ذلك بل يعتقدونه ،وآية ذلك قول الباحث: " إذا كان الفكر الديني الإسلامي ينكر على الفكر الديني المسيحي توهم طبيعة مزدوجة للسيد المسيح ويصر على طبيعته البشرية ٠ الخ " ص ١٩٦

ومرة أخرى يعود الباحث في إصراره المعهود إلى محاولة تجريد النص القرآني من قدسيته الإلهية داعيا إلى أن طبيعته بشرية فيقول :

" إن القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك ، يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب بعض البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم ، وهكذا تتحول النصوص الإلهية إلى نصوص مستغلقة على فهم الإنسان العادي وتصبح شفرة إلهية لا تحلها إلا قوة إلهية خاصة " ويستطرد الباحث قائلا ٠ وقد صنع من نفسه شيئا يتميز به عن سائر الناس :

" وإذا كنا هنا نتبنى القول ببشرية النص فإن هذا التبني لا يقوم على أساس نفعي أيديولوجي ، بل يقوم على أساس موضوعي يستند على حقائق التاريخ وإلى حقائق النصوص ذاتها " ص ١٩٧

الحقيقة أن الباحث طرح افتراضا خاطئا في قوله: " إن القول بإلهية النصوص والإصرار عليها

يستلزم أن البشر عاجزون عن فهمها "٠٠ فمن قال إن إلهية النص تستلزم عجز البشر عن فهمه ، وهذا الافتراض الخاطئ أدى إلى خطأ آخر في الاستنتاج منه ٠٠

إن البشر ليسوا عاجزين عن فهم النص القرآني لأنه إلهي ، فقد كان الرسول ﷺ يفسر للصحابة ما خفى من معانيه عليهم ، ثم صار الخلف من العلماء يتلقون فهم القرآن عن السلف ، ولو أن الباحث راجع بعض التفاسير الكبرى كالطبري أو غيره لما وجد حجة يلجأ إليها في الدفاع عن اتهاماته للقرآن ولخاصة المسلمين وجمهرتهم ، فضلا عن إن إنكار إلهية القرآن ومحاولة إضفاء عنصر البشرية عليه عمل مناهض للعقيدة الإسلامية وخروج عليها ٠٠

لا اجتهاد إلا مع النص :

القاعدة الفقهية التي تسير عليها جمهرة الفقهاء بحسبانها قاعدة دينية إسلامية ينقضها الدكتور أبو زيد ويرى عكسها تماما ، بمعنى أنه بدلا من القاعدة " لا اجتهاد مع النص " ينادي هو بأن الاجتهاد لا يكون إلا مع النص أو لا يكون إلا في النص ٠٠

لقد شكك الباحث في قدسية القرآن بقدر ما استطاع من طاقة ، ثم ثنى بالتشكيك في حديث رسول الله ﷺ ، ثم ها هو ينقل إلى التشكيك في مصداقية النص الذي منه تستمد الأحكام في الإسلام ٠ يقول الباحث ما نصه :

" وهكذا تتداخل إشكاليات نصوص الحديث بالإشكاليات التي حللناها عن النص القرآني ، وترتد الفعالية كلها للعقل الإنساني المرهون بآفاق الزمان والمكان ، إنها عملية معقدة تكشف زيف مبدأ : لا اجتهاد فيما فيه نص ، فالاجتهاد كما رأينا – والحديث للباحث – هو الوجه الآخر للنص ، الوجه الذي بدونه يتوقف عن أن يكون نصا لغويا وإلا يتحول إلى أيقونة للزينة والتبرك ،وهو أمر وقع بالفعل في ثقافتنا "!! ويمضي الباحث قائلا :

" الاجتهاد – على عكس ما يعلن الخطاب الديني – هو الطريق الوحيد للإفصاح عن دلالة النص الأولى الرئيسي – القرآن – (كذا) وهو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى إكساب النصوص الفرعية – الأحاديث – مشروعية الوجود ذاتها ، الاجتهاد لا يكون إذن إلا في النصوص ، وما سوى النصوص من مجالات يحتاج إلى الإبداع لا مجرد الاجتهاد " ص ٩٨

واضح أن الباحث لم يأت بسبب واحد مقنع لإلغاء قاعدة – لا اجتهاد مع النص – وقد يظهر دافعه إلى ذلك فيما بعد ، غير أن الباحث بشعاره هذا الذي أطلقه دون مبرر واضح قد حاول قلب الموازين الفقهية رأسا على عقب كما يقولون ، وهو يعد نفسه مجتهدا – يراجع السطر الخامس من صفحة ٤٥ – لقد مزق النص القرآني وأفرغه من قداسته ثم من مصداقيته ، والصنيع نفسه اقترفه مع النص المحمدي وسماه النص الفرعي ، وما دام ذلك قد تم في تصوره وقد صارت هذه النصوص التي " كانت " مقدسة كلا مباحا ، محتاجة لأن يجتهد فيها وما صدر في ظلها من أحكام ٠٠

ولم ينس الباحث – في سياق اجتهاده – أن يعرض بالقرآن والحديث ويلغي فعاليتهما إذ " ترتد الفعالية كلها – طبقا لتعبيره الموضح أعلاه – للعقل الإنساني المرهون بآفاق الزمان

والمكان" .
وفي قفزة من قفزات فكر الباحث يرى تقديم المصلحة على النص إذا تعارضا ، وينعي على الإمام الأكبر شيخ الأزهر إيثاره النص على المصلحة طبقا لمقتضى الشريعة التي هي بحكم كونها أحكاما ربانية لا تصادم مصلحة ، لأن المصلحة تتأصل بما جاء به النص وهو ما عبر عنه شيخ الأزهر بقوله : " المصلحة التي تغياها شرع الله هي التي لا تتنافى مع مقاصد الإسلام والمستقر من أحكامه ، والقرآن قد قطع في أمر الاجتهاد بالدعوة إلى الاتباع في أمر التشريع والطاعة للنصوص " صفحة ٨٥ عن جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٧ .

الاجتهاد مع النص هدفه تغيير الأحكام الشرعية :

في سلسلة هجمات الباحث الدكتور أبو زيد على القرآن الكريم ونصوصه يقول :
"النصوص الدينية أبنية لغوية لا تفارق النظام الدلالي للغتها إلا في حدود خاصة مشروطة بطبيعة وظيفتها المقصودة في الثقافة ، لذلك كان من الطبيعي أن تصوغ النصوص علاقة الله والإنسان من خلال الثنائيات اللغوية / الاجتماعية ، ولكن إذا كانت اللغة تتطور بتطور حركة المجتمع والثقافة ، فمن الطبيعي - بل والضروري - أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية وإحلال المفاهيم المعاصرة والأكثر إنسانية " صفحة ١٠٢
إن الباحث في السطور الثلاثة الأخيرة من تلك الفقرة يريد إلغاء كل التشريعات التي مصدرها النصوص القرآنية وذلك من خلال اجتهاد جديد في النصوص نفسها ، وإذا كانت القاعدة تقول لا اجتهاد مع النص ، فإن الباحث يريد ان يجتهد في النص نفسه ويغيره ، ثم يغير بعد ذلك الحكم الصادر عنه والمنبثق منه ، من أجل ذلك زعم أن النص القرآني إنساني بشري ، وما دام الأمر كذلك فليتقدم هو أو غيره لتغيير النص ومن ثم تغيير الحكم ..
لقد بدا ذلك واضحا في استنكار الباحث للحكم الشرعي في آية المواريث " للذكر مثل حظ الأنثيين الباحث يعترض على الوحي في تشريعه في آية الميراث " للذكر مثل حظ الأنثيين" ويقول في جرأة شديدة منتقدا القرآن الكريم ومعرضا بالوحي ما نصه : " اتجاه الوحي واضح تماما وليس من المقبول أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي ، وإلا انهارت دعوى الصلاحية لكل زمان ومكان من أساسها " ص ١٠٦

الرأي

إن الكتاب من أول صفحة فيه إلى آخر فقراته مكرس للتهجم على كل المقدسات الإسلامية ، والتحامل عليها والنيل منها بطريقة حادة تشبه الجنون ، وهذا الكتاب يعد واحدا من أشد الكتب حملة على الإسلام والقرآن والسنة ، ومن ثم نقترح ما يأتي :

أولا : حجب الكتاب عن القراء حفاظا على عقيدتهم وصونا لدينهم وتجنيبا لهم قراءة التطاول على الصحابة والأئمة .

ثانيا : حجب الكتاب عن الطلاب الذين يدرسونه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

ثالثا : إبعاد الباحث عن تلقين سمومه لطلاب الجامعات والمعاهد لأنه يقوم بتدريس هذه الانحرافات لأبنائنا الطلاب في الجامعات المصرية ، وذلك بنقله إلى وظيفة أخرى بعيدا عن الكليات الجامعية والمعاهد العلمية ، ثم وضع الباحث موضع المساءلة ..

والله ولى التوفيق

أ.د مصطفى الشكعة
١٦ من ربيع الأول ١٤١٤ هـ

تقـــــرير علمـــــي

تقرير علمي أعده أ٠د/ محمود مزروعة العميد السابق بكلية أصول الدين والدعوة وأستاذ ورئيس قسم العقائد والأديان ، أ٠د/عبد الوهاب حواس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون ، أ٠د/محمود حماية أستاذ الدراسات الإسلامية بمعهد العلوم الإسلامية والعربية و أ . د . محمد صلاح محمد استاذ الدراسات الاسلامية بمعهد العلوم الاسلامية والعربية ، بشأن مؤلفات د٠ نصر أبو زيد وما حوته مؤلفاته ناشدوه في تقريرهم أن يبادر إلى التوبة فإن التوبة تجب ما قبلها ، وأن يتذكر دائما أن له ربا يبسط يده ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وأنه أشد فرحا بتوبة عبده ٠ ولأهمية التقرير العلمي ولأهمية ما يتضمنه من معلومات فمن حق القارئ أن يعلمه بالتفاصيل

أولا : المنطلق :

نتقدم بهذا التقرير العلمي حول آراء د٠ نصر حامد أبو زيد انطلاقا من كوننا مسلمين مؤمنين بالله ورسوله ، أوجب الله – تعالى – علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، ونقيم النصيحة لله ورسوله وكتابه وللمسلمين عامة وخاصة ، كما فرض الله تعالى علينا أن نسلك كل سبيل مشروعة لتغيير المنكر ٠

ثانيا المنهج :

لم يلتق أحدنا بالمدعو د٠ نصر حامد أبو زيد ، ولم يكن لنا به صلة يقوم على أساس منها حب بيننا وبينه أو بغض ، أو مشاعر من أي نوع ٠

والمسلم حين لا يكون بينه وبين مسلم آخر صلة تتكون منها مشاعر معينة ، فإن المقرر أن الصلة بينهما قائمة عل الحب في الله ، والانضواء تحت لواء دينه سبحانه وتعالى ، فالطبيعي أن تكون بيننا وبين المدعو د٠ نصر حامد أبو زيد صلة الأخوة في الدين وأكرم بها من صلة وأوثق بها من وشيجة !

فإذا ما خرج الأمر عن طبيعته ، وانقلب إلى عكس هيئته ، فلابد أن يكون هناك من الدواعي ما يستوجب ذلك ٠٠ وهي الدواعي التي سوف تستبين من خلال حديثنا عن آرائه وأفكاره ٠٠

وتأكيدا لهذه المعاني فإننا نعد ألا نتكلم فيه برأي ، وألا نتناول من آرائه ما يقبل احتمالين ، ولن نضع من أدلتنا على فساد رأي له إلا كل قطعي لا يقبل تأويلا ولا يحتاج إلى توضيح ٠٠ كما أننا لن نبني على آراء الآخرين فيه ، ولن نعتمدها أساسا لدليل نأخذ به أو دليل نرفضه ٠

آراء د٠ نصر حامد أبو زيد :

تمثلت آراء د٠ نصر حامد أبو زيد في مؤلفاته التي نشير إليها عند النصوص المستقاة منها في الآتي :

أولا : طعونه في القرآن المجيد والسنة المطهرة ، ومن ذلك :
ادعاؤه أن القرآن المجيد ليس وحيا من عند الله سبحانه وتعالى ، وإنكاره سابقة وجوده في اللوح المحفوظ ، وزعمه أنه "منتج ثقافي " بيئي .
أي أنه من إفرازات الثقافة العربية لبيئة الرسول ﷺ ومن إنتاج المجتمع الذي نشأ فيه الرسول ﷺ ، فهو من آثار البيئة والمجتمع ، ومن ثم فإنه يؤكد في أكثر من موضع أن القرآن صورة صادقة للمجتمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان ذلك لأنه مستمد من البيئة وصادر عنها فلا وحي ولا قداسة .
أ- يقول د. نصر أبو زيد في كتابه " مفهوم النص – دراسة في علوم القرآن " :(إن القول بأن النص منتج ثقافي يكون في هذه الحالة قضية بديهية لا تحتاج إلى إثبات ، لكن القول بأن النص "منتج" ثقافي يمثل بالنسبة للقرآن مرحلة التكوين والاكتمال ، وهي مرحلة صار النص بعدها منتجا ثقافيا .. إن الفارق بين المرحلتين في تاريخ النص هو الفارق بين استمداده من الثقافة وتعبيره عنها ، وبين إمداده للثقافة وتغييره لها ،، ص ٢٣ – ٢٤
ويقول في ص ٢٧ : (إن النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي ، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على عشرين عاما ، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفقا عليها ، فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي للنص) .
وهذا المؤلف يبين بشكل قاطع أنه يرى أن القرآن ليس وحيا من عند الله سبحانه وتعالى – وإنما منتج ثقافي ، ومأخوذ من ثقافة البيئة العربية التي كان فيها محمد ﷺ وقد قطع بذلك بوضوح شديد في قوله (إن الفارق بين المرحلتين هو الفارق بين استمداده من الثقافة وتعبيره عنها) وفي قوله (فإن الإيمان بوجود ميتا فيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي للنص) فهو إذن ليس مستمدا من عند الله تعالى ، ولا وحيا نزل به جبريل عليه السلام ! وإنما بوضوح شديد (مستمد من الثقافة ومعبر عنها) .

ولأن القرآن مستمد من الثقافة البيئية للنبي ﷺ فكذلك السنة من باب أولى ، وهو يحدد لنا المدة الزمنية التي استغرقها النص القرآني وكذلك نصوص السنة ، بأنها المدة التي عاشها الرسول ﷺ نبيا ، وإذا كان استعمل في النص السابق لفظتي منتج ، ومستمد ، فإنه أضاف إليهما لفظة أكثر وضوحا وهي "تشكلت" ،إذ يقرر أن النص الديني – يقصد القرآن والسنة – قد تشكل خلال فترة تزيد على العشرين عاما ، ثم يزيد الأمر وضوحا حين يصف القرآن والسنة بأنها " نصوص لغوية " ،وهكذا .. لا وحي ولا تقديس ولا إعجاز ولا تشريع ، مجرد نصوص لغوية كما نصف قطعة شعرية أو نثرية .
ب- يقول د. نصر حامد أبو زيد في كتابه " الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية" عن

القرآن والسنة معا :

(هي نصوص لغوية " تشكلت" خلال فترة زادت على العشرين عاما وحين نقول "تشكلت" فإننا نقصد وجودها المتعين في الواقع والثقافة بقطع النظر عن رأي وجود سابق لهما في العلم الإلهي أو اللوح المحفوظ).

والسؤال الآن : هل هناك أوضح من هذه النصوص – وغيرها كثير – على عقيدة الكاتب التي تقرر أن القرآن مستمد من ثقافة العرب ، وأنه ناتج عنها ، وأنه هو والسنة تشكلا عن هذه الثقافة فيما يزيد على العشرين عاما ؟ – مدة بعثة الرسول ﷺ ثلاثة وعشرون عاما هجرية – ولا يسبقن إلى الوهم أن لفظة (تشكلت) إنما سبق إليها قلم المؤلف دون قصد ، فإن المؤلف هو الذي أحاط هذه اللفظة بقوسين في كل مرة ذكرها تأكيدا لأهميتها وما يقصده منها .

ويزداد الأمر وضوحا بحيث يكشف لنا الرجل عن عقيدته كأنها كتاب مفتوح حين ينفي عن القرآن أي وجود سابق له في علم الله سبحانه ، وينفي عنه أي وجود له في (اللوح المحفوظ) أليس ذلك تكذيبا للقرآن المجيد في قوله تعالى : ﴿ **بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ** ﴾ البروج ٢١-٢٢ .

٢- دعوته إلى الخروج على نصوص القرآن والتحرر منها ورفض الخضوع لها :

ومرة ثانية : هل يحتاج الأمر إلى أوضح من هذا؟

لا بأس أن نزيد الأمر وضوحا ، أو نزيده وضوحا فوق وضوح ، فننقل عن المؤلف د. نصر حامد أبو زيد نصا ثالثا يوضح فيه النتيجة التي يريد أن يصل إليها من خلال طعونه الكثيرة في القرآن والسنة ، أو في النص المقدس عندنا ، المجرد من كل قداسة عنده .. وما هذه النتيجة ؟ إنه يعبر عنها بقوله في صفحة ١١٠ من كتاب " الإمام الشافعي " :

(وقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر ، لا من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا ، علينا أن نقوم بهذا الآن وفورا قبل أن يجرفنا الطوفان) (!!!) هذه هي النتيجة التي يريد المؤلف أن يصل إليها وهذا هدفه – إذن – التحرر، والتحرر مم ؟ وممن؟

إنه يريد التحرر من النص ، من القرآن والسنة ، كأنهما قيدان يحولان دون تقدمه .

وهل انتهى أمر الرجل عند التحرر من النص ؟ والجواب: لا، إنه يريد أن يتحرر (لا من سلطة منزل النصوص وحدها ، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا هذا)

وهل هناك سلطة فوق سلطة النصوص سوى سلطة منزل النصوص وموحيها- سبحانه وتعالى – ؟

إن الهدف الذى سعى إليه المؤلف إنما هو التحرر من النصوص ومن منزل النصوص، إنه يريد التخلص من سلطان الله – سبحانه – إنه يدعو إلى التمرد على هذه السلطة ، لذا فإن كل من يعظم سلطان الله – تعالى – على الإنسان والوجود هو عدو للمؤلف .. ومن هنا وقف المؤلف موقف العداء من الإمام الشافعي – رضي الله عنه – لأن الإمام الشافعي في اجتهاداته حول

القياس والاستحسان إنما يرد كل قضية لم يرد فيها نص إلى ما يماثلها مما ورد فيه نص، ويرجع بالأحكام إلى النص من كتاب أو سنة ، وهذا – في رأي المؤلف – يمكن من سلطان الله على الإنسان ، وهذا ما يبغضه المؤلف – الذي يصور خضوع العبد لله بأنه خضوع العبد للسيد ، وهذا ما لا يرضاه د٠ نصر حامد أبو زيد٠٠ الذي يقول في صفحة ١٠٣ من كتابه " الإمام الشافعي " :

(إن هذا الموقف – يقصد موقف الشافعي من القياس والاستحسان – يعكس رؤيته للعالم والإنسان ، وهي رؤية تجعل الإنسان مغلولا دائما بمجموعة من الثوابت التي إذا فارقها حكم على نفسه بالخروج من الإنسانية ، وليست هذه الرؤية للإنسان والعالم معزولة تماما عن مفهوم "الحاكمية" في الخطاب الديني السلفي المعاصر حيث ينظر لعلاقة الله بالإنسان والعالم من منظور علاقة السيد بالعبد الذي لا يتوقع منه سوى الإذعان)!

فالمؤلف د٠ نصر حامد أبو زيد يرفض مرجعية الوحي الأعلى ، ويرفض الإذعان لحكم الله ، ويرفض أن ينظر إليه على أنه "عبد" لله وأن الله تعالى " سيد" له !!

كما يرفض بإصرار شديد أن يعيش "مغلولا" بمجموعة من "الثوابت" ،أو بمعنى آخر يرفض أن يعيش خاضعا لأوامر الله ونواهيه ، وما استقر في دين الله -تعالى – من فرائض وواجبات وحلال وحرام ، مما يسميه د٠ نصر حامد أبو زيد " مجموعة من الثوابت" ثم يدعو إلى التحرر منها وعدم الخضوع لها !!

ولا يسبقن إلى الوهم أن مراد الكاتب من "النص " التراث الفقهي فحسب ، فإنه قد صرح مرارا وفي مواضع عديدة أن مقصوده بالنص إنما هو القرآن والسنة ، وعلى سبيل المثال يقول في كتابه "الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية " ص ١٥ : (إن تثبيت قراءة النص الذي نزل متعددا في قراءة قريش كان جزءا من التوجيه الأيديولوجي للإسلام لتحقيق السيادة القرشية!!) ويقول في ص ٢٨: (إن النص الثانوي هو السنة النبوية وإن النص الأساسي هو القرآن) والأمثلة على ذلك كثيرة ٠

ثانيا : ادعاؤه عدم صلاحية الشرع الشريف – كتابا وسنة – لوضع الحلول لكل القضايا والمشكلات التي تعرض للمسلمين حالا ومستقبلا ، ودعوته إلى طرح الكتاب والسنة وتجاهلهما حين البحث عن حلول لمشاكلنا :

يقول د٠ نصر حامد أبو زيد في صفحة ٢١ من كتاب "الإمام الشافعي ":

(ويبدأ الشافعي بتقرير مبدأ على درجة عالية من الخطورة فحواه : أن الكتاب – القرآن الكريم – يدل بطرق مختلفة على حلول لكل المشكلات والنوازل التي وقعت أو يمكن أن تقع في الحاضر أو في المستقبل على السواء ٠٠ وتكمن خطورة هذا المبدأ في أنه المبدأ الذي ساد تاريخنا العقلي والفكري ، وما زال يتردد الآن في الخطاب الديني بكل اتجاهاته وتياراته وفصائله ، وهو المبدأ الذي حول العقل إلى عقل تابع يقتصر دوره على تأويل النص واشتقاق الدلالة منه)

فالمؤلف هنا يجحد قول الله تعالى : **﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾** النحل ٨٩

ويكفر بقوله – سبحانه- : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ الأنعام ٣٨

والمؤلف فوق كفره بهذه الآيات وغيرها مما يوضح أن القرآن قد تضمن القواعد الكلية التي تحتوى الحلول لكل المشكلات على اختلافها ، فإنه يحمل القرآن والمؤمنين به مسئولية تأخر المسلمين وتخلفهم عن غيرهم ... كأن الاستمساك بالإسلام والتزام القرآن والسنة مسئولان عن تخلفنا وليس العكس .

ثالثا : إنكار د. نصر حامد أبو زيد عالمية الإسلام وعموميته وشموله لكل الخلق من إنس وجن ، وادعاؤه الباطل بأن الإسلام دين للعرب وحدهم :

يقول د. نصر حامد أبو زيد في كتابه " مفهوم النص " :

(فالإسلام دين عربي ، بل هو أهم مكونات العروبة وأساسها الثقافي والحضاري) وهذا إنكار كامل واضح لعمومية الإسلام وعالميته .

والمؤلف د. نصر حامد أبو زيد ، بعد أن يقطع بأن الإسلام دين عربي ، يزيد الأمر وضوحا فيبين أن الزعم بأن الإسلام دين عالمي إنما هو خيالات وأوهام ذهنية بعيدة عن الواقع تماما .

يقول المؤلف في نفس الكتاب السابق :

(إن الفصل بين العروبة والإسلام ينطلق من مجموعة من الافتراضات الذهنية أولها : عالمية الإسلام وشموليته ودعوى أنه دين للناس كافة وليس للعرب وحدهم ، ورغم أن هذه الدعوى مفهوم مستقر في الثقافة ، فإن إنكار الأصل العربي للإسلام وتجاوزه "للوثب" إلى العالمية والشمولية مفهوم حديث نسبيا) (!!!)

والمؤلف هنا يبين عددا من الأمور التي يعتنقها ويدعو إليها :

أن الإسلام دين عربي ، وليس عالميا ولا شاملا .

أن الادعاء أنه عالمي شامل هو مجرد افتراض ذهني لا صله له بالواقع .

أن دعوى عالمية الإسلام وشموله مفهوم مستقر في "الثقافة " وليس في القرآن والسنة والدين كله .

أن الادعاء بعالمية الإسلام" وثب" إلى العالمية كأنه انتهازية وسرقة وغصب .

أن دعوى عالمية الإسلام وشموله مفهوم حديث نسبيا .. أى أنه لا صله له بالقرآن والسنة.

هذا كله رغم أن عالمية الإسلام وشموله لكل الأجناس بل للخلق جميعا من إنس وجن . هذه حقيقة من الحقائق الإيمانية المعلومة من الدين بالضرورة ومنكرها كافر خارج عن الملة ورغم أن إنكارها مؤد بالضرورة إلى تكذيب للقرآن والسنة الصحيحة . تكذيب للقرآن القطعي من مثل قوله تعالى :﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ﴾ الفرقان ١، وقوله سبحانه : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ﴾ سبأ ٢٨ ، وقوله – جل وعلا -:﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ الأنبياء ١٠٧، وقوله- :﴿ **إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين** ﴾ يس ٦٩-٧٠

وبعـــــــد :

فــإن علماء الأمة سلفا وخلفا قد أطبقوا على أن من أنكر ما علم من الدين بالضرورة فقد كفــر بعد إسلامه وارتد عن دين الله ٠

والمؤلف المدعو د٠ نصر حامد أبو زيد من خلال مؤلفاته ، والفكرالذي ضمنها إياه قــد أتــى أفكارا واعتنق مبادئ كلها تكفر القائل بها ، ومن باب أولى تكفر الداعي إليها عن طريق النشــر أو التدريس ٠

فهو قد استعلن بالأفعال والآراء الآتية :

أولا : ادعى أن القرآن ليس وحيا من عند الله – تعالى – وإنما هو مستمد من البيئـــة العربيــة وناتج عنها أو "منتج " ثقافي لهذه البيئة ٠

ثانيا : أنكر أن يكون القرآن في علم الله الأزلي ، أو يكون في اللوح المحفوظ مكذبا بذلك صريح القرآن المجيد في قوله – تعالى – :**﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾** ٠

ثالثا : دعا – وبإلحاح شديد – إلى التخلص من سلطة النص – القرآن والسنة- بل دعـــا إلـــى التحرر من كل سلطة فوق سلطة النص ٠٠ ولا معنى لذلك سوى سلطان الله – سبحانه –

رابعا : أنكر أن القرآن صالح لكل زمان ومكان ، وأنكر أن يكون مشتملا على حلـــول للقضايــا والمشكلات التي تواجه المسلمين في كل عصر ومصر ٠

خامسا : أنكر أن الإسلام دين عام للإنسانية كلها ، وزعم أن الإسلام دين للعرب فقط ، وزعم أن دعوى عالمية الإسلام فكرة حديثة وليست حقيقة ثابتة بالكتاب والسنة ، كما زعـــم أن دعـــوى عالمية الإسلام مجرد تصور ذهني لا حقيقة واقعية له ٠

سادسا : دعا إلى أن يتحرر الإنسان من عبوديته لله ، وأن يقضي على تلك العلاقة التي تقوم بين الله والإنسان على أنها بين سيد وعبد ٠

هذه بعض الآراء والأفكار والمعتقدات التي تبناها المدعو د٠ نصر حامد أبو زيــد فـــي كتابيــه المذكورين في فاتحة هذا التقرير ، وهي آراء تخالف القرآن والسنة وإجماع المســـلمين ســـلفا وخلفا وإلى قيام الساعة ، وتجحد النصوص القطعية الصريحة من الكتــاب والســـنة ، وتـــؤدي بصاحبها إلى الارتداد عن دين الله – عياذا بالله –

ونحن إذ نقرر هذه الحقيقة قياما بالشهادة لله ،وأداء لأمانة البلاغ التي أخذ الله بها الميثاق على حملة كتابه وسنة نبيه ﷺ، فإننا نذكر المؤلف أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ، فإن الحق قديم لا يغيره شيء ، وأن رجوعه إلى الحق لا يزيده إلا شرفا وعـــزا ، وأن الذيـــن يزينون له العناد والإصرار اليوم ليسوا بخلصاء ولا بنصحاء وأنهم جميعا لا يغنون عنه من الله من شيء ولو كـــان بعضـــهم لبعــض ظـــهيرا **﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾** الزخرف ٦٧

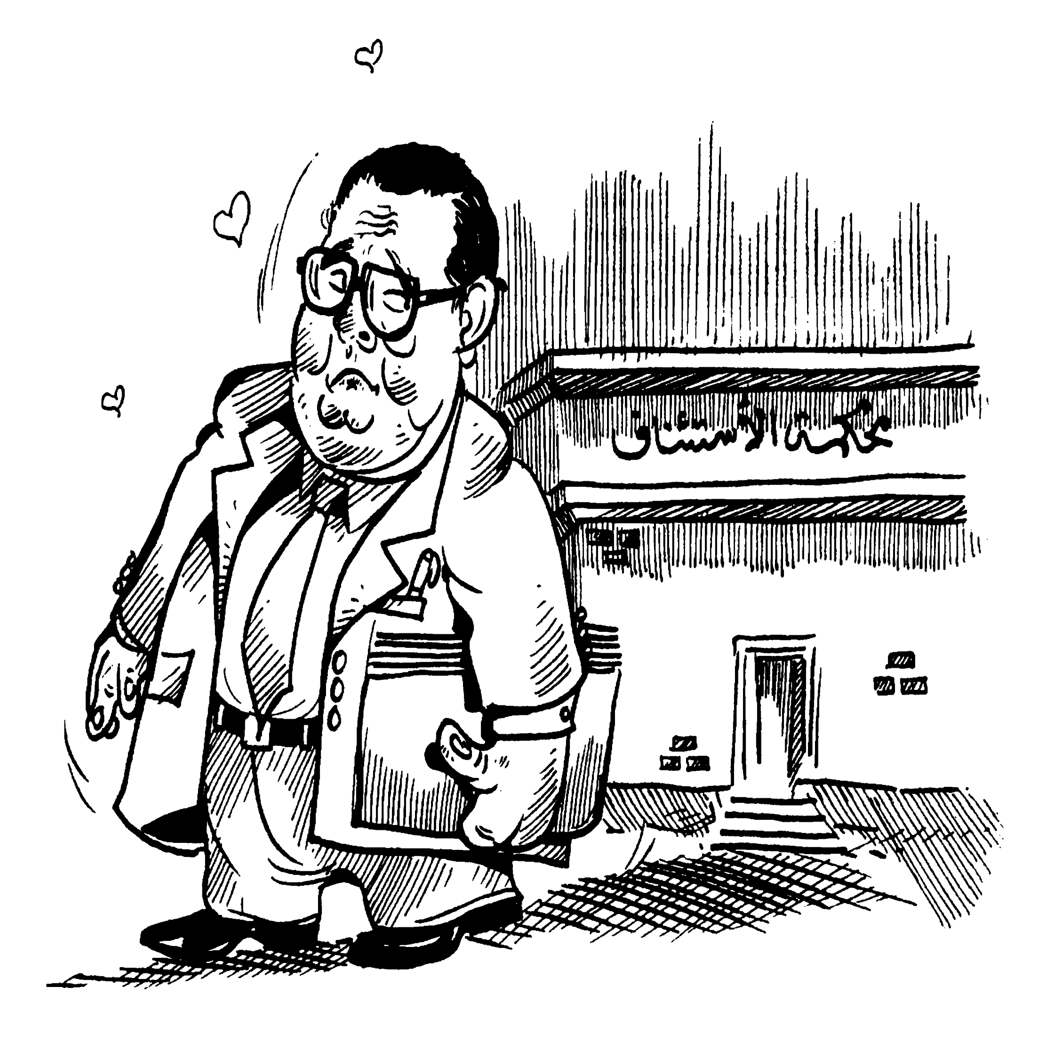
كمما نناشده أن يبادر إلى التوبة فإن التوبة تجُبَ ما قبلها ، وأن يتذكر دائما أن له ربا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وأنه أشد فرحا بتوبة عبده

المحور الثالث

أدلة إدانة د. أبو زيد

د. أبو زيد كذب كتاب الله تعالى بإنكاره لبعض المخلوقات التي وردت بالآيات القرآنية ذات الدلالة القاطعة في إثبات خلق الله تعالى لها ووجودها كالجن والعرش والملائكة والشياطين ويرى عدم الإلتزام بأحكام الله الواردة في مجال التشريع والأحكام

مستشار. د. مصطفى عبد العليم


محكمة الأستئناف

محكمة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية برئاسة المستشـار د. فـاروق عبـد العليم اكدت فى أسباب حكمها بالتفريق بين د. نصـر أبـو زيـد وزوجته بأنه كذب كتاب الله تعالى بإنكاره لبعض المخلوقات التـى وردت بالآيات القرآنية ذات الدلالة القاطعة فى إثبـات خلـق الله تعالى لها ووجودها كالعرش والملائكة والجـن والشـياطين ورد الآيات الكثيرة الواردة فى شأنها ، وسـخر مـن بعـض الآيـات القرآنية الكريمة وكذب الآيات الكريمة فيما تدل عليه بشأن الجنـة والنار ومشاهد القيامة ويرميها بالأسطورية .



وذكرت المحكمة أن الدكتور أبو زيد كذب الآيات القرآنيـة التـى تنص على أن القرآن كلام الله وادعى أنه نص إنسـانى بشـرى و فهم بشرى للوحى ورد الآيات القرآنية القاطعة فـى عموميـة رسالة الرسول ﷺ للناس كافة.

وأكدت المحكمة أن د. أبو زيد يرى عدم الالتزام بأحكام الله الواردة فى مجـال التشـريع والأحكام وأنها ترتبط بفترة تاريخية قديمة ويطالب بأن يتجه العقل إلـى إحـلال مفـاهيم معاصرة أكثر إنسانية وتقدماً وأنه اتجه فى هجومه أيضا إلى السنة النبوية الشريفة لينال منها قدر استطاعته فقام بردها .

وأشارت المحكمة أن هذه الأقوال بإجماع علماء المسلمين وأئمتهم إذا أتاها المسلم وهـو عالم بها يكون مرتداً عن دين الله ، فإذا كان داعية لها فإن بعض العلماء يسميه زنديقـاً فيكون أشد سوءاً من المرتد ، ولما كان د. أبو زيد يعمل أستاذاً للغة العربية والدراسـات الإسلامية فهو يعلم كل كلمة كتبها وما تعنيه هذه الكلمات ومن ثم يكون د. أبو زيـد قـد ارتد عن دين الإسلام وأنه استغل وظيفته كأستاذ لطلبة الجامعة فأخذ يدرس لهم هـذه التكذيبات لكتاب الله تعالى ويلزمهم بدراسة واستيعاب هذه المعلومات القاتلة بما حوتـه من الألفاظ البذيئة التي رمى بها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دون خوف من الله سـبحانه ولا خوف من سلطة حاكمة.

وحملت المحكمة كلية الآداب وجامعة القاهرة مسئولية قيام د. أبو زيد بتدريس الأكـاذيب للطلاب وتداول مؤلفاته بينهم التي تحاول هدم أصول العقيدة الإسلامية .

ولأهمية حيثيات الحكم في التفريق بين د. أبو زيد وزوجته ولأهمية ما تضمنتها من أسانيد ومعلومات ، فمن حق القارئ أن يقرأ نصها :

" الردة تكون بأن يرجع المسلم عن دين الإسلام ظلما وعلوا بأن أجرى كلمة الكفر عامدا صريحة على لسانه أو فعل فعلا قطعي الدلالة أو قال قولا قاطعا في جحود ما ثبت بالآيات القرآنية أو الحديث النبوي الشريف و أجمع عليه المسلمون فمن أنكر وجود الله تعالى أو أشرك معه غيره أو استباح لنفسه عبادة المخلوقات أو كفر بآية من آيات القرآن الكريم أو جحد ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم من أخبار أو كفر ببعض الرسل أو لم يؤمن بالملائكة أو بالشياطين أو رد الأحكام التشريعية التي أوردها الله سبحانه في القرآن الكريم ورفض الخضوع لها والاحتكام إليها أو أنكرها أو رد سنة رسول الله ﷺ عامة رافضا طاعتها والانصياع لما جاء بها من أحكام إلى غير ذلك من الأمثلة .

و حيث ان المحكمة اطلعت على المؤلفات الآتية والمقدمة بحوافظ المستأنفين [1]أمام محكمة أول درجة ولم يتعرض المستأنف ضدهما لها بالنفي أو التشكيك في نسبها لأولهما بل أقر بها في المذكرات المقدمة وهو إقرار أمام المحكمة لم يعدل عنه

والمؤلفات هي :

١- نقد الخطاب الديني دكتور نصر حامد أبو زيد – سينا للنشر – رقم الإيداع ٩٢/٨٧٢٧
٢- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية – دكتور نصر حامد أبو زيد – سينا للنشر – رقم الإيداع ٩١/٩٢٩٧
٣- مفهوم النص - - دراسة في علوم القرآن دكتور نصر حامد أبو زيد – اليابان – ١٨/٢/١٩٨٧ على الآلة الكاتبة
٤- إهدار السياق في تأويلات الخطاب الديني – دكتور نصر حامد أبو زيد على الآلة الكاتبة

وتورد المحكمة بعض العبارات من الكتب السابقة للحكم عليها .

القسم الأول ما يتعلق بالقرآن الكريم :

١- يقول المستأنف ضده في مؤلفه نقد الخطاب الديني ص ١٠٢ :" إذا كانت اللغة تتطور بتطور حركة المجتمع والثقافة فتسوغ مفاهيم جديدة أو تطور دلالات ألفاظها للتعبير عن علاقات أكثر تطورا ، فمن الطبيعي بل والضروري أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفس المفاهيم التاريخية والاجتماعية الأصلية وإحلال المفاهيم المعاصرة والأكثر إنسانية وتقدما مع ثبات مضمون النص

[1] المستأنفون – المستشار محمد صميدة عبد الصمد وآخرون

" – والنصوص في كتابة المؤلف عامة هي القرآن الكريم وإذا أراد الكلام عن السنة ذكره بالنص الثانوي أو الثاني –

٢- يقول المستأنف ضده (١) [1]في مؤلفه السابق ص ١٩٨-١٩٩ :" تتحدث كثير من آيات القرآن عن الله بوصفه مليكا " بكسر اللام" له عرش وكرسي وجنود وتتحدث عن القلم واللوح، وفي كثير من المرويات التي تنسب إلى النص الديني الثاني- الحديث النبوي – تفاصيل دقيقة عن القلم واللوح والكرسي والعرش وكلها تساهم -إذا فهمت حرفيا- في تشكيل صورة أسطورية من عالم ما وراء عالمنا المادي المشاهد المحسوس ، وهو ما يطلق عليه في الخطاب الديني اسم " عالم الملكوت والجبروت" ولعل المعاصرين لمرحلة تكون النصوص – تنزيلها – كانوا يفهمون هذه النصوص فهما حرفيا ولعل الصور التي تطرحها النصوص كانت تنطلق من التصورات الثقافية للجماعة في تلك المرحلة ، ومن الطبيعي أن يكون الأمر كذلك لكن غير الطبيعي أن يصر الخطاب الديني في بعض اتجاهاته على تثبيت المعنى الديني عند العصر الأول رغم تجاوز الواقع والثقافة في حركتها لتلك التصورات ذات الطابع الاسطوري ٠ إن صورة الملك والمملكة بكل ما يساندها من صور جزئية تعكس دلاليا واقعا مثاليا تاريخيا محددا كما تعكس تصورات ثقافية تاريخية والتمسك بالدلالة الحرفية للصورة التي تجاوزتها الثقافة وانتفت من الواقع يعد بمثابة نفي للتطور وتثبيت صورة الواقع الذي تجاوزه التاريخ"٠

٣- ويقول المستأنف ضده في كتابه نقد الخطاب الديني ص ٢٠٥ – ٢٠٦ – ٢٠٧ :

" ومن النصوص التي يجب أن تعتبر دلالتها من قبيل الشواهد التاريخية والنصوص الخاصة بالسحر والحسد والجن والشياطين ٠٠٠كانت الأولى تجعل العلم نقطة الارتكاز، السحر ، الحسد ، الجن والشياطين مفردات في بنية ذهنية ترتبط بمرحلة محددة من تطور الوعي الإنساني ، وقد حول النص الشياطين إلى قوة معوقة وجعل السحر إحدى أدواتها لاستيلاء الإنسان ٠٠ فقد كان الواقع الثقافي يؤمن بالسحر ويعتقد فيه ، وإذا كنا ننطلق هنا من حقيقة أن النصوص الدينية نصوص إنسانية لغة وثقافة فإن إنسانية النبي بكل نتائجها من الانتماء إلى عصر وإلى ثقافة وإلى واقع لا تحتاج لإثبات ٠ وما ينطبق على السحر ينطبق على ظاهرة الحسد ٠٠ وليس ورود كلمة الحسد في النص الديني دليلا على وجودها الفعلي الحقيقي بل هو دليل على وجودها في الثقافة مفهوما ذهنيا ٠٠ كل المواضع التي وردت فيها الكلمة في القرآن ٠٠ وموضع واحد بالدلالة الحرفية المرتبطة بنسق من العقائد والتصورات شبه الأسطورية القديمة٠وعن نفس الموضوع يقول المستأنف ضده في مفهوم النص ص ٣٦ :" أمكننا أن نميز بين هاتين

[1] المستأنف ضده – دكتور نصر أبو زيد

الصورتين صورة الجن الخناس الموسوس الذي يستعاذ بالله منه وصورة الجن الذي يشبه البشر في انقسامه إلى مؤمنين وكافرين ،ولاشك أن الصورة الثانية تعد نوعا من التطوير القـــرآنى النـــابع مـــن معطـــيات الثقـــافة مـــن جهـــة والهـــادف إلـــى تطـــويرهـــا لمصـــلحة الإسلام من جهة أخرى" .

وفي نفس الاتجاه يقول المستأنف ضده الأول في مؤلفه إهدار السياق ص ٣٧ :" مازال الخطـاب الديني يتمسك بوجود القرآن في اللوح المحفوظ اعتمادا على فهم حرفي للنص وما زال يتمسـك بصورة الإله الملك بعرشه وكرسيه وصولجانه ومملكته وجنود الملائكة ،ومازال يتمسك بنفـس الدرجة من الجزئية بالشياطين والجن والسجلات التي تدون فيها الأعمال، والأخطر مـــن ذلـك تمسكه بحرفية صورة العقاب والثواب وعذاب القبر ونعيمه ومشاهد القيامة والسير على الصراط .. الخ وذلك كله من تصورات أسطورية" .

وحرفية النصوص المنقولة عن مؤلفات المستأنف ضده الأول سالفة الإشارة تـــدل بمنطوقـــها على ما يأتي :

أولا : ينكر المؤلف وصف الله تعالى بأنه ملك الوارد بالقرآن الكريم في آيات كثيـرة نص في ذلـك (والنص هنا بمعنى ما يفيد نفسه من غير احتمال) منها :

﴿**فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم**﴾ سورة المؤمنون الآيـــة/١١٦ ، وفي قوله جل شأنه :﴿ **قل أعوذ برب الناس ملك الناس**﴾ سورة الناس الآيـــة ١،٢ . وفـــي قـــوله تبـــارك وتعـــالى :﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس**﴾ سورة الحشر الآية ٢٣

ثانيا - ينكر المؤلف العرش والكرسي وجنود الله الملائكة ، وهي، مخلوقات نزلـت الآيـات الكريمـة قاطعة الدلالة في إثباتها مخلوقات خلقها الله سبحانه وتعالى ، ومن الآيات على سبيل المثال - فعـــن العرش يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء**﴾ ســـورة هـــود الآيـــة ٧، ﴿ **قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم**﴾ سورة المؤمنون الآية ٨٦ ، ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش**﴾ ســـورة الزمـــر الآيــــــة ٧٥، ﴿ **سـبحان رب السـموات والأرض رب العـرش عمـا يصفـون**﴾ سورة الزخرف الآية ٨٢ .

وعن الكرسي قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وسع كرسيه السموات والأرض** ﴾ سورة البقـــرة الآية ٢٥٥ وعن الملائكة تزيد الآيات عن ثمانين آية متفرقات في سور القرآن الكريم على أنها مخلوقات الله ورسله وجنوده بدلالة قاطعة على ذلك ومن ذلك قول الحـــق تبـــارك وتعـــالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث وربـاع**

يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾ سورة فاطر الآية ١ ، ويقول الحق سبحانه: ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون** ﴾ سورة الزخرف الآية ١٩، ويقول الله تعالى شأنه.

﴿ **عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ سورة التحريم الآية ٦ .

ويرى المستأنف ضده أن الآيات التي وردت بكتاب الله تعالى إذا فهمت حرفيا تشكل صورة أسطورية ، والأسطورة بالمعنى اللغوي الذي يشكل المستأنف ضده أحد علمائها هي الأباطيل والأحاديث العجيبة ، هذا القول لا يبعد كثيرا عما حكاه القرآن الكريم عن قول الكافرين في آياته :﴿ **يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ سورة الأنعام الآية ٢٥ ، ولم ترد كلمة أساطير في القرآن الكريم إلا بهذا المعنى .

والمستأنف ضده قرر وصف كتاب الله بهذا اللفظ في مواضع كثيرة منها ما ورد في مؤلفه نقد الخطاب الديني في صفحات ٧و٨و٩٩و٢٠٧ .

ثالثا : ينكر المؤلف وجود الشياطين ويجعل وجودها وجودا ذهنيا في مرحلة الأمة الإسلامية في بدايتها أي وجودا في أذهان الناس والقرآن الكريم سايرهم في ذلك ،وكذلك السحر والحسد وأنه لا وجود للشياطين في الأعيان وكذا السحر والحسد والجن ، وبهذا الإنكار ينكر الآيات الكثيرة الواردة عن الشياطين وأن لها وجودا حقيقيا وأنها من مخلوقات الله سبحانه وتعالى والآيات قاطعة الدلالة في ذلك . ورد ذكر الشياطين والشيطان أكثر من ثمانين مرة في مواضع كثيرة من السور منها : ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ سورة البقرة الآية ٣٦ ، ومنها :﴿ **فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** ﴾ سورة طه الآية ١٢٠ ، ﴿ **فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا** ﴾ سورة مريم الآية ٦٨ .

ولم يقف المستأنف ضده عند حد الإنكار بل أخذ يسخر من النص(وهو يعني القرآن الكريم فيقول : " وقد حول النص الشياطين إلى قوة معوقة وجعل السحر أحد أدواتها " هذه العبارة حرفيا من كتاب نقد الخطاب الديني ٢٠٦ .

ومنطوق المستأنف ضده في كلامه السالف أن كتاب الله تعالى حوى الكثير من الأباطيل التيساير المجتمع الإسلامي في بدايته لوجود هذه الأشياء في أذهان الناس في تلك الحقبة السابقة من التاريخ وأن على الناس التخلص من هذه الأباطيل والتمسك بالحقيقة التي لا يعرفها إلا المستأنف ضده وحده – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – .

رابعا : وعن الجن والوسواس الخناس فالمستأنف ضده الأول ينكر وجود الجن حسبما ورد في مؤلفاته كما سلف البيان ، وهو بهذا ينكرها كمخلوقات لها وجودها الحقيقي والتي أثبت القرآن وجودها في آيات قاطعة الدلالة على ذلك منها :

قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن** ﴾ سورة الأنعام الآية ١١٢ ، ويقول سبحانه بيانا على أنه يحشرهم يوم القيامة : ﴿ **ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم** ﴾ سورة الأنعام الآية ١٢٨ ،وفي خلق الجن يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ سورة الحجر الآية ٢٧ ، قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ سورة الذاريات ٥٦ .

والمستأنف ضده لم يكتف بهذا التكذيب للآيات القرآنية قاطعة الدلالة فيما جاءت به ، بل نسب إلى القرآن الكريم تطوير صور الجن نبعا من معطيات الثقافة قولا من أن سورة الناس مكية ويقصد قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس** ﴾ يضيف أن النص طوره إلى ما يشبه الناس من انقسامه إلى مؤمنين وكافرين بعد ذلك في سورة الجن ، ونسى المستأنف ضده أن سورة الجن مكية أيضا باتفاق ، بل هي قريبة في ترتيب النزول من سورة الناس أي أن معطيات الثقافة - كما يقول - كانت واحدة .

خامسا : ولا يقف المستأنف ضده عند هذا الحد في رمي القرآن الكريم باحتوائه على الأساطير ، بل يضيف إلى ذلك أيضا صور العقاب والثواب ومشاهد القيامة ليدخلها أيضا ضمن الأساطير إذا فهمت بحرفية نصوصها ، وآيات العقاب والثواب أى الآيات القرآنية على النار والجنة وآيات مشاهد القيامة وعذاب القبر هي آيات كثيرة تمثل جزءا كبيرا من كتاب الله تعالى .

خلاصة ما أورده المستأنف ضده في هذا الأصل من أصول العقيدة الإسلامية أن الآيات القرآنية لا تمثل واقعا ولا حقيقة ولكنها تمثل وجودا ذهنيا في مرحلة العصر النبوي أي في أذهان الناس في ذلك الوقت . وقد حدثت تطورات في العقل والتاريخ وتغيرت الصور الذهنية لرب الناس فيجب أن تفهم هذه العقيدة على نحو أذهان الناس اليوم ، والمستأنف ضده بهذا القول يكون قد رد قول الحق تبارك وتعالى عن القرآن الكريم ، بأنه الحق وأن ما ورد به هو

الحق وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى ، وهذه الآيات مثبوتة في كتاب الله تعالى ومنها :

قول الحق تبارك وتعالى: **﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم ﴾** سورة آل عمران الآية ١٧٠ وقوله سبحانه ،**﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق﴾** سورة آل عمران الآية ١٠٨، وقوله تعالى :**﴿ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾** سورة المائدة الآية ١٤٨ وقوله تعالى **﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾** سورة الأنعام الآية ٥٧ ويقول الله سبحانه : **﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** سورة فصلت الآيتان ٤١و٤٢ .

ويقول تعالى شأنه : **﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾** سورة النجم الآيتان ٣و٤

ومن المعلوم في اللغة العربية أن الحق له معان تدور كلها حول الشيء الثابت بلا شك ، والمطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه ، وأن الباطل هو بالإثبات له عند الفحص (راجع المفردات في غريب القرآن ، ومختار الصحاح ، والمعجم الوسيط.

وما زالت المحكمة تواصل عرض ما أورده المؤلف عن القرآن الكريم ، يقول المستأنف ضده في مؤلفه نقد الخطاب الديني ص ٩٣/٩٤ :

"النص منذ لحظة نزوله الأولى أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي تحول من كونه نصا إلهيا وصار فهما إنسانيا لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل ، إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري ، ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص على فرض وجود مثل هذه الدلالة الذاتية ، إن مثل هذا الزعم يؤدي إلى نوع من الشرك حيث إنه يطابق بين المطلق والنسبي وبين الثابت والمتغير حيث يطابق بين القصد الإلهي والفهم الإنساني لهذا القصد ولو كان فهم الرسول إنه زعم يؤدي إلى تأليهه أو إلى تقديسه بإخفاء حقيقة كونه بشرا والكشف عن حقيقة كونه نبيا بالتركيز عليها وحدها " ويقول المستأنف ضده في نفس المؤلف ص ٢٠٦ :

" وإذا كنا ننطلق هاهنا من حقيقة أن النصوص الدينية نصوص إنسانية بشرية لغة وثقافة"

وفي نفس المؤلف ص ٢١٠ يقول :

" يتم تغييب دلالات النصوص بالوثب علي بعدها التاريخي والوثب على الثقافة والواقع المعاصرين بالارتداد بها إلى عمر إنتاج النصوص الدينية ويقول المؤلف في مؤلفه

مفهوم النص الديني ص ٦٠:

" .. وتأتي الآية الثانية لتؤكد أن القرآن" مصدر من (اقرأ) بمعنى القراءة الذي هو الترديد والترتيل ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ سورة المزمل الآية ٤ .

إن النص في إطلاقه هذا الاسم على نفسه ينتسب إلى الثقافة التي تشكل من خلالها .

وعبارات المستأنف ضده بمنطوقها ولا تفسر المحكمة هذا المنطوق الواضح الجلي لأن التفسير لا يكون مجاله إلا في الغامض من العبارات ، عبارات المستأنف ضده تنفي عن القرآن الكريم كونه نصا إلهيا وتؤكد على أنه نص بشري . وفي ذلك إنكار للآيات القرآنية قاطعة الدلالة في ذلك وأيضا لا تستند المحكمة إلى التفسير ولا للتأويل لأن نصوص القرآن الكريم في هذا الشأن "نص" بالمعنى الاصطلاحي للنص الذي سبق بيانه الذي لا يحتاج لتفسير ولا لتأويل

ومن هذه الآيات الكريمة ما يأتي :

قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ سورة التوبة الآية ٦ .

فالقرآن الكريم كلام الله بنص الآية والمستأنف ضده يصر على أنه (نص إنساني بشري) .

ويقول الحق تبارك وتعالى في السور المكرمة من سورة يونس الآية ١٥ :﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾.

ويقول جل شأنه في الآية ١٧ من نفس السورة : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ﴾

ومن سورة النحل الآيتان ١٠١ و١٠٢ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ، قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ومن سورة النمل يقول الله جل شانه الآية ٦ :﴿ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴾ فالآيات تدل نصا على أن القرآن الكريم الذي نتلوه هو كلام الله تعالى وأن الله سبحانه أنزل كلماته وآياته وهي التي يتلوها رسول الله ﷺ والتي نتلوها اليوم – فالقرآن الكريم ليس فهما إنسانيا من الرسول ﷺ للوحي كما يؤكد المستأنف ضده في كلامه وليس نصا بشريا وليس منتجا ثقافيا ونسبة هذه الصفات للقرآن الكريم فيها رد للقرآن الكريم بأكمله وبوصفه كلام الله لفظا ومعنى ورد

للآيات القرآنية التي تنص على أن الآيات بذاتها منزلة من الله سبحانه وتعالى كما يقول الحـــق تبارك وتعالى : **﴿ لا تحرك بـه لسانك لتعجل بـه إن علينـا جمعه وقرآنـه فـإذا قرأنـاه فاتبع قرآنـه ﴾**سورة القيامة الآيات ١٦و١٧و١٨ ٠
ثم إن القرآن الكريم مقدس وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه القرآن العظيم (سورة الحجر الآيـــة ٨٧) ووصفه سبحانه : **﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾** سورة البروج الآيتـــان ٢١و٢٢ ووصفه جل شأنه في سورة (ق) في الآية الأولى: **﴿ق والقرآن المجيد﴾** ووصفه بأنه الحكيم: **﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾** سورة يونس الآية الأولى ، ووصفه بأنه شفاء ورحمـــة للمؤمنين (الآية ٨٢ من سورة الإسراء) ووصفه ســـبحانه وتعـــالى:**﴿ وإنـه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** سورة فصلت الآية ٤١ ، ٤٢ ٠كما وضحه سبحانه:**﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾** سورة الواقعة الآيتـــان ٧٧و٧٨ وأنه هدى للناس ، سورة البقرة الآية ١٨٥، ووصفـــه ســـبحانه وتعـــالى **بأنـه ﴿ ص والقرآن ذي الذكر﴾**سورة ص الآية الأولى ، ووصفه جل شأنه : **﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين﴾** سورة يوسف الآية الأولى ، هذه صفات القرآن الذي أنزله ســـبحانه والـــذي يصفـــه المستأنف ضده الأول بأنه نص بشري وأنه (تأنن هكذا) وأنه فهم لرسول الله ﷺ للوحـــي ، والقول بغير ذلك يؤدي إلى نوع من الشرك (هكذا) وأن النص أطلق على نفسه اسم القرآن ٠
وإذا كان المستأنف ضده توجه إلى العقيدة الإسلامية في أصلها الأول وهو القرآن الكريـــم لمـــا سبق أن أوردناه كما توجه إلى جزء من أحكام العقيدة الواردة بالقرآن الكريم أيضا فإنه اتجه إلى الشريعة ليوجه إليها الأقوال الآتية :
نقد الخطاب الديني ص ٣٧ يقول المستأنف ضده : "وإذا انتقلنا من مجال العقائد والتصورات إلى مجال الأحكام والتشريعات ، والأحكام والتشريعات جزء من بنية الواقع الاجتماعي فـــي مرحلـــة اجتماعية تاريخية محددة "٠
وفي ص ٦٠ من كتاب نقد الخطاب الديني يقول : "وإذا كان مبدأ تحكيم النصوص يـــؤدي إلـــى القضاء على استقلال العقل لتحويله إلى تابع يقتات بالنصوص ويلوذ بها ويحتمي فإن هذا مـــا حدث في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية "٠
وفي قضية المطالبة بمساواة المرأة بالرجل في الأحكام على خلاف ما ورد بالقرآن الكريم يقول المستأنف ضده في نفس الكتاب ص ٢٢٢ :
"ولا يتم الكشف عن المقصد في قضية المرأة ومساواتها بالرجل خارج سياق الكشف عن حركـــة النص الكلية ٠٠المقصد الكلي تحرير الإنسان الرجل والمرأة من أســـر الارتـــهان الاجتمـــاعي

والعقلي ، لذلك طرح العقل نقيضا (بالجاهلية) والعدل نقيضاً (للظلم) والحرية نقيضاً (للعبودية) ولم يكن يمكن لتلك القيم إلا أن تكون مغمرة مدلولا عليها ، فالنص لا يفرد علـــى الواقـــع مـــا يتساوى معه كليا بقدر ما يحركه جزئيا ، ولعل مثار الاجتهاد قد تحدد الآن في مســـألة مـــيراث البنات بل في كل قضايا المرآة المثارة في واقعنا ."

ويوضح ما يقصده بصورة أكثر بيانا ص ١٠٥ من نفس الكتاب فيقول :

"وفي قضية ميراث البنات بل في قضية المرأة بصفة عامة نجد الإسلام أعطاها نصـــف نصيـــب الذكر بعد أن كانت مستبعدة تماما وفي واقع اجتماعي اقتصادي تكاد تكون المرأة فيـــه كائنـــا لا أهلية له وراء التبعية الكاملة بل الملكية التامة للرجل أبا ثم زوجا . اتجاه الوحي واضح تماما ، وليس من المقبول أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي وإلا انهارت دعوى الصلاحية لكل زمان ومكان ".

وحيث إن هذه العبارات التي صدرت من المستأنف ضده تدل نصا على أنـــه لا يقبـــل أن يقـــف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي وإنما يجب أن يتطور الاجتهاد بالنسبة لـــهذه الأحكام المنصوص عليها ارتباطا بقياس مدى تطوير النص للواقع التاريخي والمعيار في ذلـــك المناص الكلية للوحي . ومفهوم ذلك أن القرآن الكريم إذ أعطى البنت نصف الذكر في المـــيراث بعد أن كانت لا ترث شيئا فالاتجاه هو إعطاؤها حقها ولكن لم يقرر القرآن الكريم ذلك حتـــى لا يصطدم بالواقع وإنما اكتفى بتحريك الواقع جزئيا ليكمل الناس باجتهادهم هذا الاتجاه لنهايتـــه ، وكـــذلك الشـــأن فـــي حـــجب البنت لبـــاقى الورثة ، وكذلك فى شهادة المرأتين لشهادة رجـــل واحد وهكذا .

وهذا الذي ذهب إليه المستأنف ضده يعنى انه يخرج على الآيات القرآنية التي تنص على أحكـــام قطعية في هذا المجال ومن ثم فهو يطالب ويلح ويجعل همه كله تحكيم النصوص على نحو مـــا نقل الحكم عنه قبل .

وتورد المحكمة بعض الآيات القطعية الدلالة في ميراث الأنثى بالنسبة للذكـــر ، وفـــي شـــهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد من ذلك :

قول الحق تبارك وتعالى في سورة النساء من الآية التاســـعة: ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ وفي الآية ١٢ من نفس السورة :﴿ **ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم** ﴾ .. ثم تأتي الآيتان التاليتان لهاتين الآيتين لتبين طبيعة هذه الأحكـــام :﴿

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ وعن شهادة المرأتين بالرجل يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء﴾ سورة البقرة من الآية ٢٨٢ ٠

وعن بعض الأحكام الواردة بالقرآن الكريم وهى ملك اليمين ووضع أهل الذمة في الإســـــلام والجزية نورد بعض عبارات المستأنف ضده من كتابه نقد النص الدينى ص ١٠٤ :

"تزييف يجمد النصوص كما يجمد الواقع بإلغاء حقائق التاريخ واللغة ومحاربة العقل الذى حرره الوحي وليس غريبا بعد ذلك كله أن يتعلم أبناؤنا فى المدارس أن الإسلام يبيح امتلاك الجـواري ومعاشرتهن معاشرة جنسية وأن هذه إحدى القرائن فى العلاقة بالنساء إلـــى طريقـــة الـــزواج الشرعي مادام ذلك قد وردت به النصوص وليس غريبا أيضا فى ظـل عبوديـــة النصـــوص أن يتعلموا أن المواطن المسيحي مواطن من الدرجة الثانية يجب أن يحسن المسلم معاملته " ٠ وفى ص ٢٠٥ من نفس الكتاب يقول : "والآن وقد استقر مبدأ المساواة فـــى الحقـــوق والواجبـــات بصرف النظر عن الدين واللون والجنس لا يصح التمسك بالدلالات التاريخية لمسألة الجزية ، إن التمسك بالدلالات الحرفية للنصوص فى هذا المجال لا يتعارض مع مصلحة الجماعة فحسب ، ولكن يضر الكيان الوطني القومي ضررا بالغا ، وأي ضرر أشد من جذب المجتمع إلى الوراء إلى مرحلة تجاوزتها البشرية فى نضالها الطويل من أجل عالم أفضل مبنى على المســـاواة والعـــدل والحرية " ٠

المستأنف ضده فى العبارات يرى أن التمسك بالنصوص فى شأن الجزية يجذب المجتمع للـــوراء والذى وصل إلى عالم أفضل مما كان عليه فالتمسك بالدلالات الحرفية للنصوص هى في نظـــره تمثل التغلب والعودة إليه بعد أن تقدمت البشرية إلى ما هو أفضل وهذا المعنى الحرفي لأقـــوال المستأنف ضده يكرره فى ص ١٠٢ من نفس الكتاب :

"فمن الطبيعي بل والضروري أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية وإحلال المفاهيم المعاصرة والأكثر إنسانيا وتقدما مع ثبات مضمون النص"

٠٠النصوص القرآنية

وحيث إن ما قرره المستأنف ضده فى خصوص ملك اليمين يتعارض مـــع النصـــوص القطعيـــة الواردة بكتاب الله تعالى والتي يلزم اتباع حكمها إذا توافرت شروطها وانتفت موانعـــها ، أى إذا وجد مالك اليمين لأركانه الشرعية وشروطه وانتفت موانعه ، فإن لم يجد مالك اليمين فلا مجـــال لانطباق النص ومن الآيات القرآنية التي تورد حكم ملك اليمين الآيات من ١ إلى ٧ من

سورة المؤمنون: ﴿ **قد أفلح المؤمنـون الذيـن هـم فـى صلاتـهم خاشعون والذيـن هـم عـن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** ﴾

أما ما أورده المستأنف ضده عن معاملة أهل الذمة وما ورد بشأنهم من وجوب الجزية عليـــهم وأن القول بذلك يعنى جذب المجتمع للوراء إلي مرحلة تجاوزتها البشرية فى نضالها الطويل من أجل عالم أفضل ، فهذا القول رد لآيات الله تعالى في شأن الجزية ووصف لـــها بأوصـــاف قـــد يتحرج البعض من أن يصف بها كلام البشر وأحكامهم بل وهو قول يخالف ما أوجـــب القـــرآن الكريم والسنة النبوية من أحكام تمثل قمة المعاملة الإنسانية الكريمة للأقليات غير المسلمة وهي معاملة يتمنى المسلمون في العالم أجمع أن تعامل الدول غير المسلمة الأقليات الإسلامية بداخلها لمثار أحكام الإسلام للأقلية غير المسلمة بدلا من المذابح الجماعية للرجال والنساء والولدان ٠

أما آية الجزية التي خرج عليها المستأنف ضده وهي آية قاطعة الدلالة فهي الآيـــة ٢٩ مـــن سورة التوبة :﴿**قاتلوا الذيـن لا يؤمنـون بـالله ولا بـاليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينـون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عـن يدوهم صاغرون** ﴾ ٠

واستمرار من المستأنف ضده في رد أحكام القرآن الكريم يقول المستأنف ضده في كتابه مفـهوم النص ص ٢١ ما يأتي :

"فإذا نظرنا للإسلام من خلال منظور الثقافة تبدد ذلك الوهم الزائف الذي يفصل بيـــن العروبـــة والإسلام ٠ والإسلام ينطلق من مجموعة من الافتراضات المثالية الذهنية أولها عالمية الإســـلام من دعوى أنه دين للناس كافة لا للعرب وحدهم ورغم أن هذه الدعوى مفهوم مستقر في الثقافة فإن إنكار الأصل العربي للإسلام وتجاوزه للوثب إلى العالمية مفهوم حديث نسبيا "٠

المستأنف ضده يكرر أن عالمية الإسلام افتراض مثالي ذهني وهو بهذا يرد الآيات قاطعة الدلالة على أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمدا – ﷺ – كافة "عامة" وليس لقريش ولا للعـرب فحسب ٠ والآيات التي تنص على ذلك منذ فجر الدعوة الإسلامية ، بل كلها آيات مـــن الســـور المكية ونعرض بعض الآيات بترتيب نزولها كما قرر بذلك علماء علوم القرآن الكريم ٠

يقول الله سبحانه في سورة القلم وهي السورة الثانية في النزول بعـــد ســـورة العلـــق :﴿ **وإن**

يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ الآيتان ٥١-٥٢ . وتتكرر الآية الثانية في العديد من السور – وفي سورة الأعراف الآية ١٥٨ يقول الحق تبارك وتعالى :﴿ **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾** ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة الفرقان الآية الأولى : ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾** ويقول جل شأنه في سورة سبأ الآية ٢٨:﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾**

ويقول الله سبحانه في سورة الأنبياء الآية ١٠٧ :﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾** .

ويتجه المستأنف ضده أيضا للهجوم على النصوص بعامة لينفي عنها ثبات المعاني والدلالة وينفي عنها أيضا وجود عناصر ثابتة ، يقول المستأنف ضده في كتابه نقد الخطاب الديني ص ٩٩ : "الواقع هو الأصل ولا سبيل لإهداره ، ومن الواقع تكون النص (تكرر المحكمة أن المؤلف يطلق على القرآن الكريم النص ، والنصوص) ومن لغته وثقافته صيغت مناهجه .. فالواقع أولا والواقع ثانيا والواقع أخيرا ، وإهدار الواقع لحساب نص جامد ثابت المعنى والدلالة يحول كليهما إلى أسطورة " وفي ص ٨٣ من نفس الكتاب يقول :

"وليس ثمة عناصر جوهرية ثابتة في النصوص ، بل لكل قراءة بالمعنى التاريخي الاجتماعي جوهرها الذي تكشفه في النص " .

وفي ص ١٠٣ من كتابه الإمام الشافعي يقول المستأنف ضده : "وهذا يدل على أنه ليس لأحد دون رسول الله – ﷺ – أن يقول لا بالاستدلال .. وإذا كان هذا الفهم ينطلق من موقف أيديولوجي واضح فإن هذا الموقف يعكس رؤية للعالم والإنسان تجعل الإنسان مغلولا دائما لمجموعة من الثوابت التي إذا فارقها حكم على نفسه بالخروج من الإنسانية ، وليست هذه الرؤية للإنسان والعالم معزولة تماما عن مفهوم الحاكمية في الخطاب الديني السلفي المعاصر حيث ينظر لعلاقة الله بالإنسان والعالم المنظور علاقة السيد بالعبد الذي لا يتوقع منه سوى الإذعان " ثم ينتهي المستأنف ضده إلى غاياته من مؤلفه المذكور فيقول فيه ص :"١١٠ وقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر لا من سلطة النصوص وحدها بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا ، علينا أن نقوم بهذا الآن وفورا قبل أن يجرفنا التيار وهذا الذي صرح به المستأنف ضده إنما يرد به قول الحق تبارك وتعالى في آيات كثيرة عن عبودية الإنسان لله سبحانه وتعالى :﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾** سورة الذاريات الآية ٥٦ .

كما يرد الآيات الكثيرة التي تلزم الإنسان بطاعة ربه سبحانه وتعالى وطاعة رسوله - ﷺ - كما في قول الحق تبارك وتعالى : **﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾** سورة النساء الآية ٦٥ كما أن هذا الذي أورده المستأنف ضده يرد به الآيات الكثيرة التي تفرض على الرسول - ﷺ - وسائر الأمة الإسلامية حكاما ومحكومين إلى يوم الدين ، تفرض على الجميع الحكم بما أنزل الله سبحانه ، وهل يكون إلا الحكم بالنصوص ، ومن هذه الآيات ما ورد بسورة المائدة بالآيتين ٤٩و٥٠ يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾**وفي نفس السورة ينص الحق تبارك وتعالى على صفة من لم يحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى وذلك في الآيات ٤٤و٤٥و٤٧ :**﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾** .

وإذا كانت المحكمة قد أوردت بعض مقالات المستأنف ضده فما توصيف المذكور لبعض مؤلفاته (نقد الخطاب الديني) يقول ص ١٠ :

"فإذا كانت هذه الفصول الثلاثة قد سبق نشرها منفصلة .. فإن وحدتها لا تكمل فقط في وحدة الموضوع الذي يتناوله وهو الخطاب الديني ، بل تتجلى بشكل أبرز في كونها جزءا حيويا من منظومة أكبر، منظومة العقل في صراعه ضد الخرافة ، والعدل في صراعه ضد الظلم " .

القسم الثاني يتعلق بالسنة النبوية :

ونقلا عن كتاب المستأنف ضده : الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية العبارات الآتية :

ص ٢٨ : "في محاولة الشافعي ربط النص الثانوي (السنة النبوية) بالنص الأساسي (القرآن الكريم)" ص ٣١ "لا يخلو بدوره من دلالة على طبيعة مشروع الشافعي المشروع الهادف إلى تأسيس السنة نصا "وفي ص ٣٩ يقول :" فإن الوجه الثالث محل الخلاف وهو استقلال السنة للتشريع يكشف عن طبيعة الموقف الذي أهيل عليه تراب النسيان في ثقافتنا وفكرنا الديني ،

وطبقا لهذا الموقف ليست السنة مصدرا للتشريع وليست وحيا بل هي تفسير وبيان لما أجملـــه الكتاب – وحتى مع التسليم بحجية السنة فإنها لا تستقل بالتشريع ولا تضيف إلى النص الأصلي شيئا لا يتضمنه على وجه الإجمال والإشارة "٠

وفي ص ٤٠ يكرر المستأنف ضده : "وإذا كانت الحكمة هي السنة فإن طاعة الرسول المقترنـــة دائما بطاعة الله في القرآن تعني اتباع السنة (المستأنف ضده هنا يورد رأي الشافعي) ولا يمكن الاعتراض على الشافعي بأن المقصود بطاعة الرسول طاعته فيما يبلغه من الوحي الإلهي القرآن ، لأنه قد جعل السنة وحيا من الله يتمتع بنفس القوة التشريعية والإلزام ، هكذا يكـــاد الشـــافعي يتجاهل بشرية الرسول تجاهلا شبه تام" ٠

وفي ص ٤٢ : "ومعنى ذلك أن تأسيس مشروعية السنة بناء على تأويل بعض نصوص الكتـــاب – مثل تأويل الحكمة بأنها السنة ، وتأويل العصمة بأنها انعدام الخطأ مطلقا ، لم يكن يتم بمعزل عن الموقف الأيديولوجي المشار إليه ولا يتبين هذا بشكل واضح إلا بيان الكيفية التي يساجل بها الشافعي من لا يقبلون من السنة إلا ما وافق الكتاب "٠

وفي ص ٥٥ : يوضح مايراه المؤلف من دور الشافعي والدافع إليه : "أن تأسيس السنة وحيا لم يكن يتم بمعزل عن الموقف الأيديولوجي الذي أسهبنا في شرحه وتحليلـــه : موقـــف العصبيـــة القرشية التي كانت حريصة على نزع صفات البشرية عن محمد ﷺ وإلباسه صفات قدســـية إلهية تجعل منه مشرعا "وسبق أن قال هذا المعنى ص ٤٥ بألفاظ مقاربة ٠

وفي ص ٧٤ و٧٥ يقول المستأنف ضده : "ولا شك أن قبول الشافعي للمراسيل ٠٠ كاشف عـــن طبيعة المشروع الذي يريد أن يصوغ الذاكرة على أساس الحفظ ومرجعية النصوص وبعد تدشين السنة نصا " ٠

وفي ص ١١٠ يقول : هذه الشمولية التي حرص الشافعي على منحها للنصوص الدينية بعـد أن وسع مجالها فحول النص القانوني الشارح إلى الأصلي وأضفى عليه نفس درجة المشروعية٠"

وهذا الذي أورده المستأنف ضده عن السنة فيه رد لكثير من الآيات القرآنيـــة الصريحـــة فـــي وجوب الرجوع إلى السنة والوعيد لمن يخالفها يقول الله ســــبحانه : ﴿ **يـا أيـها الذيـن آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** ﴾ سورة النساء الآية ٥٩ ٠

فالرد هنا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وإلى سنة رسول الله ﷺ في حياته وبعد وفاته عليـــه

وعلى آله الصلاة والسلام ·

ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا** ﴾ سورة النساء الآية ٦١ ، ثم يقسم الحق تبارك وتعالى على عدم إيمان من لم يحكم الرسول ﷺ فيما نشب من خلاف وهذا هو التسليم الظاهر ثم لا يجد حرجا فيما قضى – ﷺ – وهو التسليم باطنا بهذا الحكم : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ سورة النساء الآية ٥٦ ·

والمحكمة لا ترى سعة حكمها ليحتوي بقول أقوال علماء المسلمين باختلاف مذاهبهم على أن السنة وحي من الله تعالى وشرع منه في خصوص تشريع الأحكام لا في مجال الأمور الدنيوية والمعيشية وهي أقوال ترى المحكمة أن المستأنف ضده وهو أستاذ في علوم العربية والدراسات الإسلامية بإحدى الجامعات المصرية لا تخفي عليه ، وتورد المحكمة بعضا من هذه الأقوال إقامة للحجة عليه إضافة لما سبق :

يقول أبو بكر الجصاص من كبار علماء الحنفية وأئمتهم :(قوله تعالى وما ينطق عن الهوى) يحتج به من لا يجيز أن يقول النبي ﷺ في الحوادث من جهة اجتهاد الرأي بقوله ﴿ **إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ وليس كما ظنه لأن اجتهاد الرأي إذا صدر عن الوحى جاز أن ينسب موجهيه وما أدى إليه أنه عن وحي" أحكام القرآن ٤١٣/٣ ·ويقول السرخسى من كبار فقهاء الحنفية (قد بينا أنه كان يعتمد الوحي فيما بينه من أحكام الشرع والوحى نوعان ظاهر وباطن ·· وأما ما يشبه الوحي في حق رسول الله ﷺ فهو استنباط الأحكام من النصوص بالرأي والاجتهاد فإنما يكون من رسول الله ﷺ بهذا الطريق فهو بمنزلة الثابت بالوحي لقيام الدليل على أنه يكون صوابا لا محالة) أصول السرخسى ٦٠/٢-٦١ ·

أما كلام فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة في هذا الخصوص فقد نقل المستأنف ضده بعضا منه في كتابه عن الإمام الشافعي والاتفاق بينهم على أن السنة وحي من الله تعالى أما أهل الظاهر فيقول ابن حزم (الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ على قسمين : أحدهما وحى مألوف تأليفا معجز النظام وهو القرآن والثاني وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو– ولكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ وهو المبين عن الله عز وجل.

مراده هنا وقال الله تعالى: ﴿ **لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ وجدناه تعالى قد أوجب طاعته

فى القسم الثانى كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق) الإحكام في أصول الأحكام ١٠٨/١ ٠

ويقول الشيعة (لا يختلف الشيعي عن السني في الأخذ بسنة رسول ﷺ بل يتفق المسلمون جميعا على أنها المصدر الثاني للشريعة ٠

ولا خلاف بين مسلم وآخر في أن قول الرسول ﷺ لابد من الأخذ به) ٠ مقدمة المختصر النافع في فقه الإمامية ٠ ولا تخرج كتب المعتزلة في مجموعها عن هذا الأصل ٠ (راجع المعتمد في أصول الفقه لأبي حسين البيصري) وكذا كتب الخوارج (راجع شرح الدعائم تحقيق عبد المنعم عامر) ٠

من هو المرتد

وحيث إنه بالرجوع إلى المذهب الحنفي لمعرفة من يعد مرتدا لاعتبار أن الرجوع إلى المذهب المذكور هو الواجب عملا بالمادتين ٦ من القانون ٤٦٢ لسنة ٥٥ ، ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والمادة ٦ المذكورة تقرر (تصدر الأحكام في المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية والوقف والتي كانت أصلا من اختصاص المحاكم الشرعية طبقا لما هو مقرر في المادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم المذكورة) أما المادة ٢٨٠ من اللائحة فعبارتها (تصدر الأحكام طبقا للمدون من هذه اللائحة ولا يرجع الأقوال من مذهب أبي حنيفة ما عدا الأحوال التي ينص فيها قانون المحاكم الشرعية على قواعد خاصة فيجب فيها أن تصدر الأحكام طبقا لهذه القواعد) نجد الإمام أبو بكر الجصاص يقول في أحكام القرآن ٢١٣/٢،٢١٤ :" وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئا من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله ﷺ فهو خارج عن الإسلام سواء رده من جهة الشك فيه أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم لأن الله تعالى حكم بأن من لم يسلم للنبي ﷺ قضاءه وحكمه فليس من أهل الإيمان "٠ ويقول ابن تميم من الحنفية (الأشباه والنظائر) ١٩٢/٩٠ : "الكفر تكذيب محمد ﷺ في شيء مما جاء به من الدين ضرورة ولا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بجحود ما أدخل فيه ويصير مرتدا بإنكار ما وجب الإقرار به أو ذكر الله تعالى وكلامه بالاستهزاء ، والاستخفاف بالقرآن أو المسجد أو ما يعظم كفر ٠٠ ورد النصوص كفر" ويقول ابن عابدين في حاشيته ٤٠٩/٣/٤١١ في خصوص الزنديق (لاعتبارهم إبطان الكفر والاعتراف بنبوة نبينا محمد ﷺ ٠٠ فإن قلت كيف يكونمعروفا داعيا إلى الضلال وقد اعتبر في مفهومه الشرعي أن يطبق الكفر ؟ قلت لا بعد فيه فإن الزنديق يموه كفره ويروج عقيدته الفاسدة ويخرجها في الصورة الصحيحة وهذا معنى إبطان الكفر فلا يتنافى إظهاره الدعوى إلى الضلال وكونه معروفا بالإضلال ٠٠

ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج ويقولون المسمى بها غير المعنى المراد

والحاصل أنه يصدق عليهم اسم الزنديق " ٠
هذا هو مذهب الحنفية في المرتد ولا توجد فيما اطلعت عليه المحكمة قول أو رأي يذهب إلى أن من ارتكب أحد الأفعال السابقة غير مرتد بل إن الإجماع انعقد على تكفير من واقع نص الكتاب الكريم وكذا من استخف بالقرآن او بشيء أو جمده أو حرفا منه أو كذب شيئا منه أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علمه منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع وكذا من سخر بالشريعة أو بحكم من أحكامها كأن يسخر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو لم يقر بالأنبياء والملائكة فهو كافر اتفاقا "راجع تبصرة الأحكام - ٢-٧٨٢ الإعلام بقواطع الإسلام ٣١-٦٤ ٠

لما كان ما تقدم وكان الثابت مما أوردته المحكمة من تقول لأقوال المستأنف ضده في مؤلفاته والتي أقر بها على نحو ما فصلته المحكمة فيما سبق ٠

١- كذب المستأنف ضده كتاب الله تعالى بإنكاره لبعض المخلوقات التي وردت بالآيات القرآنية ذات الدلالة القاطعة في إثبات خلق الله تعالى لها ووجودها كالعرش والملائكة والجن والشياطين ورد الآيات الكثيرة الواردة في شأنها ٠

٢- سخر المستأنف ضده من بعض آيات القرآن الكريم بقوله : "حول النص - يقصد القرآن الكريم - الشياطين إلى قوة معوقة وجعل السحر أحد أدواتها "وسبق الإشارة إلى موضع هذا القول في مؤلفاته ٠

٣- كذب المذكور الآيات الكريمة وهي نص فيما تدل عليه بشأن الجنة والنار ومشاهد القيامة ويرميها بالأسطورية ٠

٤- يكذب المذكور الآيات القرآنية التي تنص أن القرآن الكريم كلام الله تعالى وتسبغ أفضل الصفات وأعظمها عليه فيقول إنه نص إنساني بشري وفهم بشري للوحي ٠

٥- يرد المذكور آيات كتاب الله تعالى القاطعة في عمومية رسالة الرسول سيدنا محمد ﷺ للناس كافة عامة ٠

٦- وفي مجال آيات التشريع والأحكام يرى المستأنف ضده عدم الالتزام بأحكام الله تعالى الواردة فيهما بعامة لأنها ترتبط بفترة تاريخية قديمة ، ويطالب بأن يتجه العقل إلى إحلال مفاهيم معاصرة أكثر إنسانية وتقدما وأفضل مما وردت بحرفية النصوص ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾ سورة الكهف الآية ٥ ٠
وينفي عن النصوص وجود عناصر ثابتة بها ، ويرد على وجه الخصوص النصوص المتعلقة بأحكام المواريث والمرأة وأهل الذمة وملك اليمين الواردة بكتاب الله تعالى ٠

٧-وبعد أن عمق المستأنف ضده هجماته وتكذيباته لكتاب الله تعالى اتجه إلى الســـنة النبويـــة الشريفة لينال منها قدر استطاعته فيردها كوحي من عند الله تعالى وكأصل للتشريع وأن القـــول بذلك بقصد منه تأليه محمد ﷺ ، وبهذا يرد الآيات القرآنية ويكفر بها الواردة في حجية السنة وفي أنها من وحي الله تعالى وإن اختلفت عن القرآن الكريم في الصفة والأثر .

أستاذ بالجامعة :

وحيث إن هذه الأقوال بإجماع علماء المسلمين وأئمتهم إذا أتاها المسلم وهو عالم بـــها يكون مرتدا خارجا عن دين الإسلام ، فإذا كان داعية لها فإن بعض العلماء يسميه زنديقا فيكون أشد سوءا من المرتد ، وكان المستأنف ضده يعمل أستاذا للغة العربية والدراسات الإسلامية فهو يعلم كل كلمة كتبها وكل سطر خطه وما تعنيه هذه الكلمات وما تدل عليه هذه السطور وإن كـان من المقرر أنه عند ظهور الألفاظ فلا تحتاج إلى نية ، ومن ثم يكون المستأنف ضده قد ارتد عن دين الإسلام وإضافة لذلك فقد استغل وظيفته كأستاذ لطلبة الجامعة فـــأخذ يـــدرس لـــهم هـــذه التكذيبات لكتاب الله تعالى ويلزمهم بدراسة واستيعاب هذه المعلومات القاتلة بمـــا حوتـــه مـــن الأوصاف البذيئة التي رمي بها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، دون خوف من الله سـبحانه ولا خوف من سلطة حاكمة .

وهؤلاء الشباب في سن التشكل والتأثر وخصوصا بمن يعتبرونهم قدوة لهم كأســـاتذتهم، وترى المحكمة أن الكلية التي يدرس بها المستأنف ضده والجامعة مسئولان عن هذه الكتب لأن هذه المؤسسات العلمية عندها من الوسائل وتستطيع أن تضع من التنظيمات ما يكفل منع هـــذه المؤلفات التي تحاول هدم أصول العقيدة الإسلامية وما هي بمستطيعة ولكنها تشـــوش عقـــول الشباب في أصول عقيدتهم ،وقد تدفع البعض إلى المروق عن الدين ، وهـــذا إفســـاد للمجتمـــع وللشباب وللجامعة ، والدين الإسلامي كما هو شامخ ثابت كما أنزله الله سبحانه وتعـــالى علـــى رسوله محمد ﷺ، لقد تعرض لكثير من هذه الفقاقيع من دسائس أبن سبأ ومـــرورا بزنادقـــة العصر العباسي وغيره من العصور ، والإسلام في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله محمد ﷺ وفي الدول الإسلامية وفي قلوب المؤمنين باق مستمر ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره المنافقون ، وما أتاه المستأنف ضده ليس خروجا على كتاب الله تعالى وكفرا به فحسب ولكنه أيضا خروج على دستور جمهورية مصر العربية في مواده الثانية والتي تنص علـــى أن الإسلام دين الدولة ، فالدولة ليست علمانية ولا ملحدة ولا نصرانية ، والدولة مســـلمة دينـــها الإسلام ، وإذا كان دين الدولة الإسلام فإن الاعتداء على أصوله ومقدساته اعتداء على الدولـــة في كيانها الذى تقوم عليه وعقيدتها التي تدين بها وأيضا خروج علـــى المـــادة التاســـعة مـــن الدستور فيما نصت عليه من أن الأسرة أساس المجتمع وقوامها الدين ، وخروج على المادة ٤٧ من نفس الدستور التي تجعل حرية الرأي مكفولة ولكل إنسان التعبير عن رأيه في حـــدود القانون ،

وهو لم يلتزم حدود القانون فيما كتبه لخروجه على قانون العقوبات في هذا الشأن ، أما ما دفع به المستأنف ضده من أن من أتاه في حدود البحث العلمي والاجتهاد الفقهي فهذا دفع ظاهر الفساد ، فإن من المعلوم لكل باحث ولو كان مبتدئا أن للبحث العلمي أصوله وللاجتهاد الفقهي قواعده وشروطه ، فإن انسلخ الباحث عن أصول العلم الذي يبحث فيه ، وإذا حاول هدم القواعد والشروط ،وإذا خرج عن التزامات البحث العلمي الحقة ، فلا يسمى ما كتبه بحثا ولا ما سطره اجتهادا ،وبالنسبة للمستأنف ضده فإنه يبحث في علوم القرآن في مفهوم النص ، ومفهوم النص بالمعنى اللغوي لأنه لفظ باللغة العربية يرجع في تحديده للغة العربية وهو اصطلاحي يرجع في تحديده لأهل العمل من العلماء في علوم القرآن وأصول الفقه ، ففي اللغة العربية من مادة " فهم" ، والفهم : هيئة للإنسان بها يتحقق معاني ما يحس ، وأفهمته إذا قلت له حتى تصوره ، فإذا انتقلنا إلى المعنى الاصطلاحي نجد أن بعضهم يحده بأنه التنبيه بالمنطوق المسكوت عنه ، أن حكم النص قائم وهناك حكم آخر يؤخذ من هذا المنطوق يفهم منه ومنه مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة (راجع : الأحكام للأمدي/٣٢٨/٢ العدد في أصول الفقه (١٥٢/١-١٥٣) .

أما هدم النص والدعوى للتحرر من سيطرته وإنشاء مفاهيم عقلية لا يحدها نص ولا تلتزم بلغة فهذا ليس من صور البحث العلمي وخصوصا في مسائل العقيدة وعلوم القرآن . والاجتهاد لغة من بذل الجهد في طلب الشيء المرغوب إدراكه حيث يرجي وجوده أو يوقن وجوده فيه واصطلاحا : استنفاد الطاقة في طلب حكم النازلة حيث يوجد ذلك الحكم ومصادر الحكم الشرعي هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ إما نصا وإما اجتهادا فقهيا ، فإذا خرج المستأنف ضده عليهما وكذبهما وردها فلا يكون هذا اجتهادا . وهذا شأنه في مؤلفاته التي اطلعت عليها المحكمة على نحو ما قلت .

لماذا التفريق

لما كان ذلك وكان من المقرر- وفق مذهب الحنفية- أنه إذا ارتد أحد الزوجين ، فإن كانت الردة من المرأة كانت فرقة وغير طلاق بالاتفاق في المذهب .

وإن كانت الردة من الرجل فعند أبى حنيفة وأبى يوسف وقعت الفرقة بغير طلاق ، وهو الراجح ، بينما قال محمد هي فرقة بطلاق. لهما أن الردة منافية للعصمة موجبة للعقوبة والمنافي لا يحتمل التراخي فتبطل النكاح (الهداية وفتح القدير ٤٢٨/٣-٤٢٩) ولو تاب المرتد فإنه يثبت عليه بعض الأحكام كحبوط العمل وبطلان الوقف وبينونة الزوجة فلابد من عقد ومهر جديدين . وإن ثبتت التوبة وأرادوا أن يعود الى بائنته . لما كان ما تقدم فإنه يتعين القضاء بالتفريق بين المستأنف ضده الأول وزوجته المستأنف ضدها الثانية لردته وهي مسلمة والمحكمة تهيب بالمستأنف ضده أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى وأن يعود إلى دين الإسلام الحق الذي جعله الله نورا للناس وصراطا مستقيما يفوز به الإنسان سعادة الدنيا والآخرة بالشهادة والإيمان بها أوجب الله سبحانه الإيمان به والتبرؤ من كل الكتابات التي كتبها مما فيها من كفر وتكذيب لآيات الله تعالى ورد لأحكامه سبحانه وليكن في آخرين كانوا قد سلكوا مسلكه ثم تابوا إلى الله سبحانه قدوة له في ذلك .

الفصل الثانى

صلاح محسن - مؤلف وبائع بويات

صلاح الدين محسن محمد نموذجاً لمن مرضت قلوبهم وفسدت عقيدتهم فعميت بصائرهم وضلت طريق الهدى أبصارهم ، نموذجاً للعبث والضلال ، نموذجاً للفجور والإلحاد .. ما ترك أية كريمة فى كتاب الله إلا وسخر منها .. ولاشعيرة من الشعائر ولا فريضة من الفرائض فى الدين الإسلامى إلا وأستهزأ بها وتهكم عليها .

أشرف العشماوى

وكيل أول نيابة أمن الدولة


دوكو
مذكرات مسلم
ارتعاشات تنويرية
بوية
عبعاطي

قد يكون من الطبيعي أن يوصي أحد الأشخاص أسرته وأقاربه قبل وفاته بالعناية بأطفالــه



القصر أو توزيع تركته أو دفنه بقابر والديه مثلا أو عــدم الحزن عليه .. الخ ولكن ليس من الطبيعي بــل ومــن غير المعقول أن يوصي أحد الأشخاص أســرته واقاربــه بعدم تلاوة القرآن الكريم فـــي ســرادق عزائـــه وترديـد الأغاني العاطفية فقط ..!!
هذه الوصية الغريبة والمدهشة أوصى بها صلاح الديـــن محسن محمد في احد مؤلفاته التي روجها بيـــن النـــاس وحصل بموجبها على عضوية اتحاد الكتاب بعد أن كـــان بائعا للبويات ..

ولم تكن تلك الوصية من الغرابة فقط في مؤلفاته بل زعم أن رســـول الله ﷺهــو كاتب للقرآن الكريم وأن الشريعة الإسلامية من أكبر معوقات التقدم والنهوض واتباعـــها يؤدي إلى التخلف عن ركب الحضارة الحديثة وأن كتاب الله عز وجــل حــافل بالأخطــاء النحوية والبلاغية والأقوال اللاعلمية وتحتوي على الخرافات والأساطير .

ولم يقف الكاتب عند هذا الحد من التطاول بل ذكـــر أن الرســـول ﷺ لا يســتحق التكريم والتشريف الذي يناله وأطلق على القرآن الكريم لقب كتاب الجهل البدوي المقدس ووصف آذان الصلاة بأنه أداء همجي لأداء طقوس الجهل والظلام ومن غرائب وعجـائب المؤلف زعمه أمام جهات التحقيق أن ما كتبه اعتقاد شخصي يهدف منه نشــر المذهـب العلمي والاعتماد عليه بدلا من الأديان التي تسببت في تـــأخر الــدول الإســلامية وأنــه يستعمل حقه في الدستور الذي يكفل حرية التعبير ورفض الاستتابة وكأنه يطالبهم بحبسه ساعيا للشهرة .

وربما غاب عن ذهنه أن المسألة ليست بهذه السهولة التي اعتقدها لأن الأمـــر لا يتعلق برأى أو موقف أو وجهة نظر أو حرية فكر وإنما الأمر لا يعدو إلا ان يكون كفـــرا بالخالق عز وجل .

صلاح الدين محسن أو مدعي التنوير من مواليد قرية الغابات بالصف عام ١٩٤٩ ، حصل على دبلوم التجارة عام ١٩٦٧ والتحق بالعمل في وظيفة أمين مخزن بالجمعية الزراعية بقريته ، لكن هذه الوظيفة لم تكن كل طموحاته ، ففكر في السفر إلى الخارج مثل أبناء قريته الصغيرة ، وتمكن من الحصول على تأشيرة لدخول لبنان عام ١٩٧٢ وظل يبحث هناك عن وظيفة بمساعدة أحد أبناء بلدته المقيمين ببيروت والتحق بالعمل في إحدى المطابع لجمع الحروف وسرعان ما تركها لقلة راتبه الشهري بها وظل عدة شهور بدون عمل حتى توجه إلى أحد المطاعم الصغيرة ببيروت لتناول الغذاء وطلب من صاحب المطعم العمل كجرسون وعمل به لمدة ١٨ شهرا إلا أن راتبه الشهري لم يكن يرضى طموحاته التي يهدف منها العودة إلى بلدته بمبلغ مالي كبير يساعده في افتتاح مشروع بها فعاد إلى مصر مرة أخرى عام ١٩٧٤ بعد أن حصل على ثمن تذكرة الطائرة من إحد بلدياته ببيروت وظل في بلدته ٣ سنوات بدون عمل حتى سافر إلى العراق عام ١٩٧٧ وأمضى بها ٣ سنوات ثم عاد إلى مصر عام ١٩٨٠ وتفرغ لتأليف الكتب بالرغم من ثقافته البسيطة جدا وعمل تاجرا للبويات للإنفاق على مؤلفاته ٠

وبدأ صلاح الدين محسن مؤلفاته في الشعر والمسرح وكان ينفق عليها من خلال عمله في تجارة البويات المحلية لمدة ١٢ عاما ، إلا أنه وجد أن هذه المؤلفات لا تجد رواجا في سوق التأليف ولا يشتريها أحد فلم يجد أمامه إلا تأليف الكتب التي تتضمن عبارات جنسية وإثارة الغرائز والتطاول على الذات الإلهية والرسل والأنبياء وتحقير القرآن الكريم بهدف الترويج والشهرة وحصل بموجب هذه الكتب الرخيصة والساقطة على عضوية اتحاد الكتاب عام ١٩٩٩

**البداية

بدأت قضية مدعي التنوير بلاغ لأجهزة الأمن بقيام أحد الأشخاص يدعى صلاح الدين محسن بتأليف مطبوع بعنوان " إرتعاشات تنويرية " يتضمن أفكارا تخالف صحيح الشريعة الإسلامية وتحقير الدين الإسلامي وازدراء الرسول ﷺ وأنه يقوم بتوزيعها في الأوساط المحيطة به مقابل خمسة جنيهات للنسخة الواحدة ٠٠ وقدم صاحب البلاغ نسخة من الكتاب الذي اشتراه من المؤلف ٠

وأطلعت أجهزة الأمن على الكتاب وفوجئت أنه يتضمن وصف القرآن الكريم بأنه كتاب الجهل البدوي المقدس والإدعاء بأنه حافل بالأخطاء العلمية والنحوية والتناقضات ووصف الشعائر الإسلامية بأنها طقوس وخرافات ٠

أخطرت أجهزة الأمن نيابة أمن الدولة العليا بالواقعة وأذنت لها بالقبض على المؤلف وضبط النسخ من الكتاب المذكور ٠

داهمت قوات الشرطة منزله في ٦أبريل ٢٠٠٠ بمدينة السادس من أكتوبر وعثر على كميـــات كبيرة من نسخ الكتاب وآلات الطباعة ٠

أوراق التحقيقات في القضية تشمل ١٠٠ صفحة فولسكاب تتضمن اعترافات تفصيلية للمتهم عن مشـــواره فـــي تـــأليف الكتـــب التـــي تحـــوي أفكـــاره المتطرفـــة الحـــاقدة على الدين الإسلامي والتي يدعو فيها المسلمين للتخلص من هذا الدين والقرآن الكريـــم الـــذي وصفه بالجهل ٠

٠٠ مدعي التنوير يؤكد في اعترافاته أنه مقتنع تماما بجميع كتاباته التي ألفها في هذا الشأن منذ عـام ١٩٩٢ وحتى الآن وتشمل ٤ كتب هي " ارتعاشات تنويرية ومسامرة السماء وعبـد العـاطي ومذكـرات مسلم ٠"

سألته النيابة : ماذا تقصد من تأليف كتبك وتوزيعها على الناس ؟

أجاب : في الحقيقة وجدت أنه من واجبي ومن حق أهلي ووطني عليَ أن أبين لهم أهم معوقـات نهوض بلدنا ألا وهي كتاب الجهل البدوي المقدس وأقصد به القرآن فألفت العديد من المطبوعات وطبعتها على نفقتي الخاصة ووزعت بعضها في مصر من خلال بيعها بأسعار معقولة لكي أنشر أفكاري رغبة مني في إعطاء دفعة للفكر التنويري لكشف خفايا العقيدة الإسلامية وبيان حقيقتها بداية من الرسول محمد الذي ملأ بلاده حروبا ثم واصل أتباعه من بعده نفس الأفعال ٠

سألته النيابة : هل تؤمن أن محمداً ﷺ رسول الله ؟

أجاب : لا أؤمن به وأنني أعترض على كلمة رسول لأنه مؤسس العقيدة الإسلامية وهو الـــذي كتب القرآن وبالتالي فهو ليس رسولا ولا يستحق التكريم والتشريف الذي يناله وقمة المأساة أن يكون الإسلام والقرآن مفروضين علينا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا مـــن الزمـــان ، رغـــم أن القرآن تحفل كلماته بالأخطاء النحوية والبلاغية والأقوال اللاعلمية ، مما يجعلني أؤكـــد أنـــه لا يستحق التكريم والتشريف ٠

سألته النيابة : هل زوجتك وأولادك يؤمنون بما تقول ؟

أجاب : هم مظلومون مثل باقي أفراد الشعب لأنهم يعتقدون في القرآن والرســـول الـــذي جعلنا في هذا التخلف مما جعل زوجتي ترفض المعيشة معي بسبب ما كنت أطلبـــه منـــها بعدم الصلاة والصيام والإيمان بالله وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا ٠

سألته النيابة : هل تعني بكلماتك أنك تنكر وجود الله ؟

أجاب ٠٠ طبعا أنكر وجود الله ولا أؤمن بالأديان ٠

سألته النيابة : هل فكرت في نشر أفكارك ومعتقداتك على الآخرين ؟

أجاب : نعم وحملت على عاتقي مهمة الترويج لأفكاري بين أفراد المجتمع ووجدت أن الوسيلة الوحيدة المناسبة لذلك هي مؤلفاتي التي قصدت منها تحقير وازدراء الدين والسخرية من الذين يؤمنون بوجود الله .

سألته النيابة : بماذا تؤمن إذن ؟

أجاب : الأساليب العلمية الحديثة في مجالات الحياة ونبذ المعتقدات الدينية لأنها خرافات وأساطير

سألته النيابة : هل مؤلفاتك تحوي ذلك ؟

أجاب : نعم وهدفي منها إقناع الناس بالأساليب العلمية الحديثة في مجالات الحياة ونبذ المعتقدات لأنها خرافات وأساطير .

سألته النيابة : كم من الوقت استغرقت في تأليف كتبك ؟

أجاب : ١٠ سنوات

سألته النيابة : من الذي كان يوزع لك هذه المؤلفات؟

أجاب : كنت أوزع بعضها على رواد أحد المقاهي بمنطقة باب اللوق .

سألته النيابة : بالإطلاع على أحد مؤلفاتك تبين وجود وصية فيها ماذا كنت تريد بها ؟

أجاب : كتبت وصيتي طلبت فيها من أهلي عدم قراءة القرآن في سرادق عزائي وإذاعة الأغاني العاطفية طوال العزاء .

سألته النيابة : ماذا تعني من تأليفك كتاب عبد العاطي ؟

أجاب : رواية عبد العاطي اخترت فيها شخصية ريفية لا تعرف القراءة والكتابة ووضعت على لسانه أفكاري التي تحقر الدين .

سألته النيابة : هل قرأت كتبا إسلامية ؟

أجاب : قرأت الكثير من كتب الشريعة .

سألته النيابة : هل قرأت القرآن ؟

أجاب : نعم

سألته النيابة : ماذا وجدت في الكتب الإسلامية التي قرأتها ؟

أجاب : وجدت فيها خرافات وتناقضات منافية لروح العصر ومخالفة للعلم الحديث وأن الشريعة الإسلامية هي من أكبر معوقات التقدم والنهوض وإتباعها يؤدي إلى التخلف عن ركب الحضارة الحديثة .

سألته النيابة : متى حصلت على عضوية اتحاد الكتاب ؟

أجاب : عام ١٩٩٩

سألته النيابة : أنت متهم باستغلال الدين في الترويج عن طريق الكتابة لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الدين الإسلامي وإثارة الفتنة والأضرار بالوحدة الوطنية ؟.

أجاب : أنا لست متهما وكل الذي كتبته اعتقادي الشخصي بهدف نشر المذهب العلمي بين الناس والاعتماد عليه بدلا من الأديان التي تسببت في تأخر الدول الإسلامية وأنني استعمل حقي في حرية التعبير التي كفلها لي الدستور .

أوراق التحقيقات في القضية شملت أيضا ملاحظات النيابة على مؤلفات المتهم وتتضمن أنه ينكر وجود الله سبحانه وتعالى والأديان السماوية ونزول القرآن الكريم مدعيا أن الرسول ﷺ هو الذي قام بكتابته وردد الأقوال التي سبق أن ذكرها عدد من المستشرقين والتي تمثل طعنا في الدعوى الإسلامية والرسول ﷺ .

وجاء بملاحظات النيابة أيضا أن الكتب التي ألفها المتهم تزيد في خطورتها عما ذكره سلمان رشدي في كتابه "آيات شيطانية ".

وعقب انتهاء التحقيقات مع المتهم تم حبسه على ذمة القضية وإحالته إلى محكمة جنح أمن الدولة "طوارئ" بالجيزة بتهمة استغلال الدين في الترويج لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة بين الناس عن طريق مؤلفاته وعاقبته المحكمة في ٨ يوليه ٢٠٠٠ بالحبس ستة أشهر مع وقف التنفيذ وذكرت في أسباب حكمها أن الضرر الذي سيقع على المجتمع في تنفيذ العقوبة بالحبس أكثر بكثير من الضرر الواقع على المتهم نفسه في حالة إيقاف تنفيذ العقوبة مشيرة إلى أن تنفيذ العقوبة على المتهم سوف يخلق منه بطلا تتردد أقواله بين الناس وتنتشر كتبه بين العامة وتتناولها الصحافة والإعلام بالنشر بعد أن كان أسم المتهم لا يعرفه أحد وكانت كتبه حبيسة لا تباع ولا تشترى .

وجاء بالأسباب أيضا أن الأصل في الدستور هو حرية الرأي وأن العالم الخارجي يتربص بمصر والمرجح أن يستغل هذا الحكم في التشهير بسمعتها وبأنها تضيق بحرية الرأي .

..النيابة تطعن في الحكم

رأت نيابة أمن الدولة العليا أن الحكم الصادر ضد المتهم بالحبس ٦ شهور مع وقف التنفيذ وإغفال مصادرة مؤلفاته خاطئ وطعنت عليه أمام مكتب التصديق على الأحكام بالحاكم العسكري وأكدت في أسباب طعنها الآتي :

١ - أن المتهم في الفترة من عام ٨٨ وحتى مارس ٢٠٠٠ بدائرة مركز الجيزة استغل الدين

الإسلامي في الترويج لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة عن طريق الكتابة بأنه قام بتـــأليف وكتابة وتوزيع مطبوعات " مسامرة الشيطان " و" مذكرات مسلم " و " عبـــد العـــاطي " و "ارتعاشات تنويرية" تضمنت ازدراء الأديان وتحقير الدين الإسلامي والتطاول على الـــذات الإلهية والرسول ﷺ ووصف الرسول ﷺ بأوصاف التحقير والازدراء والتـــهكم علـــى أركان الإسلام الخمسة والسخرية من المسلمين ومن أداء الشعائر والعبادات فـــي الإســـلام والدعوة لنبذ الأديان والإلحاد ٠

٢- أن الحكم الصادر أخطأ في تطبيق القانون لأنه انتهى إلى إدانة المتهم بالحبس ٦ أشهر مع وقف تنفيذ العقوبة وأغفل مصادرة الكتب التي قام المتهم بتأليفها وطباعتها ولما كان الحكم قد أدان المتهم استنادا إلى هذه المطبوعات وما حوته من أفكار تشكل في صحيح القـــانون الجنحة المؤثمة بنص المادة ٩٨ من قانون العقوبات ، ولما كان القـــانون يوجـــب الحكـــم بالمصادرة في جميع الأحوال للمطبوعات التي تحصلت من الجريمة إذ استعملت فيها الأمـــو الذي يكون معه قد أخطأ في تطبيق القانون بما يوجب إلغاؤه ٠

٣- انتهي الحكم المطعون فيه بتطبيق الحد الأدنى من العقوبة المقررة للجريمة المؤثمة بالمادة ٩٨ من قانون العقوبات وهي ٦ شهور مع إيقاف تنفيذ العقوبة ولما كان الحكم قد بين فـــي أسباب مبرراته توقيع عقوبة مخففة ودواعي الإيقاف على سند من القول إن المحكمة ترى أن الضرر الذي سيقع على المجتمع من تنفيذ العقوبة المغلظة على المتهم أكبر بكثير مـــن الضرر الواقع عليه في حالة إيقاف التنفيذ ، وأن الأصل في الدستور هو حرية الـــرأي وان تنفيذ العقوبة سيخلق من المتهم بطلا وتنتشر كتبه بين عامة الناس بما يصيـــب المجتمـــع بضرر بالغ ، وما كان الحكم على هذا النحو قد أتى بمقدمات لا تتفق مع النتائج التي انتهى إليها وتضمنت حيثياته تناقضا بين ما يعرضه وما انتهى إليه ٠

٠٠وقالت النيابة إنه إذا كان الأصل في الدستور هو حرية الرأي فإن القوانين والدستور قبلـــها تحمي حرية العقيدة وتصونها من أي ازدراء أو تحقير ينال من المعتقدات الدينية لأي طائفة كما أن التطاول على المقدسات وتحقير سيرة الرسل وازدراء الشعائر الدينية وتحقيرها يشكل ضررا بالغا على المجتمع بأسره ويثير الفتنة بين عامة الناس إلى جانب أنه لا يقف وحرية الرأي التي قصدها الدستور وأسبغ عليها حمايته فإن المواثيق والعهود الدولية أجازت للقانون الداخلي لكـــل دولة أن يضع قيودا على حرية الرأي لضرورات تتعلق بحماية الأمن العام والنظام العام والأخلاق وحرية الغير ٠

٤- أن إيقاف تنفيذ العقوبة يأتي داعيا ومشجعا للمحكوم عليه إلى تكرار ما أتاه من أفعال ويدعو أيضا غيره لارتكاب تلك الجريمة النكراء ٠

٥- الحكم المطعون عليه يناقض نفسه بما أورده بحيثيات من مبررات التخفيف حتى لا تتداول مطبوعاته بين الناس وبين إغفاله المتعمد لعدم مصادرتها مما يترتب عليه إعطاء الفرصة للمتهم أن يطلب تسلم مطبوعاته التي ضبطت لديه ويعيد توزيعها مرة أخرى متحصنا بهذا الحكم ٠

٠٠ إلغاء الحكم

وبعد دراسة أسباب الطعن على الحكم الذي قدمته نيابة أمن الدولة أصدر مكتب التصديق على الأحكام بالحاكم العسكري قرارا بقبول الطعن وإلغاء الحكم الصادر بمعاقبته ٦ شهور مع وقف التنفيذ وإعادة محاكمته أمام دائرة جديدة ٠

٠٠ وعقب إخطار نيابة أمن الدولة العليا بقرار مكتب التصديق على الأحكام بالحاكم العسكري أصدرت النيابة قرارا بإعادة القبض على المتهم وحبسه على ذمة القضية وتقديمه للمحاكمة محبوسا ، إلا أن المتهم حاول الهرب خارج البلاد عن طريق مطار القاهرة الدولي وأثناء إجراءات سفره ألقى القبض عليه وتم حبسه وتقديمه للمحاكمة أمام محكمة جنح أمن الدولة العليا " طوارئ" بالجيزة في شهر يناير ٢٠٠١ واعترف المتهم من داخل قفص الاتهام بتأليفه للكتب وأنكر خلال المحاكمة وجود الله سبحانه وتعالى وأدعى أن القرآن الكريم كتبه محمد وأدعى أن محمدا ليس رسولا٠

وترافعت نيابة أمن الدولة العليا في القضية وطالبت بتوقيع أقصى عقوبة على المتهم الذي رفض التوبة واستمر في مغالطاته وإنكاره لوجود الله ورسوله ﷺ ٠

٠٠ ونظرا لأهمية المرافعة وما حوته من معلومات وما تضمنته من أسانيد ، فمن حق القارئ أن يقرأ نصها :

اليوم نقدم إلى عدالتكم نموذجا لمن مرضت قلوبهم ،وفسدت عقيدتهم ، فعميت بصائرهم وضلت طريق الهدى أبصارهم ٠

نقدم لكم نموذجا للفجور والإلحاد ٠٠٠٠نموذجا للعبث والضلال ٠٠ فالمتهم الماثل ما ترك آية كريمة في كتاب الله إلا وسخر منها ٠٠ ولا شعيرة من الشعائر أو فريضة من الفرائض في الدين الإسلامي إلا واستهزأ بها وتهكم عليها ٠٠٠٠ وراح يزهو ويفخر بما كتبت يداه من تطاول على الدين ورسل الله الكرام٠٠٠٠ إن هذا المتهم نتاج لإفرازات غريبة طرأت على المجتمع المصري في الآونة الأخيرة ٠٠٠٠ فقد تعرض المجتمع منذ سنوات لموجات من

المطبوعات الرخيصة المتدنية ۰۰۰۰ وعانى المجتمع من انتشار تلك المطبوعات – ولا أقول الكتب – التي تحوي مضمونا جنسيا أو نفعا من ورائها سوى إثارة الغرائز ۰۰۰۰ وانتشرت هذه المطبوعات في ظروف تساعد على نموها في مجتمع شبه منغلق على العالم وكان أصحاب هذه المطبوعات يتخذون شعار الثقافة الجنسية كغطاء لما يروجونه من عبارات خالية المضمون والفكر ومقصود بها الإثارة فقط ، ولا تمت للثقافة بصلة ۰۰۰۰ ثم مع قيام ثورة المعلومات والاتصالات تراجعت تلك المطبوعات وهدأت تلك الموجة ۰۰۰۰ فظهر لنا في السنوات الأخيرة من القرن الماضي أفاقون جدد ۰۰۰۰ أطلقوا على أنفسهم دعاة التنوير ۰۰۰۰ ووجدوا أن الجنس بات مادة مستهلكة وأن ضالتهم المنشودة هي الدين والمقدسات فتطاولوا على ديننا الحنيف ورموزنا الإسلامية مستترين وراء شعار التنوير وهم في ظلامهم يسبحون ۰۰۰۰

وهذه الأفعال التي أتاها المتهم – ومن قبله كثيرون هدفها الطمع في مال ۰۰۰۰ أو السعي وراء شهرة بائسة أو منصب لن يدوم ۰۰۰۰ وهي أفعال لا تصدر إلا من أصحاب عقول ضحلة وقلوب مريضة ۰۰۰

وسيظل دائما هؤلاء الأفاقون يسعون في هذا الطريق وسنجدهم دائما يصورون أن ما يقومون به هو تنوير للعقول وانه السبيل إلى النهضة والتقدم ۰۰۰ والحقيقة التي يعلمها هؤلاء قبلنا أنهم منافقون ۰۰۰ وأن تنويرهم ظلام دامس وعلمهم جهل مبين ۰۰۰ وستظل العقيدة الإسلامية ورموز ديننا الحنيف شامخة لا تطولها تلك الصغائر بل ستزيدنا قوة وصلابة وتمسكا بديننا وعقيدتنا في مواجهة هذا التيار ۰۰۰۰ لقد ظن المتهم واهما أنه قد أفلت بفعلته وان العدالة قد غفلت عنه ونسى أن ذلك كان إلى حين ۰۰۰ واليوم يقف المتهم أمامكم ويشهد عليه لسانه بما نطق به من كفر وما سطرته يداه من زور ۰۰فلتكن كلمتكم اليوم جزاء له على قدر جرمه وما كتبت يداه فذلك أدنى ما يتطلع إليه المجتمع من قصاص ۰

إن الأدلة التي استندت إليها النيابة في ثبوت هذه التهمة في حق المتهم تمثلت في اعتراف المتهم نفسه بتحقيقات النيابة وعلى مدار مائة صفحة ۰۰۰ باعترافات تفصيلية عن ارتكابه لهذه الجريمة وعن تحقق قصده من هذه الكتابات بنبذ المعتقدات الدينية وأنها لا تعدو سوى خرافات وأساطير ۰۰۰۰ وبدعوته إلى تكوين رابطة لما أسماه التنوير يكون هدفها نبذ الدين الإسلامي ومحو تعاليمه من عقول الناس وصولا لنبذ الأديان جميعا ۰۰۰۰ واعترف المتهم بالتحقيقات كذلك بازدراء الرسول الكريم وتحقيره واصفا إياه بأحط الألفاظ وأسوأ الصفات ، وهو مقر أمام عدالتكم بما ارتكبت يداه ۰

۰۰۰ وقد تنوعت الأدلة في الدعوى فهناك أيضا كتبه التي سطرها بيده وهي تفوق كل دليل بما حوته من فكر منحرف لا يصدر إلا عن نفس خبيثة وقلب مريض ۰ فالمتهم يقرر بتحقيقات

النيابة أنه من خلال قراءاته العديدة اكتشف أن الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية هي المعوق الرئيسي لتقدم الأمة ونهضتها فاستغل الدين للترويج والتحبيذ لأفكاره المتطرفة ٠٠٠٠ ووصف الرسول عليه الصلاة والسلام بعبارات السب والتحقير والسخرية والازدراء ٠كما قام بتأليف مطبوعات تضمنت إنكار وجود الله سبحانه وتعالى والتشكيك في قدرته ٠٠٠ وأورد حوارات على لسان شخصيات رواياته تخاطب فيها الله عز وجل بعبارات التحقير والازدراء ٠٠ وتطاول على الشريعة الإسلامية ووصفها بأنها خرقاء وبالية وأن مؤلفها هو الرسول عليه الصلاة والسلام ٠٠٠٠ ويقرر باعترافاته كذلك أن قصده من ذلك هو تنبيه المسلمين إلى أن إتباع الشريعة الإسلامية وتعاليم الله عز وجل هو سبب تخلف الأمة الإسلامية ٠٠٠ وطالبهم صراحة بالتخلي عن دينهم وشريعتهم ٠٠٠ وقد ثبت من اعتراف المتهم بتحقيقات النيابة ومن تحريات مباحث أمن الدولة أنه يقوم بتأليف هذه الكتب والمطبوعات مستخدما فيها عباراته وأسلوبه الخاص به ويقوم بطباعتها على نفقته ويتولى بنفسه توزيعها قاصدا من ذلك الفكر والترويج له ٠٠٠ وقد ردد المتهم على مدار مائة صفحة بتحقيقات النيابة أقواله مبينا مدى تطرف أفكاره ٠٠٠ وذكر العبارات التي تتضمن ازدراء للدين الإسلامي وللمسلمين والتهكم على أركان الإسلام الخمس واصفا إياها بأنها طقوس بدوية مخزية لا طائل من وراء إقامتها ٠٠٠ مقررا أنه يهدف من ذلك نشر تلك الأفكار لإقناع الناس بها ٠٠ وهو ما يتحقق به أركان الاتهام المسند إليه ٠٠ ونستأذن عدالة المحكمة في سرد هذه الفقرة في كشف نية المتهم واتجاه قصده إلى الترويج لأفكار متطرفة من خلال استغلال الدين الإسلامي

يقول المتهم في اعترافاته :

"وجدت أن من واجبي ومن حق أهلي ووطني علي أن أبين لهم أهم معوقات نهوض بلدنا الا وهي كتاب الجهل البدوي المقدس وأقصد به القرآن ، فألفت العديد من المطبوعات وطبعتها على نفقتي الخاصة ووزعت بعضها في مصر من خلال بيعها بأسعار معقولة لكي أنشر أفكارى رغبة مني في إعطاء دفعة للفكر التنويري لكشف خفايا العقيدة الإسلامية وبيان حقيقتها بداية من الرسول الذي ملأ بلاده حروبا ثم واصل أتباعه من بعده نفس الأفعال ٠٠
وأنا أقصد بمحمد هنا الرسول محمد مؤسس العقيدة الإسلامية وانا أصلا بأعترض على كلمة رسول لأنه هو الذي كتب القرآن وبالتالي فهو ليس رسول ولا يستحق التكريم والتشريف الذي يناله وقمة المأساة أن يكون الإسلام والقرآن مفروضين علينا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، رغم أن القرآن يحفل بكافة الأخطاء النحوية والبلاغية والأقوال اللاعلمية مما يجعلني أؤكد أنه لا يستحق التكريم والتشريف "٠

تلك كانت فقرة من أقوال المتهم باعترافاته بتحقيقات النيابة ردا على سؤالنا له عن قصده

من تأليفه كتبه وتوزيعها على الناس ۰۰۰ إن أوراق الدعوى تكاد تنطق بفجور المتهم وأعلم وقع كلماته عليكم ۰۰ وأعلم أن هذه الكلمات لا تحوي فكرا أو منطقا أو بلاغة ۰۰

ولكنكم تعلمونأيضا أن أمانة الواجب الوظيفي تفرض علينا أن نؤكد على ثبوت التهمة في حقه أخذا بأقواله واعترافاته وحتى لو كانت بهذا الفجور والتدني ۰۰۰ ونترك لعدالة المحكمة أن تستشف من باقي اعترافاته بالتحقيقات بما يستقر عليه وجدانها وعقيدتها ۰۰۰ في تكوين قناعتها بثبوت التهمة في حقه ۰

ويبقى معنا من الأدلة على ثبوت التهمة في حق هذا المتهم ما ورد بمطبوعاته والتي اطلعت عليها النيابة العامة وناقشت فيها المتهم تفصيلا والذي قرر أن شخصيات رواياته المعنونة مسامرة السماء ۰۰ وعبد العاطي ۰۰ قصد منها أن تتضمن أفكاره أى ينقل أفكاره على لسان شخصيات رواياته ۰۰ وأنه لجأ إلى أسلوب الحوار بين شخصين كأسلوب أدبي متعارف عليه لكي يتيح له مساحة واسعة لطرح أفكاره المتطرفة وقد ثبت من الإطلاع على مطبوعات المتهم أنها جميعا تتضمن ازدراء وتحقيرا للدين الإسلامي والدعوة إلى نبذ الأديان والإلحاد ۰۰ حيث تناول المتهم في كتبه آيات من القرآن الكريم بصورة ساخرة وتهكمية وقام بتجردها من مضمونها ۰۰ وسخر من سيرة الرسول ﷺ ومن الصحابة ووصفهم بعبارات السب والاحتقار ۰۰۰ وقام بالتعديل والتبديل في بعض آيات القرآن الكريم – في كتابه مسامرة السماء – بصورة عبثية وهزلية بهدف السخرية منها ۰۰

كما تناولت مطبوعاته كذلك سبا صريحا لله عز وجل وسخرية من يوم الحساب ۰۰ والسخرية من تطبيق حدود الله ووصف الشريعة بأنها خرقاء غير صالحة للتطبيق ۰۰۰۰ كما قام كذلك بوصف الدين الإسلامي في كتبه بأنه خرافة وأساطير تتوارثها الأجيال ۰۰ وسخر من جموع المسلمين وطريقة أداء شعائرهم وعباداتهم ۰۰۰ وتهكم على تلاوة وترتيل القرآن الكريم ۰۰ ووصف آذان الصلاة بأنه نداء همجي لأداء طقوس الجهل والظلام ۰۰۰
ونسب إلى الرسول الكريم زورا وبهتانا أحاديث وروايات – لم يقل بها أحد من قبل ولا مصدر لها سوى خياله المريض – قاصدا من ذلك تشويه سيرته والحط من قدره ومنزلته ۰

وثبت من إطلاع النيابة على تلك المطبوعات أنها تحمل رقم إيداع بدار الكتب وأعترف المتهم بتوزيعها وبيع بعض النسخ منها على المواطنين بغير تمييز ۰

وتبقى نقطة هامة أثارها المتهم ودفاعه بالتحقيقات وأمام الهيئة السابقة التي نظرت الدعوى ألا وهي حديثهم عن حرية الإبداع والتنوير وحرية الرأي إلى آخر تلك العبارات البراقة

٠٠ والواقع أن هذه لا تعدو سوى كلمات حق يراد بها باطل ٠

وبداية نوضح ونؤكد أننا لسنا دعاة تكميم أفواه ٠٠ أو مصادرة آراء ٠٠ أو قصف أقلام ولم تكن النيابة العامة ولن تكون أبدا ضد حرية الإبداع الفني أو الأدبي ٠٠ وإنما نحن نقف بكل قوة وصلابة وسنظل ٠٠ ضد كل من تسول له نفسه أن يتطاول على المقدسات والأديان والرسل ٠٠ ضد كل من ينال من رموزنا الدينية ٠٠٠ ضد كل من يحاول إشعال نار الفتنـــة٠٠٠ ضـــد مخربي العقول الذين يحملون شعار التنوير الزائف ٠٠٠ وستظل النيابة العامة دائما وأبدا هـــي الدرع الواقي لهذا المجتمع وصمام أمنه ٠

إن الإبداع الحقيقي سواء الأدبى أو الفني هو ذلك الذي يرقي بعقول الأفراد ويساعد علـى توسيع مداركهم ورهافة حسهم ٠٠٠

إن الإبداع هو تنوير حقيقي للعقول والقلوب ٠٠ هو بعث جديد للفكر يعمل على تطويــره وتجديده بما يحقق المنفعة والمعرفة للقارئ والمتلقي فيقبل عليه بشغف كي يستزيد منه ٠٠٠
أما ما أتاه هذا المتهم الماثل أمامكم من عبث وفجور فأبعد ما يكون عن الإبداع ٠٠ وأبعد مـــا يكون عن التنوير ولا علاقة له بالأدب أو الثقافة ولا يحوي فكرا أو مضمونـــا ثقافيـــا ٠٠ إنـــه وبحق ينحدر إلى أسفل درجات السباب والعبث والمجون والتي لا تصادفها إلا في بؤر المجرمين والسوقة ٠٠ وحتى هؤلاء ربما نجد عند بعضهم الوازع الديني تجاه المقدسات فلا يتطاولون عليها ٠

٠٠٠٠ أي إبداع هذا الذي يتطاول على الصحابة ٠٠؟
أي إبداع هذا الذي يدعوا أبناء الطائفة المسيحية إلى أن يفعلوا بدينهم مثلما فعل هو بكتاب الله ورسوله..
أي إبداع هذا الذي يضع على لسان شخصيات رواياته التافهة الخالية المضمون حوارات مع الله عز وجل لا لشيء إلا لكي يخرج ما في نفسه الخبيثة من شرور وآثام ٠٠٠
فهل نترك الحبل على غاربه لأمثال هذا الموتور تحت مسمى حرية الرأى والإبداع ؟
هل من أجل الإبداع نجعله يتطاول على الله عز وجل جلاله ويجرده من القداسة ويوجه إليه النقد في صورة شتائم كالتي يرددها السوقة والجهال مثلما فعل في إحد كتبه المضبوطة ؟
هل من أجل حرية الرأي نتركه يحرف في آيات الكتاب بصورة عبثية يسخر فيها من كلمـات الله عز وجل ؟

ليتها كانت آراء كي نناقشها ونرد عليها وإنما ما دونه بكتبه ليس إلا عبثـــا وســخرية وتبديلا بين الآيات الكريمة بعضها البعض ٠٠
ثم يأتي من يردد خلفه أنها أفكار فلسفية وإبداع فني جديد٠٠ لا نملك إلا أن نقول له :
" ألا لعنة الله على فلسفة تلك أفكارها ٠ وإبداع هذه أصوله وأهدافه ٠٠"

وإذا كان الحكم الصادر من الهيئة السابقة والذي ألغى بقرار من الحاكم العسكري العام قد بين في أسبابه أن مبررات توقيع عقوبة مخففة ودواعي إيقاف تنفيذها على سند من القول ان المحكمة رأت أن الضرر الذي سيقع على المجتمع من تنفيذ العقوبة المغلظة أكبر من الضرر الواقع عليه في حالة إيقافها ·· لأن الأصل في الدستور هو حرية الرأي ·· فإننا نرد على ذلك بأنه إذا كان الأصل في الدستور هو حرية الرأي والعقيدة فإن القوانين جميعها ومن قبلها الدستور تحمي حرية العقيدة وتصونها من أي ازدراء أو تحقير ينال منها أو من المعتقدات الدينية لأى طائفة ·· ومن ناحية أخرى فإن التطاول على المقدسات وتحقير سيرة الرسل وازدراء الشعائر الدينية يشكل ضررا بالغا على المجتمع بأسره ويثير الفتنة بين عامة الناس .

فلا يمكن القول بعد ذلك إن هذا هو المقصود بحرية الرأي التي قصدها الدستور وأسبغ عليها حمايته ·· لأن الحريات التي يحميها الدستور والقوانين ليست هدفا بحد ذاتها وإنما هدفها الرئيسي ضمان ممارسة الحقوق والحريات في إطار الدولة والمجتمع وما للمعتقدات من قداسة وليس على حسابها أو حساب الآخرين ·

إننا لا نطالب بأقصى عقوبة فحسب بل إننا نهيب بالمشرع أن يتدخل بتغليظ تلك العقوبة إلى أقصى درجة حتى تتناسب مع تلك الجرأة الآثمة وهذا الفكر المنحرف ·· لأن العقاب في هذه الجريمة ليس هدفه ردع المجرم فقط ·· وإنما لكي يطمئن المجتمع أن الدولة تحمي الدين والعقيدة من أي تطاول وفي الوقت نفسه لا تسكت على نشر الفجور والإلحاد

وختاما فإننا ···

عرضنا لوقائع الدعوى وحديث القانون فيها وبينا الأدلة على ارتكاب المتهم التهمة المسندة إليه وتبقي في النهاية كلمة نوجهها إلى القائمين على أمر هذا البلد وثقافة مواطنيه ··· حتى لا يظهر بيننا أفاق آخر ·· ومدع ثقافة وحامل لشعار التنوير الزائف ·· وحتى لا ينضم إلى اتحاد كتاب مصر الذي نفخر بأعضائه أمثال هذا المتهم ·· وحتى لا يندس بين الكتاب والمفكرين من ينال من سمعتهم ويقلل من شأنهم ··· وحتى لا تستغل حرية الإبداع ويصبح النيل من المقدسات والرموز الدينية شرطا للفوز بعضوية الاتحاد ·

حتى لا تنقلب الحقائق رأسا على عقب ويتبادل المتنازعون مواقعهم ·· فيكون المدافعون عن الدين والعقيدة فقهاء ظلام ·· ويصبح العابثون والملاحدة دعاة تنوير ·· فلا تدفنوا رؤوسكم في الرمال وتظنوا أنكم في مأمن ·· فالخطر وشيك والدفاع عن المقدسات واجب كل وطني مخلص غيور على دينه وأمته ·فلا تقيموا لهذا المتهم وزنا ولا تحفلوا به وقفوا بالمرصاد لكل من تسول له نفسه أن يسير على دربه أو يكرر فعلته ·

إذا كان اليوم قد حان لكي تقولوا كلمتكم ، كلمة الحق والعدل والقصاص فهذا هو جزاء

الدنيا ..

أما جزاء الآخرة فحسبنا أن نردد على مسامع المتهم .. إن كان له سمع .. قول الله تعالى "وإن ربك لشديد العقاب" صدق الله العظيم ... وفقكم الله وسدد على طريق الحق خطاكم .

أشرف العشماوى

وكيل أول نيابة أمن الدولة العليا

وعقب انتهاء النيابة من مرافعتها واجهت المحكمة المتهم صلاح الدين محسن بالاتهامات المنسوبة إليه وكأنها تحاول ان تجد له مخرجا باستتابته وإعلانه خطأه وتبرأ ه من مؤلفاته وبالتالي يتحتم عليها براءته في القضية إلا إن الجميع في قاعة المحكمة بما فيهم هيئة المحكمة نفسها فوجئوا به يعترف بما جاء في كتبه ويرفض الاستتابة ويؤكد ان ما كتبه اعتقاد شخصي منه بهدف نشر المذهب العلمي والاعتماد عليه بدلا من الأديان التي تسببت في تأخر الدول الإسلامية وانه يستعمل حقه في الدستور والذي يكفل له حرية التعبير

وفي ٢٧ يناير ٢٠٠١ أصدرت المحكمة حكمها في القضية بمعاقبة المتهم بالحبس ٣ سنوات مع الشغل والنفاذ ومصادرة الكتب المضبوطة بحوزته لاتهامه بازدراء الدين الإسلامي والتطاول على المقدسات واستغلال الدين للترويج لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة .

وذكرت المحكمة في أسباب حكمها أنها أخذت باعترافات المتهم التى جاءت في جميع مراحل التحقيق والتى جاءت بعيدة كل البعد عن ثمة إكراه ومن ثم تطمئن المحكمة إليه كل الاطمئنان في ارتكاب المتهم ما اسند إليه خاصة أنه قد تساند مع جميع الأدلة التي ساقتها المحكمة ولاسيما ان المتهم كان قاصدا في كتاباته ومضبوطاته وأفكاره خلق نوع من الاضطراب والتشتيت عند من يقرأ كتاباته والمحكمة تأخذ بتلك الأدلة مجتمعة لأدانة المتهم على نحو الجزم واليقين .. ولا ينال من ذلك ما قرره المتهم من انه يمارس حقه طبقا لما نص عليه الدستور إذ أن الدستور عندما وضعت نصوصه وأرست قواعده تضمن من بين ما يتضمنه من نصوص حرية الرأي وما أتاه المتهم هنا ليس له علاقة بحرية الرأى كما يدعى ولكنه تعدى ذلك إلى الازدراء بالأديان وإلى التحقير بالدين الإسلامي والرسول ﷺ وإنكاره لوجود الله عز وجل .

وقالت المحكمة إن ما أتاه المتهم في كتاباته التي روجها بين الناس لا يعدو من قبيل حرية الرأي والعقيدة التي ينص عليها الدستور إذا أنه خروج على الشريعة والدستور ذاته ..

ذلك أن الكاتب الحقيقي والذي يتخذ من قلمه وكتاباته قلعة لنشر العلم والثقافة والأدب والدين بين أفراد المجتمع لا يتخذ من حرية النشر وحرية الإبداع مجالا للتطاول على الله عز وجل وعلى المقدسات الإسلامية والدين الإسلامي في مثل ما أتاه وأورده المتهم في كتاباته الزائفة ..

وحيث أنه لما كان ما تقدم فإن الجريمة تكون قد اكتملت أركانها المادية والمعنوية ويتعين عقاب المتهم بالمادتين ٩٨ من قانون العقوبات و٣٠٤ فقرة من قانون الإجراءات الجنائية ٠

ومن المضبوطات التي تمت مصادرتها أكدت المحكمة أن ذلك عملا بالمادة ٣٠ من قانون العقوبات ٠

وعن الأساس القانوني للجنحة أكدت المحكمة أنها استندت في قضائها لما نصت عليه المادة ٩٨ من قانون العقوبات المعدل من القانون ٢٩ لسنة ٨٢ والتي تنص على " يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٦ أشهر ولا تتجاوز ٥ سنوات أو بغرامة لا تقل عن ٥٠٠ جنيه ولا تتجاوز ألف جنيه كل من استعمل الدين في الترويج أو التحبيذ بالقول أو الكتابة أو بأي وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو إزدراء الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي وحيث إن لهذه الجريمة ركنين أولهما مادي وثانيهما معنوي ويتمثل المادي في استغلال الدين في الترويج والتحبيذ لأفكار متطرفة ، أما الركن المعنوي فيتغلب مقصد ازدراء الأديان والقصد المقصود وهو قصد عام يشمل العلم والارادة٠

وعقب الحكم في القضية تم ترحيل صلاح الدين محسن في حراسة الشرطة إلى سجن طره ، بينما أرسلت المحكمة أسباب حكمها إلى مكتب التصديق على الأحكام بالحاكم العسكرى بمجلس الوزراء الذى صدق على الحكم بمعاقبة المتهم بالحبس ٣ سنوات مع الشغل والنفاذ ومصادرة المضبوطات٠

الفصل الثالث

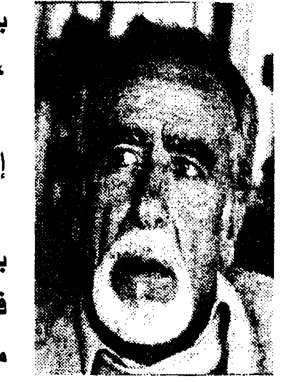
وليمة حيدر حيدر

الكاتب السورى حيدر حيدر منحرف عقلياً ووجدانياً وحاقداً على الأديان ، وأن وزارة الثقافة أرتكبت خطأ فادحاً لعدم عرض روايته وليمة لأعشاب البحر على الأزهر الشريف لأخذ الرأى فيها من الناحية الدينية .

د. محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر





.. بينما كان السوري حيدر حيدر مؤلف رواية " وليمة لأعشاب البحر " يعيش هادئا ناعما فى قريته (حصين البحر) القريبة من ميناء طرطوس السوري يستمتع بجمال الطبيعة الريفية الخلابة والربيع المتزين بالزهور ، كانت القاهرة تحترق ، كانت تشتعل ، نعم كانت تحترق ،، كانت تشتعل .. مظاهرات .. هتافات .. لافتات .. منشورات .. سيارات شرطة .. سيارات إسعاف .. إصابات .. مستشفيات .. معتقلون .. محبوسون .. أقسام .. نيابات .. اجتماعات في مجلس الوزراء .. استجوابات في مجلس الشعب .. بيانات في مجلس الشورى .. لجان أدبية في وزارة الثقافة .. لجان دينية في الأزهر الشريف .. صحف تدين .. صحف تؤيد .. مقالات تدين .. مقالات تؤيد .. مؤتمرات تدين .. بيانات تؤيد .. أحاديث تصف بالإبداع .. أحاديث تصف بالإلحاد .. متهمون في النيابات .. متضررون في المحاكم .. تساؤلات في الشارع .. استفسارات في المقاهي .. ومناقشات في المنازل ..

.. كل ذلك بسبب رواية وصفوها بأنها فاسقة .. ساقطة .. سخيفة .. مملة .. معدومة القيمة .. بها ألفاظ جارحة ..وعبارات فاحشة هابطة .. بها تطاول على الذات الإلهية .. بها اعتداء على الأديان والمقدسات والرسل والأنبياء .. تسب الله وتهين القرآن .. تشوه الخالق .. تصف القرآن .. بالخراء .. تصف الله .. بالفنان الفاشل .. تصف الرسول صلى الله عليه وسلم بـ" المزواج "

كل ذلك بسبب رواية لا علاقة لها بالأدب والإبداع وحرية التعبير .. كل ذلك بسبب كاتب وصفوه بأنه لا علاقة له بالأدب أو الكتابة .. كل ذلك بسبب كاتب وصفوه بالفسوق كل ذلك حدث في مصر الإسلامية بلد الأزهر الشريف .

كل ذلك حدث والبعض يصفه بالإبداع!!

أي إبداع يا سادة الذي يصف الأنبياء بالشذوذ !؟ أي إبداع الذي يصف الخالق عز وجل بالفنان الفاشل !؟

أي إبداع الذي يصف ﷺ بـ(المزواج) ؟ أي إبداع الذي يكتب عبارات جنسية تثير الغرائز ؟ أي إبداع الذي يسب الله عز وجل؟ أي إبداع الذي يهين القرآن؟ سبحان الله على هذا الإبداع الذي يتحدثون عنه ..!!

سبحان الله على الحرية التي جعلت مثل ذلك الحيدر كاتبا وجعلت وزارة الثقافة تطبع مثل هذه الرواية بأموال الشعب ،، وجعلت وزير الثقافة يدافع عن الرواية ،، وجعلت مئات من المثقفين يدافعون عن هذه الرواية !!

حرية التعبير والإبداع يا سادة كما عرفها الكاتب إبراهيم عيسي في مقال نشرته "أخبار الأدب" وأعادت نشره جريدة الشعب في مايو ٢٠٠٠ هي حق الكاتب في تنوير الناس ومواجهة السلطة والسلطان والتصدي للقهر والقمع والفساد والاستبداد ، في ولوج عالم الاجتهاد وقراءة النصوص الدينية وتفسيرها ،، مع سير قصص الأنبياء ،، والاستلهام الحر من حياتهم ومسيرتهم ،، في كشف الجمود السياسي والفكري والديني ،، في تعرية شيوخ الطاعة ووعاظ السلاطين ،، في تعرية السلاطين ،، في الهجوم السافر على أحفاد أبي الحجاج الثقفي ويزيد بن معاوية ومنصور السفاح ،، في السعي إلى الديمقراطية والحرية ونزاهة الانتخابات وحق التصويت غير المزيف ولا المزور ،، في مجابهة ومواجهة حملة مباخر النفاق ،، وحملة مواخير السياسة ،، في سب ولعن وكشف وفضح الاستبداد والفساد .
،، إذن حرية التعبير والإبداع لا تتضمن التطاول على الذات الإلهية وامتهان القرآن ووصفه بالخراء ولا الرسول الكريم ﷺ بالمزواج ، ولا الرسل بالشذوذ ، ولا الخالق بالفنان الفاشل ولا ذكر الأعضاء الذكورية ولا الأنثوية وسب الدين .

،، ولكن متى وأين ولماذا حدث ذلك ؟

الزمان ،، شهر سبتمبر ١٩٩٩

المكان ،، مدينة القاهرة العريقة

لماذا ،، هيئة قصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة تعيد طبع وتوزيع رواية (وليمة لأعشاب البحر) للكاتب السوري حيدر حيدر ،، تعيد طبعها في سلسلة آفاق الكتابة ،، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،، الطابع شركة الأمل للطباعة والنشر ،، رئيس مجلس الإدارة علي أبو شادي ،، أمين عام النشر محمد كشيك ،، رئيس التحرير إبراهيم أصلان ،، الأشراف الفني د.محمود عبد العاطي ،، مدير التحرير حمدي أبو جليل .

ماذا تحتوي هذه الرواية ؟

اتهامات ،، تطاولات ، اعتداءات ،، بذاءات ،، سب ،، شتم ،، لعن ،، وصف ،، تصوير ،، تشبيه ،،

على منْ ؟

على الله سبحانه وتعالى ،، على الرسول ﷺ ،، على القرآن الكريم ،، على الدين الإسلامي ،، على كل الأديان ،، على الرسل ،، على الأنبياء ،، على الحكماء العرب ،، على الأزهر الشريف ،،

ماذا تتضمن هذه الرواية ؟

اسمحوا لي أن أعرض جانبا بسيطا مما تحتويه هذه الرواية ..

واللهم أغفرلى ذنبي من عرض هذه التطاولات على جلالتك وذاتك العليا ورسلك وأنبيائك وقرآنك وعبادك الصالحين

ولكن ماذا قال الكاتب ؟

" الله قال أنكحوا ما طاب لكم ".. رسولنا المعظم كان مثالنا جميعا ونحن على سـنته .. لقـد تزوج أكثر من عشرين إمرأة بين شرعية وخليلة ومتعة .و كان صلوات الله عليه وسلم يقـول: "تناسلوا فأني مفاخر بكم الأمم" .. استبد الغضب بالحاج : الرسول تزوج حسب الشريعة أمـا أنتم فتريدونها شيوعية "

ويقول الكاتب ساخرا من القرآن ..

والله تعالى قال في كتابه العزيز" فإذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا" وصرخ مهدي ضاحكا : يا عمي الحاج رغبنا في الاستفسار فإذا بمخابرات ربي تقرع علينا الأبواب الموصدة "

ويقول الكاتب متطاولا على الذات الإلهية ..

" إن رب هذه الأرض كان يزحف وهو يتسلل من عصور الرمل والشمس ببطء السلحفاة "

ويقول الكاتب في حوار ..

- هو من صنع ربي-.

- لابد أن ربك فنان فاشل إذن-.

ويقـول الكاتب متطاولا على الذات الإلهية أيضا ..

...داخل هذه الأهواز التي خلقها الرب في الأزمنة الموغرة في القدم ثم نسيها فيما بعد لـتراكم مشاغله التي لا تحد في بلاد العرب وحدها حيث الزمن يدور على عقبيه منذ ألفي عام .

ويقول .. أقام الله مملكته الوهمية في فراغ السموات ..

ويقول .. الله الله يا ولد يا داود .. لقد غفرت لك .. أنكح كل صبيان بونه وأنا شفيعك يـوم القيامة ..

ويقول .. وخلع الجلد المتخلف والبالي الذي خاطه الإسلام فوق جلودنا القديمة ..

ويقول .. فله المساوية لروح الله الجامعة هبطت كالروح القدس فجمعت الجسد إلـى النفـس وإعادة تكوين التنسيق الأول بعد اختلاله ..

ويقول : ربي خذ بيدي في مملكتي لآخذ بيدك في مملكتك ..ربي زدنـي أرصـدة فـي الدنيـا والمصارف لأزيدك ابتهالا في الآخرة .

ربي لتكن منافعنا متبادلة وليتحقق القصد الذي من أجله ولدتني فأكون طفلك البار علـى هـذه

الأرض الفانية ..

ويقول .. إن حبل السرة ما يزال موصولا مع الأزمنة الرعوية وأزمنة عبادة الله الواحد القهار في السماء والأرض وذلك الذى يقول للشيء كن فيكون من خلال تلك الهشاشة الرثة .

..ماذا حدث ؟

البداية .. مقال نشره الروائي حسن نور بجريدة الأسبوع في أبريل ٢٠٠٠ هاجم فيه الرواية وأكد أنها تحتوي على ألفاظ جنسية وغير مقبولة وتعتدي على الذات الإلهية وتسب القرآن .. في الأسبوع التالي دافع الروائي خيري شلبي عن الرواية ..!

الكاتب الدكتور محمد عباس حصل على نسخة من الكتاب بعد قراءته لمقال حسن نور الذي يهاجم فيه الرواية وخيري شلبي الذي يدافع عنها ..

في يوم الجمعة ٢٨ أبريل صدرت الشعب بعناوين ضخمة في صفحتها الأولى :

- يا شعب مصر .. أغضب في الله..

- شتائم سافلة لله والقرآن والرسول ﷺ في كتاب أصدرته وزارة الثقافة ..

- الكتاب يصف القرآن بـ"الخراء" والله بـ " الفنان الفاشل" والرسول بـ" المزواج"

- نطالب بإقالة المسئولين عن نشر وطبع وتوزيع الرواية وعلى رأسهم وزير الثقافة ..

ونشرت الصحيفة في الصفحة الأخيرة مقالا للدكتور محمد عباس بعنوان ..

لا إله إلا الله

من يبايعني على الموت ..

تبت أيديكم .. لم يبق إلا القرآن ..

ماذا لو قلنا إن رئيس الوزراء " خراء" ؟

ووصف الكاتب في مقاله نشر الرواية بأنها أكثر هولا من هزيمة يونية ٦٧ واحتلال القدس .

وعرض أجزاء منها التي تعتدي على الذات الإلهية وتسب القرآن والرسل والأنبياء .

وحمل الكاتب المسئولية لمجلس الوزراء بالكامل لا لوزارة الثقافة وحدها وناشد الرئيس حسنى مبارك بالدفاع عن القرآن والتاريخ .. وناشد شيخ الأزهر ومفتي الجمهورية بالدفاع عن القرآن .. وطالب بإقالة وزير الثقافة والتحقيق مع المسئولين بهيئة قصور الثقافة بتهمة ازدراء الأديان ..

.. السبت ٢٩ مايو ٢٠٠٠

تخبط .. تناقض .. اضطراب في وزارة الثقافة

جريدة الأهرام تنشر فى صفحتها الأخيرة خبرا مفاده أن وزارة الثقافة قررت تشكيل لجنة

للتحقيق في ظهور طبعة لبنانية من رواية الكاتب السوري حيدر حيدر .. (الوزارة لم تعرف أن هيئة قصور الثقافة هي التي أعادت طبع الرواية وتوزيعها في مصر) ، شيء غريب ، شيء متناقض !!

*** الأحد ٣٠ مايو ٢٠٠٠**

بيان صحفي من وزارة الثقافة تنشره جميع الصحف القومية والحزبية والمستقلة يؤكد أن الوزارة سحبت الرواية من السوق المصرية منذ منتصف نوفمبر الماضي ١٩٩٩

*الخميس ١١ مايو ، الجمعة ١٢ مايو ..

تصريحات لوزير الثقافة بجريدة الجمهورية وقناة الجزيرة ينفي فيها سحب الرواية من الأسواق ويؤكد أنها مطبوعة منذ عام ١٩٨٣وتوزع بطبعتيها اللبنانية والسورية في مصر وأن هيئة قصور الثقافة قامت بطباعتها وتوزيعها بعد ذلك ويرى أن الرواية ليس فيها ما يسئ إلى الإسلام وأن ما جاء من كلمات وأقوال اعتبرها البعض إساءة للإسلام جاءت على لسان إحدى الشخصيات الملحدة في الرواية وهناك رد على هذه الشخصية السيئة من قبل شخصيات أخرى في الرواية نفسها وأن وزارة الثقافة لم ولن تسمح بأي فكر يتطاول على عقيدة أو دين .

ردود الأفعال ..

ردود أفعال واسعة الانتشار بعد تفجير جريدة الشعب للقضية والتصريحات المتناقضة لوزير الثقافة .. اهتمام من الجميع مجلس، الوزراء ، مجلس الشعب ، الأزهر الشريف وجامعة الأزهر ، الأحزاب ، النقابات ، النائب العام ، وزارة الداخلية ، خطباء المساجد ، اتحاد الكتاب وكالات الأنباء والصحف العالمية ، الصحف المصرية ، الإذاعة ، التليفزيون ، ندوات ، لقاءات ، أحاديث ، اجتماعات .

بدأت ردود الأفعال بين شباب مصر المثقف ، شباب مصر الواعي ، شباب مصر المتدين ، شباب مصر الغيور على دينه ، شباب مصر الذي يرفض التطاول على الذات الإلهية والقرآن الكريم والرسل والأنبياء ، شباب جامعة الأزهر ..

بالرغم من انشغالهم بالامتحانات فى مايو ٢٠٠٠ ، إلا أن ثقافتهن لم تمنعهن من قراءة الصحف والمجلات .. طالبات المدينة الجامعية بجامعة الأزهر الشريف بمدينة نصر علمن من الصحف بالقضية ونشر الرواية في بلدهن ، بلد الأزهر الشريف وما تحويه من تطاولات واعتداءات على الذات الإلهية والرسل والأنبياء .

عقب صلاة العشاء يوم الجمعة ٥ مايو٢٠٠٠ اجتمعت طالبات المدينة الجامعية في مسجد المدينة غاضبات ، ثائرات ، رافضات ما حدث .. قالت إحداهن هذه مصيبة كبرى يا بنات ، أن ينشر

هذا الفسوق في مصر بلد الأزهر الشريف ، أن ينشر هذا التطاول على الذات الإلهية في مصر الإسلامية ، أن ينشر هذا الاعتداء على القرآن ويقرأه شباب مصر وشباب جامعة الأزهر..

قالت أخرى ٠٠ نجمع توقيعات ونرسلها للدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة نطالبه بالتدخل لمنع تداول هذه الرواية الساقطة على الشباب المسلم ٠٠ موافقون ٠٠ نعم موافقون ٠

١٠ طالبات كل منهن تمسك ورقة بيضاء وتمر على المباني المختلفة ، جميع الطالبات وقعن، شيء طبيعي كلهن غيورات على دينهن ، آلاف التوقيعات أرسلت إلى مكتب رئيس الجامعة هل وصلت أم لا ٠٠ الله اعلم

بعد صلاة العشاء يوم الاثنين ٨ مايو

قالت طالبة ٠٠ يا جماعة أنا قرأت خبرا في الصحف أن وزارة الثقافة رفضت سحب نسخ الرواية من السوق ٠٠ قالت أخرى ماذا نفعل بعد أن أرسلنا آلاف التوقيعات لرئيس الجامعة ٠٠ قالت ثالثة ٠٠ ممكن تكون ما وصلتش ٠٠ لو وصلت أكيد كان هيعمل حاجة ده برضه رئيس جامعة الأزهر وكمان رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب ومش ممكن هيسكت على حاجة زى كده ٠٠ قالت رابعة إحنا نروح له الجامعة ٠٠ ردت الخامسة يا بنتي مين هيرضي يدخلنا ليه ٠٠ قالت سادسة باللهجة الصعيدية ٠٠ وإحنا نروح له ليه ما تيجو - بتعطيش الجيم- نعمل مظاهرة ٠٠ نعم مظاهرة سلمية نخرج في الشارع ونهتف وأكيد هيجي لينا رئيس الجامعة ونقول له على طلباتنا وفي الحالة دي هيسمعنا ويوصل صوتنا للحكومة علشان يمنعوا الرواية .

قالت سابعة باللهجة الفلاحي ٠٠ طيب هنهتف ونقول إيه يا زميلة ٠٠ ردت ثامنة لما نخرج في الشارع الهتافات هتيجي لوحدها ٠٠

في حوش المدينة الجامعية اجتمعت الطالبات ٠٠ ارتدين الزي الإسلامي ٠٠ كلهن خرجن إلى الشارع ٠٠ طبعا كله لازم يخرج واللي ما تخرجش ما تبقاش مسلمة ٠٠

آلاف الطالبات في مظاهرة سلمية والهتافات جاءت لوحدها زى ما قالت اختنا باللهجة الفلاحي

يا إسلام لا تهتم ٠٠ إحنا فداك بالروح والدم

لا إله إلا الله ٠٠ لا بديل لشرع الله

قادم قادم يا إسلام ٠٠ حاكم حاكم يا قرآن

لا سلام ولا استسلام ٠٠ عز الأمة في الإسلام

شيخ الأزهر بتعمل إيه ٠٠ شايف الكفر وساكت ليه

حيـدر حيدر قول الحـق .. أنت كافـــــر ولا لأ

فـاروق حسني قول الحق .. أنت نشرتهـــا ولا لأ

صوت الطالبات هز أرجاء مدينة نصر بل القاهرة بأكملها .. طلاب المدينة الجامعية بجامعة الأزهر المجاورون لمبنى المدينة الجامعية للطالبات سمعوا صوت زميلاتهن أثناء جلوسهم داخل المدينة الجامعية لمناقشة أمر الرواية .. الآلاف من الطلاب تجمعوا في حوش المدينة وخرجوا إلى الشارع وهم يرددون هتافات مثل زميلاتهن ..

قوات الشرطة والأمن المركزي سارعت إلى المنطقة وحاصرت المدينة الجامعية للطلاب والطالبات وحدثت اشتباكات بين الطرفين واستمرت المظاهرات والاعتصامات داخل المدينة، من الطلبة والطالبات لأكثر من أسبوع كامل وجه خلالها الدكتور أحمد عمر هاشم نداءات للطلاب والطالبات بالتزام الهدوء وأكد لهم أن الرواية قد سحبت من الأسواق .

وتم الإفراج عن زملائهم المحبوسين وعلاج المصابين بالمستشفيات واهتمام أجهزة الدولة بالكامل بالقضية والتحقيق مع المتسببين في نشر الرواية أمام النيابة العامة .

استجاب الطلاب وانتهت المشكلة والحمد لله.

مجلس الوزراء

الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء تلقى تقرير اللجنة العلمية المشكلة من فاروق حسني وزير الثقافة بشأن الرواية ..اللجنة تضم د. عبد القادر القط "مقررا "، د. صلاح فضل ، كامل زهيري ، مصطفي مندور عماد بدر الدين " أعضاء" ، وقد أعتذر الدكتور أحمد هيكل .

التقرير يؤكد أن إعادة نشر الرواية لا يمكن أن يعد مساسا بالدين ولا يجوز محاكمتها من منظور غير أدبي وما قيل عنها فيه تجن كبير عليها وتحريف لمواضعها وتجاهل لقيمتها الفنية المتميزة ولابد من التعامل مع الإبداع بالشكل العلمي والقراءة المنصفة .

مجلس الشعب

عدد من الأعضاء تقدموا ببيانات عاجلة بشأن الرواية ..

فاروق حسني يلقي بيانا أمام المجلس يدافع فيه عن الرواية وكاتبها حيدر حيدر مشيرا إلى أنها لا تتضمن مساسا بالدين الإسلامي وأن الوزارة لا تسمح بإصدار مطبوعات معادية للدين

اللجنة الدينية تصدر بيانا يتلوه الدكتورأحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس اللجنة تستنكر فيه ما تضمنته الرواية وتطالب بسحب جميع النسخ من السوق وحظر نشرها أو تداولها لما تشتمل عليه من إساءة للمقدسات الإسلامية وتطاول على القيم العليا والمبادئ التي تعتز بها

مصر رئيسا وحكومة وشعبا ويعتز بها كل مسلم .. ودعت اللجنة إلى حماية حقوق المجتمع من الانحراف أو الإثارة بأن تقوم الرقابة على المصنفات الفنية بعرض كل كتاب يشتمل على أمور الدين على الأزهر الشريف للتأكد من صحة ما فيه من معلومات ، وأهابت اللجنة شباب الجامعات وفي مقدمتهم الأزهر ألا يقعوا فريسة للإثارة وان ينتظموا في دروسهم حفاظا على مستقبلهم وأمن وطنهم .

الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب أحال طلبات الأعضاء وبياني وزير الثقافة واللجنة الدينية إلى اللجنة الثقافية لدراستها وإعداد تقرير بشأن الرواية .

الأزهر الشريف

الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر يدلي بتصريحات نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط في الرياض أثناء زيارته للملكة العربية السعودية يؤكد فيها أن وزارة الثقافة ارتكبت خطأ فادحا بعدم عرض الرواية على الأزهر الشريف لأخذ الرأى فيها من الناحية الدينية واستنكر ما حدث من طلاب جامعة الأزهر في مواجهة الشرطة .

شيخ الأزهر يدلي بتصريحات يؤكد فيها ان الأزهر الشريف لن يقف مكتوف الأيدى أمام محاولات الفساد والفاحشة والتخريب وتحطيم القيم الدينية والاستخفاف والتطاول على الله عز وجل ورسوله الكريم .. ويشير إلى أن الفجور ليس من الفن والإبداع وأن واجبنا كمسلمين ألا نسكت على هذا الفجور لأننا إذا سكتنا نكون خائنين للأمة والأمانة والشرف وأننا نرحب بحرية الرأي ولا نستطيع أن نكمم الأفواه ..

ووصف شيخ الأزهر الكاتب السوري حيدر حيدر بأنه منحرف عقليا ووجدانيا وحاقد على الأديان وأن وزارة الثقافة وقعت في خطأ كبير لعدم أخذ رأى الأزهر لأن القانون أعطى للأزهر الحق في إبداء الرأي الدينى والشرعى فى جميع الكتب التي لها جوانب دينية وأن وزارة الثقافة من حقها أن تختار الكتب التي تطبعها ولكن بعد عرضها على الأزهر الشريف.

..مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف برئاسة شيخ الأزهر أصدر بيانا أدان فيه الرواية ووصفها بأنها مليئة بالمغالطات والألفاظ والعبارات التي تهين المقدسات والقيم الدينية وتفتري على الرسول ﷺ وتحرف آيات القرآن ..

وأكد بيان مجمع البحوث الأسلامية فى نهاية جاستهالطارئة التى رأسها الشيخ سيد وفا أبو عجور أمين عام المجمع أن الرواية خرجت على الآداب العامة خروجا فاضحا بالدعوة إلى الجنس غير المشروع وأنها حرضت صراحة على إهانة جميع الحكام العرب ووصفتهم بأقبح وأقذع الأوصاف .

خطباء المساجد

خطباء المساجد في جميع أنحاء مصر أدانوا الرواية وما تضمنته من تطاول على الذات الإلهية واعتداءات على القرآن الكريم والرسل والأنبياء واتهموا كاتبها بالإلحاد وأشادوا بموقف شيخ الأزهر وتقرير مجمع البحوث الإسلامية ٠

النيابة العامة ..

المستشار ماهر عبد الواحد النائب العام كلف المستشار هشام سرايا المحامي العام لنيابة أمن الدولة بالتحقيق مع المسئولين بهيئة قصور الثقافة لنشرهم الرواية التي تضمنت مساسا بالدين الإسلامي وتطاولا على الذات الإلهية ٠

النيابة استدعت علي أبو شادي رئيس هيئة قصور الثقافة ومحمد كشيك أمين عام النشر وإبراهيم اصلان رئيس التحرير المشرف على سلسلة آفاق الكتابة التي صدرت عنها الرواية وحمدي أبو جليل مدير تحرير السلسلة واستمعت لأقوالهم ووجهت لإبراهيم اصلان وحمدي أبو جليل تهم ازدراء الأديان وتحرير وطباعة أعمال منافية للآداب وذلك لقيامهما بقراءة الرواية وترشيحها واختيارها للنشر وطباعتها ٠٠ العقوبة تصل إلى الحبس ٥ سنوات وأخلت سبيلهما بضمان وظيفتهما على ذمة القضية بينما أفرجت عن على أبو شادي ومحمد كشيك بعد أن أكد الأول توليه لرئاسة هيئة قصور الثقافة بعد الموافقة على طبع الرواية ونشرها في سبتمبر ٩٩ بينما أكد الثاني أنه يشرف على العملية الإدارية فقط ٠

وناقشت النيابة أعضاء اللجنة العلمية التي شكلها وزير الثقافة بشأن التقرير المقدم منهم والذي تسلمته النيابة كما تسلمت تقرير مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف والذي أدان الرواية٠

ردود أفعال الأحزاب والنقابات والكتاب الغاضبة

نشر الرواية شهد ردود أفعال غاضبة من الأحزاب والنقابات والكتاب استنكروا فيها ما جاء بالرواية من مساس بالدين الإسلامي والتطاول على الذات الإلهية

**حزب العمل عقد مؤتمرا جماهيريا حاشدا بشارع بور سعيد بالسيدة زينب بالقاهرة حضره حوالي ألفى شخص هاجموا فيه الرواية ورددوا هتافات ضد وزير الثقافة والمسئولين عن هيئة قصور الثقافة ومؤلف الرواية حيدر حيدر وحاولوا الخروج في مظاهرة سلمية بالشارع إلا أن الأمن منعهم من الخروج ٠

** مئات من المحامين أرسلوا برقية إلى الرئيس مبارك ناشدوه فيها التدخل للحفاظ على قيم المجتمع وعقيدته وإقالة وزير الثقافة والمسئولين عن نشر الرواية وتقديمهم للمحاكمة .

جريدة الشعب نشرت في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٦ مايو - على فكرة كان هذا هو العدد الأخير - في صفحتها الأخيرة تحت عنوان " عشرات الآلاف من التوقيعات تتدفق على الجريدة تعلن رفضها المساس بالمعتقدات " كل فئات الشعب تطالب الرئيس بحماية الدين والعقيدة ، إن الشعب المصري عبر عن رفضه لأي مساس بالمقدسات واستنكر الدور المخرب لإصدارات وزارة الثقافة المعادية للدين .. وقالت الصحيفة إن جماهير الشعب المصري تدفقت على مقر الجريدة تلبية لنداء جمع مليون توقيع لمطالبة الرئيس مبارك بمحاسبة كل المسئولين عن الكتب التي تسئ للمقدسات وأن أفراد الشعب قاموا بالتوقيع على الاستمارة التي نشرتها الجريدة في عددها الماضي وأعادوها إلى الجريدة .. ونشرت الجريدة أسماء حوالي ٥٠٠ شخص وأكدت أن باقي الأسماء في الأعداد القادمة .." **طبعا لا شفنا أسماء ولا شفنا جريدة تاني ."

** الشاعر والكاتب والأديب الكبير فاروق جويدة نشر مقالا بالأهرام الصادر في ٧ مايو تحت عنوان (الثقافة الجادة) تساءل فيه " ما الهدف من نشر رواية سورية هي "وليمة لأعشاب البحر" للكاتب السوري حيدر حيدر من ميزانية أجهزتنا الثقافية ؟ وكيف تصدر من أموال نجوع مصر وقراها وشبابها المطحون؟

وقال فاروق جويدة في مقاله." إن هذه الأموال خصصتها الدولة لتواجه بها خفافيش الظلام في ريف مصر وقراها ، ومن الخطأ الجسيم أن تذهب لغير ذلك ، فهل يعقل أن نترك كتابات عشرات المبدعين من الشباب المصريين وننفق أموالا خصصتها الدولة على رواية رديئة لكاتب سوري أثارت جدلا واسعا ، وما الحكمة من نشر أعمال أدبية شاذة لأشخاص مرضى يعانون أمراضا نفسية وجنسية ؟ البعض يتصور أن هذه النماذج الرديئة من الكتابة هي دعوة للاستنارة ضد جحافل الإرهاب وهذا تفسير خاطئ لمسئولية الإبداع ودور المبدع ، إنهم يتصورون إنهم يخدمون الدولة في معركتها ضد الإرهاب ولا أعتقد أن ذلك صحيح ، إنهم يسيئون للدولة ويسيئون لنا . "

** الكاتب الكبير الاستاذ جمال بدوي رئيس تحرير مجلة الأزهر قال في عددها الصادر في ١١ مايو " إن الرواية هابطة وفيها مساس بالمقدسات الدينية صدرت في سوريا منذ ١٨ عاما ولم يسمع عنها أحد إلا قليل من المهتمين بالأدب ".

** الناقد المعروف د. الطاهر مكي أستاذ الأدب والنقد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

أكد لجريدة الشعب الصادرة في ١٦ مايو أن هذا ليس أدبا وأنه لا يوافق على تعدى هذه

الرواية أو غيرها على المقدسات ولاسيما إذا كانت مطبوعة ومنشورة على حساب الدولة .
وأضاف الدكتور مكي أن الدولة لابد أن تحترم عقائد الناس ومذاهبهم وألا تسمح بنشر عمل يهاجم قيمهم الدينية خاصة أن الرواية طبعت من أموال الشعب المصري .

** واكدت الشاعرة المعروفة علية الجعار في نفس العدد بجريدة الشعب أن المبدعين الحقيقيين لا يجدون من ينشر لهم من مؤسسات الدولة التي لم تعد تنشر إلا للعلمانيين والشيوعيين فقط رغم أن هناك تجاوزات دينية وأخلاقية فيما تقوم وزارة الثقافة بنشره .
وأضافت عليه الجعار أنها مع كل من يغضب للمساس بالأديان وعلى الأخص الإسلام لأنها مسلمة وإذا لم تدافع عن دينها فلا معنى للحياة .. وطالبت بإقالة وزير الثقافة فاروق حسني والمسئولين عن هيئة قصور الثقافة وناشدت مجلس إدارة اتحاد الكتاب بتقديم استقالتهم لأنهم أصدروا بيانا يؤيد الرواية ويدافع عن كاتبها .

** وتحت عنوان :" بعد أذنكم .. أنا مختلف معكم .. ما كتبه حيدر حيدر لا علاقة له بحرية الإبداع ".. أكد الزميل الاستاذ إبراهيم عيسي في مقاله بجريدة أخبار الأدب الصادرة في ١٤ مايو أن ما جاء بالرواية لا علاقة له بحرية التعبير والإبداع لأن حرية الرأى والإبداع هي التي نوجهها ضد الجمود والقهر والكبت والقمع وفي سبيل الحرية والديمقراطية والشفافية والنهوض بأمتنا ومجتمعاتنا .. وتساءل الكاتب هل من حق أحد ان يصف القرآن بالخراء؟

** جريدة الشعب نشرت في خمسة أعداد متتالية اعتبارا من ٢٨ أبريل حتى ١٦ مايو –آخر أعدادها– مقالات وحوارات وموضوعات أدانت فيها الرواية ونشرت الجريدة أجزاء منها .. قال الزميل الاستاذ محمد القدوسي في عدد الثلاثاء ٢ مايو ردا على بيان هيئة قصور الثقافة " إن هذه الرواية تم طبعها في مصر من موازنة الحكومة التي هي في الأصل أموال الشعب المصوي وأن أحدا لم يستشر هذا الشعب كما أنه من البديهي أن المصريين لا يقبلون إهانة الدين والتجديف في حق الذات الإلهية وليس هناك مبرر فني لألفاظ الفحشاء والتجديف في الرواية وأن الألفاظ الخارجة لم ترد على ألسنة شخصيات روائية وأنما على لسان مؤلف الرواية وأن التكنيك المستخدم في الرواية لم يفصل بين الشخصيات والمؤلف ".
وفي عدد الشعب الصادر في ١٦ مايو نشر الزميل الاستاذ عامرعبد المنعم أجزاء من عشرات الإصدارات التي تصدرها وزارة الثقافة بها تطاول على المقدسات .

..ردود الأفعال المؤيدة للرواية وكاتبها..

** هيئة قصور الثقافة أصدرت بيانا موقعا من رئيسها علي أبو شادي أرسلته إلى عدة جهات

منها وزارة الثقافة وأجهزة الأمن اتهمت فيه كل منتقدي حيدر حيدر بأنهم ظلاميون ويمثلون رصيدا استراتيجيا لحركات التأسلم وأن الدكتور محمد عباس ليس ناقدا وليس له علاقة بالأدب .

** اتحاد الكتاب أصدر بيانا كان نصه" تابع اتحاد الكتاب بقلق ما أثير حول رواية" وليمة لأعشاب البحر والتي نشرت أخيرا ضمن مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة .. أن أخطر ما أقدم عليه أصحاب هذه الحملة قراءاتهم غير السليمة التي انتزعت العبارات من سياقها مما يعطي معنى مغايرا تماما لما تريده الرواية واتحاد الكتاب من منطق حرصه على حرية الكاتب يعلن رفضه للحملات التي تثار بين حين وآخر بهدف النيل من حرية المبدع العربي ويدين هذه الحملة الأخيرة التي لا مبرر لها إزاء عمل روائي لمبدع سورى كبير صدرت طبعته الأولى منذ سنوات وأعيد طبعه في العديد من الدول العربية وتم توزيعه في كل أرجاء العالم العربي بما فيهم مصر " .. وفي ختام البيان أكد الاتحاد أنه يجدد دعمه لحرية الإبداع والفكر والخيال الفني والأدبي ويدعو الهيئات والمؤسسات المعنية بالثقافة أن تؤكد تأييدها لهذه الحرية والحفاظ عليها من كل عوامل الهدم والتقييد .

** اللجنة التحضيرية لتجمع المثقفين المستقلين أصدرت بيانا وقع عليه عدد من الكتاب والأدباء من بينهم عبد الرحمن الأبنودي وجمال الغيطاني وسيد خميس ورضوى عاشور وعدد من المثقفين وصفوا فيه الحملة على الرواية بأنها ظالمة وأن هناك قضايا ملحة يجب أن ينشغل بها الكتاب المسلمون .

** الكاتب الكبير أحمد عبد المعطي حجازي قال في مقاله الأسبوعي بالأهرام أول مايو تحت عنوان "ضجة مفتعلة جدا " :إن هذه الحملة التي هاجمت المسئولين عن قصور الثقافة تأتى في إطار حملات متواصلة يبدو أن المقصود بها تدمير الثقافة المصرية وإرهاب المثقفين المصريين حتى يصبح طريق المتطرفين ممهدا إلى سلطة لا ينازعهم فيها أحد.

** جريدة أخبار الأدب نشرت ردا للكاتب السوري حيدر حيدر في أول رد فعل له على ما جاء بمقال محمد عباس بجريدة الشعب أكد في نهايته أنه بإمكانه توجيه ما لا يحصى من الشتائم لمحمد عباس غير ان ثقافته ومعرفته العميقة بروح الإسلام تأبى ذلك !!"**شوفوا الأدب بتاعه !!**"

** مجلة صباح الخير نشرت حوارا أجرته مراسلتها في دمشق مع حيدر حيدر أكد فيه ان ما يحدث عبارة عن زوبعة تندرج تحت إطار المواجهة بين الفكر الرجعي الظلامي المعادي لتيار التقدم والتطور الذي نسعى إليه بكل أفكارنا وبكل ما نملك من قوى عقلية لبناء مستقبل عربي متنور وهذه المعركة مفتوحة بين التيارين الرجعي من جهة والتنوير العقلاني تيار الحرية

والـــديمقراطية والعمل لبناء مجتمع يحكمه العقل ويقوم على أسس الرأي والرأي الآخـر مـــن جهة أخرى ٠

٠٠أشار حيدر حيدر إلى أن الشخصيات في العمل الأدبي لها حريتها ٠٠

سؤال مهم لحيدر ٠٠ هل التطاول على المقدسات والذات الإلهية يعتبر عملا أدبيا له حريته؟؟

** جريدة الحياة نشرت حوارا مع حيدر حيدر أيضا في قريته بسوريا أكـد فيـه "أنـه مسـلم والقرآن كتابه" ٠٠

تعليق : نتمنى أن تكون صادقا فيما قلته ياحيدر ولا تتعدى على المقدسات والذات الإلهية مرة أخرى وتعلن توبتك عما أتيت به في روايتك الساقطة ٠

** د٠جابر عصفور كتب مقالا بجريدة الحياة فى١١ مايو تحت عنوان "عاصفة سياسية مفتعلة " دافع فيها عن الرواية وكاتبها وهاجم حزب العمل وجريدة الشعب ٠

** جريدة الأهالي نشرت موضوعا على صفحة كاملة في ١٠ مايو استطلعت فيه آراء الكتـــاب والنقاد والأدباء عن الرواية كانت عناوين الموضوع ٠٠ "ماذا يقول الأدباء والنقاد حـول هـذه الهجمة الدموية ؟ "و" الإرهاب والبلطجة تحت عباءة الفكر " و"حملات التكفير والتجريم تعـــوق مصر عن أداء دورها الثقافي في المنطقة "٠

وتحدث في الموضوع الادباء والكتاب المعروفين جمال الغيطاني وعلاء الديب والدكتورة أمينـــة رشيد وبهاء طاهر وفوزية مهران وبشير السباعي واجمعوا على أن الرواية من أجمل الأعمـــال الأدبية التى قدمت فى العصر الحديث واتهموا جريدة الشعب باستخدام الإرهاب الفكري ٠

** الكاتبة الزميلة الاستاذة فريدة النقاش قالت في مقالها بالعدد نفسه تحت عنـــوان "التجـــارة بالدين" : إن جريدة الشعب فعلت ذلك لأسباب انتخابية "٠

** النائب العام تلقى بلاغا في ٢٢ مايو من ٣٥٠ شخصا أعلنوا تضامنهم مع الروائي إبراهيـم أصلان وحمدي أبو جليل وأكدوا أن الرواية إبداع فني لا مثيل له ٠

** على أبو شادي ومحمد كشيك وإبراهيم اصلان وحمدي أبو جليل أقاموا جنحة مباشرة أمـــام محكمة جنايات القاهرة ضد الدكتور محمد عباس ومجدى حسين بصفته رئيس تحريـــر جريـــدة الشعب لنشره عدة مقالات ضدهم ٠٠ المحكمة لا تزال تنظر القضية

٠٠لكن ماذا حدث بعد كل هذه الضجة ؟

كل اللي حصل أغلقوا جريدة الشعب٠٠ !!

نـعم أغلقوا جريدة الشعب وشردوا ٨٠ صحفيا!!

٠٠ولكن سبحان الله ٠٠ سبحان الله ٠٠"إن ربك لبالمرصاد"

سبعة أشهر فقط على مشكلة رواية "وليمة لأعشاب البحر" وإغلاق جريدة الشعب حتى انتقم الله سبحانه وتعالى من الذين نشروا الرواية وتطاولوا على الذات الإلهية وتسببوا في إغلاق صحيفة وتشريد صحفييها ٠٠ سبعة أشهر وصدر قرار بإقالة علي أبو شادي من رئاسة هيئة قصور الثقافة ومحمد كشيك من منصبه أمين عام النشر وكذلك تنحية أحمد عبد الرازق أبو العلا مدير عام النشر ومحمد البساطي من رئاسة تحرير سلسلة إصدارات أدبية وجرجس شكري مدير التحرير ٠٠

لماذا ؟٠٠ لأنهم نشروا ثلاث روايات بها مشاهد جنسية صارخة وتمس العقيدة

٠تاني ٠٠ تاني ٠٠ تاني !!!!!



الفصل الرابع

مسافة فى عقل علاء حامد

رواية مسافة فى عقل رجل تعد إلحاداً
وتطاولاً على الذات الألهية والسخرية
من الأنبياء والرسل وإستهزاء بالجنة
والنار وتكذيب صريح للكتب
المُنزلة وهجوم عليها ومؤلفها علاء
حامد شقيق لسلمان رشدى !!

أحمد بهجت



مسافة
مسافة
في عقل
رجل
الفراش

أثارت روايتا " مسافة في عقل رجل " و " الفراش " للروائي علاء حـامد - مدير تفتيش الطعون بمصلحة الضرائب- جدلا واسعا في بداية التسعينات .

المؤلف يؤكد أن الدستور يكفل له حرية الفكـر والعقيـدة وأعماله تتصف بالإبداع الفني والأدبي .

عدد من الكتاب دافعوا وأيدوا ما حوته روايتيه . . تقريـر مجمع البحوث الإسلامية وصفها بأنها تمثل اعتـداء علـى الأصول الدينية للإسلام وازدراء الأديـان والاعتـداء علـى القرآن والإدعاء بأنه من صنع البشر والسخرية من الرسـل والأنبيـاء والتطـاول علـى الـذات الإلهية . .



علماء الدين والكتاب الإسلاميين اتهموا المؤلـف بالإلحـاد وطالبوا ، معاقبته . . المحكمة الإدارية العليا فصلتـه مـن عمله لإخلاله بواجبه الوظيفي وتأليف روايات تتضمن خروجا على الآداب العامة والدعوة إلى ارتكاب الرذيلة . . محكمة الجنح أدانت مؤلفات الكاتب وعاقبته بالحبس ٩ سـنوات في قضيتين منفصلتين عن الروايتين . إلا أن هذه الأحكام لم تنفذ لعدم التصديق عليها .

الرئيس حسني مبارك رفض إلغاء الحكم الصادر ضد المؤلف وذكر في لقائه مع المثقفيـن بمعرض القاهرة الدولي للكتاب في يناير ١٩٩٢ أنه لا يستطيع إلغاء حكم قضائي صـدر ضد شخص أهان الدين .

الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوى رحمة الله عليـه أشـاد بموقـف الرئيس وعدم تدخله فـي الأحكام القضائية وبخاصة لمن يسخرون ويستهزئون بـالدين ويتطـاولون عليه .

. . علاء حامـد وصف الشعب المصري بالانحلال خلال حوار أجرته معه هيئـة الإذاعـة البريطانية أثناء محاكمته !!

البداية ٠٠ بلاغ من وفاء أحمد عبد العزيز الموظفة بمصلحة الضرائب إلى النيابة الإدارية في أكتوبر عام ٨٩ تتضرر فيه من اضطهاد رئيسها في العمل علاء حامد مدير تفتيش لجان الطعون بالمصلحة وذكرت فيه أنه ألف كتابا بعنوان " مسافة في عقل رجل " مخالفا للأديان السماوية يقع في ٢٣٩ صفحة وأرفقت نسخة منه ٠٠ النيابة استدعت المؤلف وأكد في التحقيقات ان الدستور يكفل له حرية الفكر والعقيدة وأنه معتمد كمؤلف درامي بالإذاعة منذ عام ١٩٨٠ بجانب عمله بمصلحة الضرائب ٠

٠٠النيابة اطلعت على الكتاب وفوجئت أنه يتضمن مساسا شديدا بالمعتقدات الأساسية للمجتمع وعلى وجه الخصوص تلك المتصلة بالذات الإلهية والأديان السماوية والرسل والأنبياء والبعث واليوم الآخر مما يعد خروجا على النظام العام للدولة الأمر الذي يشكل ذنبا تأديبيا قوامه الإخلال الخطير بواجبات الوظيفة والخروج على مقتضياتها وينطوي في ذات الوقت على جريمة عامة ٠٠

أرجأت النيابة التحقيق مع المؤلف وأرسلت نسخة من الكتاب إلى مجمع البحوث الإسلامية برئاسة شيخ الأزهر لفحصه والوقوف على حكم الدين واتخاذ ما يلزم من إجراءات .

** الكاتب الاسلامى الكبير الاستاذ احمد بهجت الذي فجر القضية وصف رواية " مسافة في عقل رجل " بأنها إلحاد وتطاول على الذات الإلهية والسخرية من الأنبياء والرسل واستهزاء بالجنة والنار وتكذيب صريح للكتب المنزلة وهجوم عليها ٠

وتحت عنوان "سلمان رشدي آخر" ذكر احمد بهجت في مقالـه " صندوق الدنيا" بجريدة الأهرام الصادرة في ٣ مارس عام ١٩٩٠ أن الكتاب يبدأ برحلة مؤلفه إلى الجنة حيث يكتشف أنها جنة اللذة الحسية ، وهو يقابل آدم فيسخر منه ومن خطيئته ، ويقابل موسى ويأخذ عصاه ويضرب بها الجدول وهو يقول جلا ٠جلا٠ جلا " كالحواة" فلا الماء ينشق ولا العصا تلد حية ولا ثعبانا ولا حتى سحلية ، وهو يقابل نوح الذي جلس أمام حوض من الماء وقد صنع سفينة من الورق وراح يلعب بها في الماء وهو يلخص هذيانه وهراءه في نهاية الكتاب بقوله " إن الطقوس الدينية تبدأ من الوقوف على حائط لتنتهي بالدوران حول مبنى، وحتى لحظتنا هذه لم يتأكد للبشرية أن الله استجاب لدعوة إنسان وأرسل إلى جائع مائدة طعام وأرسل إلى معدوم مليون جنيه ذهب أو ورق ولا حتى مليون جنيه صفيح ٠٠ لم يتأكد للبشرية على مدى ملايين السنين ما قيل عن معجزات الأنبياء والرسل وأعاجيب السحرة وخوارق العفاريت ولم يحدث في عصور النهضة حدث واحد يؤكد ما سبق أن توارثناه من عقائد بالية وخرافات مهلهلة ، لماذا توقف

فجأة بعث الأنبياء والرسل ؟ لماذا لم يتكرر الخوارق ليرسل الله خاروفا مشويا كما أرسل لإبراهيم ، لماذا توقفت الذات العليا عن إيفاد ملائكتها وبعث الأنبياء ،وقد أصبح الكفر سمة العصر فالكثرة الغالبة لا تدين الآن إلا بالعلم أما القلة القليلة التي تؤمن بالإيمان فهي في الحضيض ، في الوحل ، لماذا لم يرسل الله إليهم رسله ؟ لسبب بسيط جدا لأن الله لم يرسل في وقت من الأوقات رسلا ولن يفعل فالرسل من صنع البشر ، والإنسان الذي يؤمن بالغيبيات هو إنسان مريض على المجتمع أن يقيم له مصحة نفسية يعالج بها ..

ووصف احمد بهجت الرواية في ختام مقاله بأنها جريمة نضعها أمام المجتمع والنيابة .

في اليوم التالي مباشرة تلقى احمد بهجت رسالة من رئيس هيئة النيابة الإدارية المستشار رفعت عبد المنعم إبراهيم نشرها تفصيليا تضمنت وقائع التحقيق مع علاء حامد وإرسال النيابة نسخة من الرواية لمجمع البحوث الإسلامية لأخذ رأيه ، وناشد بهجت شيخ الأزهر بالإسراع في بيان موقف الأزهر عن الرواية التي تنطوي على دعوة صريحة للإلحاد .

** ردود أفعال واسعة قابلها مقال احمد بهجت عن رواية علاء حامد " مسافة في عقل رجل" وتطاوله على الذات الإلهية والرسل والأنبياء .. القراء قبل المتخصصين سارعوا لقراءة الرواية ، وقد آثرت عن نفسي أن أقرأ هذه الرواية لمعرفة ما تحويه من إلحاد كما ذكر احمد بهجت أو إبداع كما أكد اتباع علاء حامد .
وما أن قلبت صفحاتها حتى هالني ما تحويه من سخرية على الذات الإلهية وإنكار نزول الرسل والأنبياء ...

ماذا قال علاء حامد في روايته ؟!

أنا مسلم بالميراث ، ولو ولدت من صلب ملحد لأصبحت ملحدا ، ما جدوى الأديان وقد ارتفعت هامات الشعوب الملحدة إلى قمة الحضارة وانقلب الحال فأصبح الدين سبة في تواريخ الشعوب ، جميع الرسالات ليست إلا من صنع البشر وأن أصحابها تداولوها بدعوى إنها إلهية وعلى هذا فتصبح صلة الرسل بالله صلة افتراضية لا تدعمها حقيقة ولا يسندها برهان .
وتعرض علاء حامد في روايته للإسلام والمسيحية معا وقال " إن ترغيب الأعضاء المتعطشة للمال والجنس والطعام في الجنة التي يجري من تحتها وحولها الأنهار خرافة ..

وتساءل مؤلف الرواية .. من الأنبياء ؟ ما هويتهم ؟ المعجزات خداع للبشر .. لا يوجد بعث أو حياة أخرى – الإله هو الناس ..!!!!

سألت نفسي.. ما الإبداع فيما ذكره علاء حامد ؟ وهل التطاول على الذات الإلهية وإنكار وجود الله والسخرية من الأديان والجنة والنار والثواب والعقاب يسمى إبداعا ؟

نعود إلى ردود الأفعال التي صاحبها مقال الكاتب احمد بهجت – النيابة الإدارية لم تنتظر تقرير مجمع البحوث الإسلامية عن الرواية وسارعت بإحالة المؤلف إلى المحكمة التأديبية بعد أن أكدت تحقيقاتها أن الرواية تضمنت مساسا بالدين والمعتقدات الأساسية للمجتمع وأرسلت خطابا للإذاعة بعدم التعامل مع المؤلف منعا لانتشار أفكاره المسمومة بين الجماهير .
لم تكن النيابة الإدارية وحدها التي اهتمت بالقضية .. شيخ الأزهر شكل لجنة عليا من عدد من العلماء بمجمع البحوث الإسلامية لدراسة الرواية ..

أجهزة الأمن هالها ما جاء بمقال احمد بهجت وبتحرياتها تأكدت من اعتداء المؤلف في روايته على الأديان السماوية والذات الإلهية وسارعت بالقبض على علاء حامد ومحمد مدبولي ناشر الرواية وفتحي فضل صاحب المطبعة التي طبعت الرواية وصادرت ٣٠٠ نسخة من الرواية علاوة على ٤٠٠ نسخة أخرى كانت معدة للترويج وأحالت المتهمين الثلاثة إلى نيابة مصر القديمة التي وجهت لهم اتهامات ازدراء الأديان السماوية والتطاول على الذات الإلهية والسخرية من الأنبياء والرسل وأفرجت عن محمد مدبولي وصلا ح فضل بكفالة ٥ آلاف جنيه لكل منهما بعد حبس استمر ٤ أيام بينما جددت حبس علاء حامد ٤٥ يوما .

..تقرير مجمع البحوث الإسلامية أكد أن دستور مصر كفل حرية العقيدة والفكر للفرد بشرط ألا يتعدى هذا الفكر فيضر بالهيئة الاجتماعية أو بالأساس الاجتماعي للوطن .. وأن القانون لا يسمح بنشر الفكر إذا تضمن ما يهدم نظاما من النظم الأساسية للمجتمع أو كان يزدرى أحد الأديان السماوية أو يسيء إليها أو يضر بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي .

وذكر تقرير مجمع البحوث الإسلامية الذي تم أرساله للنيابة الإدارية والنيابة العامة أن الكتاب يعد ترويجا وتحيزاً بالكتابة لأراء متطرفة هدامة بقصد إثارة الفتنة وتحقير الأديان وازدرائها خاصة دين الإسلام وكذلك الطوائف المنتمية لهذا الدين ولغيره من الأديان مما يؤدي إلى الإضرار بالوحدة الوطنية .. الكتاب يمثل اعتداء من مؤلفه على الأصول الدينية للإسلام واتجه إليها بالازدراء واعتدى على القرآن وأدعى أنه من صنع البشر وتهكم على الرسول الكريم وعدد من الأنبياء والرموز الإسلامية من علماء وشعائر .. وطالب تقرير مجمع البحوث الإسلامية بمعاقبة المؤلف .

النيابة العامة تسلمت تقرير مجمع البحوث الإسلامية واستدعت مرة أخرى المؤلف علاء حامد الذي لم ينكر في أقواله أمامها تطاوله على الذات الإلهية ولكنه اعتبر ذلك إبداعا وحرية عقيدة كفلها الدستور ..

الناشر محمد مدبولي نفى الاتهامات وذكر ان الرواية وزعت عن طريق مؤسسة الأهرام.. صاحب المطبعة فتحي فضل أنكر قراءته للرواية قبل طبعها ، وإزاء أقوال المتهمين الثلاثة وتقرير مجمع البحوث الإسلامية إحالتهم النيابة إلى محكمة أمن الدولة الجزئية وطالبت بتوقيع أشد العقوبة عليهم ..

المحكمة تداولت في القضية عدة جلسات استمرت حوالي ١٨ شهرا وأخلت خلالها سبيل علاء حامد بضمان مالي ،وفي ٢٧ ديسمبر ٩١ أصدرت حكما تاريخيا بحبس المتهمين الثلاثة ٨ سنوات مع الشغل والنفاذ وأكدت في أسباب حكمها أنها استندت لتقرير مجمع البحوث الإسلامية

حملة شعواء من الكتاب اليساريين على الحكم وطالبوا بسرعة إيقافه ، المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أصدرت بيانا أكدت فيه أنها أرسلت التماسا إلى الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء بوصفه الحاكم العسكري بمقتضى قانون الطوارئ تطالبه بعدم التصديق على الحكم باعتبار ان ذلك يشكل اعتداء صارخا على حرية الرأي والفكر والإبداع الفني والأدبي ..

الكاتب الكبير ثروت عكاشة وزير الثقافة الأسبق طالب بتعديل القانون بحيث لا تهدر كرامة الكاتب،

علماء الأزهر لم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء حملة اليساريين على حكم المحكمة بحبس علاء حامد والناشر محمد مدبولي والطابع فتحي فضل وأصدروا بيانا نشرته الصحف بإدانة الرواية وتطاول مؤلفها على الذات الإلهية والسخرية من الأديان والرسل ..

د. السيد رزق الطويل أكد أن المؤلف في حكم المرتد وطالب بفصله من عمله علاوة على الحكم بحبسه .. د. احمد حسن مسلم أكد أن حكم المحكمة بحبس المؤلف انتصار للإسلام الذي تطاول عليه وسخر منه .

الرئيس حسني مبارك رفض طلب بعض الكتاب أثناء اللقاء الفكري الذي عقده مع المثقفين بمعرض الكتاب الدولي في ٤ يناير ٩٢ بإلغاء الحكم وذكر انه لا يستطيع إلغاء حكم قضائي صدر ضد شخص أهان الدين خاصة أنه حوكم أمام مستشارين من القضاء وهناك لجان من المستشارين تراجع مثل هذه الأحكام قبل التصديق عليها .

الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمة الله أشاد بالموقف المبدئي للرئيس مبارك والذي أكد فيه احترامه لعدالة القضاء وعدم التدخل في الأحكام القضائية وبخاصة لمن يسخرون ويستهزئون بالدين ويتطاولون على الذات الإلهية ٠

المستشار صبري البيلي رئيس هيئة النيابة الإدارية أوقف علاء حامد عن العمل ٦ شهور مع وقف صرف نصف راتبه ٠

هيئة الإذاعة البريطانية اهتمت بقضية علاء حامد وأكدت أن الحكم الصادر ضده ومن معه من الناشرين لم يصدر في مصر منذ ١٠٠ عام واعتبرته أنه يتعارض مع حقوق الإنسان
وأثناء انشغال الرأي العام المصري والعالمي بقضية رواية " مسافة في عقل رجل " والتي اعتبرها البعض لا تقل خطورة عن رواية "آيات شيطانية " للملحد سلمان رشدي فوجئ بكارثة جديدة – من نفس الروائي علاء حامد – رواية جديدة معدة للترويج تحمل أسم" الفراش" يهاجم فيها الدين الإسلامي وعلماء المسلمين والدعوة إلى إباحة الفاحشة في المجتمع وتشمل عبارات تخدش الحياء العام وتخالف الآداب العامة التي لا تتفق مع الأديان وقيم المجتمع ٠

النيابة الإدارية تلقت بلاغا من مصلحة الضرائب ضد الرواية الجديدة " الفراش" لمؤلفها علاء حامد بسبب خروجه عن مقتضيات الواجب الوظيفي والإخلال بكرامتها وبفحص الرواية تبين أنها عبارة عن مجموعة قصصية صغيرة منها الجنس والإنسان ، والمكواة ، وسبهللة ، والمداعبة والشبق والاشتهاء وثقب الأوزون ٠٠ وتتضمن هذه القصص السخرية من الأديان والخروج عن الآداب العامة وخدش الحياء والدعوة إلى ارتكاب الرذيلة وباستدعائه للتحقيق كرر نفس كلامه السابق عن رواية مسافة في عقل رجل بأن ذلك يعتبر إبداعا ٠

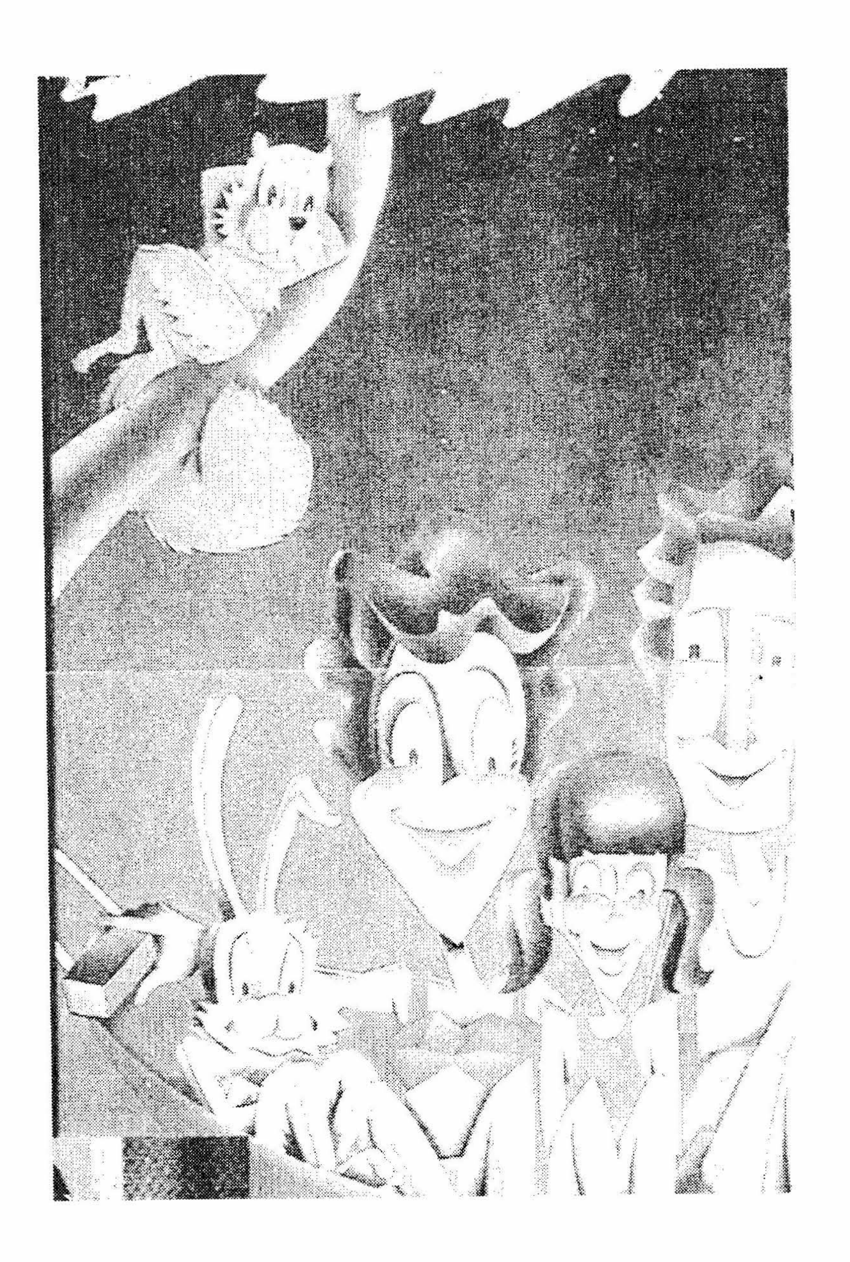
النيابة الإدارية أحالت الكاتب للمحكمة الإدارية العليا التي أصدرت حكما بفصله من عمله بمصلحة الضرائب بعد ٣٢ عاما بها ٠

هيئة الإذاعة البريطانية أجرت حوارا مع علاء حامد عقب الحكم بفصله اتهم فيها الشعب المصري بأكمله بأنه منحل وأن كتبه لا تقدر بمال وتساءل ٠٠ إذا كان محمد قد أبدع فلماذا يمنعون إنسانا مثلي من الإبداع ؟!

لم تكن النيابة الإدارية وحدها التي حوكم أمامها علاء حامد بسبب روايته الجديدة "الفراش" أيضا أجهزة الأمن ألقت القبض عليه وأحالته إلى نيابة آداب القاهرة بتهمة مخالفة الآداب العامة وصدر حكم ضده من محكمة جنح آداب القاهرة بالحبس سنة وكفالة ٢٠٠ جنيه

ومصادرة رواية " الفراش" وأستأنف علاء حامد الحكم بعد أن دفع الكفالة أمام محكمة الاستئناف التي تداولت في القضية حوالي ٥ سنوات أيدت بعدها الحكم بحبسه سنة ومصادرة الرواية وألقى القبض عليه وأودع السجن وتقدم باستشكال لوقف التنفيذ واستجابت له المحكمة في ٤ أغسطس ٩٧ وتم وقف الحكم ٠

ونعود مرة أخرى إلى رواية "مسافة في عقل رجل " حيث إن علاء حامد لا يزال طليقـــا بالرغم من الحكم الصادر ضده بالحبس ٨ سنوات لتطاوله على الذات الإلهية والأديان السـماوية والسخرية منها بسبب عدم التصديق علي الحكم مـــن الحــاكم العســكري بمجلــس الــوزراء الغريب أن علاء حامد قد طلب من فاروق حسنى وزير الثقافة عام ١٩٨٩ ترشـــيحه لجائزة نوبل عن روايته مسافة فى عقل رجل أسوة بالكاتب الكبير نجيب محفوظ !!



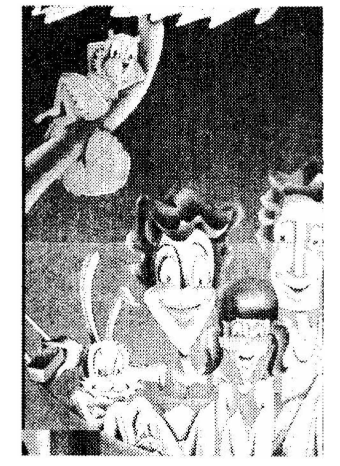
الفصل الخامس

عبدة شيطان أم مصاصو دماء ؟!

عبـدة الشيطان فئة ضالـة أسـتطاعت
أن تعتنـق أفكـاراً شـاذة فـى غيبــة
التوعيـة الدينيـة وهـم مرتــدون عـن
الدين الإسـلامى ويجب تطبيـق أحكام
الشريعة الإسلامية عليـهم بالقصاص
فى حالة رفضهم التوبة .

د. نصر فريد واصل
مفتى الجمهورية

كادت الظاهرة تدمر الشباب المسلم وتحوله إلى أبشع صورة يمكن أن يكون عليها الإنسان لولا أن تدخلت قوى الخير في الوقت المناسب لتضع حدا للمأساة!!



الظاهرة هي "عبدة الشيطان" التى اكتشفت فى مصر عام ١٩٩٧

ربما تكون الوحيدة التي استنكرتها كل الأطراف ٠٠ مسلم ومسيحي ٠٠ مثقف وغير مثقف ، الجميع فزع وصدم منها ٠٠ الكل حاربها وتصدى لها ، كل الأيدي تكاتفت للقضاء عليها وتكللت جهودهم بالنجاح وانتهت الظاهرة في وقت محدود ولم نسمع عنها مرة أخرى ٠٠

٠٠الظاهرة مدسوسة من الغرب لضرب الأمة الإسلامية والنيل من أبنائها ٠٠سقط فيها الشباب المسلم بسبب الإنترنت والدش في غفوة من الأسرة وغيبة من الوعي الديني والفكري

التنظيم العالمي الذي يتخذ من الولايات المتحدة الأمريكية مقرا له نشر فكره المسموم في جميع دول العالم خاصة الإسلامية منها ٠٠

عشرات بل مئات من الشباب سقطوا ضحية للشيطان يرتكبون المحرمات ويعتدون على الأديان تقديسا وتمجيدا له ٠٠ مارسو طقوساً شاذة كذبح القطط والكلاب وتلطيخ أجسادهم ووجوههم بدمائها ٠٠ تناولوا الخمور والكحوليات والمخدرات أثناء حفلاتهم الصاخبة بالنوادى والفنادق الكبرى ..

الدول العربية تنبهت للخطر القادم من الغرب الصهيوني وتصدت له ٠٠ اكتشفت مصر الظاهرة مبكرا ولفتت انتباه الدول الأخرى وسرعان ما اعتقلت حكومات الأردن ولبنان والكويت عشرات من معتنقي الفكر ٠٠

ردود أفعال غاضبة أثارتها القضية في جميع الدول العربية وأفردت لها صفحات كاملة في صحفها وساعات كثيرة في وسائل أعلامها المسموع والمرئي لمواجهة الظاهرة ٠

ظاهرة عبدة الشيطان قديمة منذ الدولة الأموية إلا أنها ظهرت في العصر الحديث في الولايات المتحدة الأمريكية على يد بعض أصحاب القدرات الخاصة الذين كان بإمكانهم أداء بعض الأعمال الصعبة أو الخارقة مثل إدخال بعض القطع الحديدية المسنونة و "الإبر" إلى أجسادهم وخروجها دون حدوث جرح والمشي فوق المسامير أو النوم عليها وساد اعتقاد بين الشباب أن الشيطان وراء إمدادهم بتلك القوة فبدأوا في عبادته وتقديسه ومن هنا كانت بداية نشر الفكر بين الشباب الأمريكي

وصاحب فكرة عبدة الشيطان يدعي أنطوان ساندرو عام ١٩٦٩ بمدينة سان فرانسيسكو التي يقيم بها وتمكن من إقناع الآلاف من الشباب والشابات التي تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ، ٢٥ عاما واستغلوا شبكة الإنترنت بعد ذلك لبث أفكارهم المسمومة إلى الدول الأوربية والعربية ومنها مصر والأردن والكويت ولبنان .

في مصر بدأت فكرة عبدة الشيطان في أوائل التسعينات عن طريق تهريب شرائط كاسيت بالإنجليزية والأسبانية تدعو إلى تقديس الشيطان وانتشرت بين أبناء الأثرياء والطبقات العليا في الجامعات والمدارس والنوادى وظهرت في الإسكندرية ثم امتدت إلى القاهرة والجيزة والإسماعيلية .

صدمة عنيفة تلقاها الشارع المصري فور الإعلان عن التنظيم ومتى .. في العشر الأواخر من رمضان ..وأين في بلد الأزهر الشريف !!

بيان وزارة الداخلية الصادر في ٢٣ يناير ٩٧ يؤكد سقوط تنظيم يضم ٨٦ متهما بينهم ٧ فتيات يروجون لأفكار متطرفة ومنحرفة واردة من الخارج ترتكز على تقديس الشيطان والاعتقاد بوجود ابن له وإباحة وتعاطي المخدرات وممارسة الرذيلة والشذوذ الجنسي الجماعي .

فكر التنظيم كما وصفه بيان وزارة الداخلية يعتمد على إقامة الحفلات الصاخبة في النوادي المختلفة ولهم علامات مميزة مثل أطالة الشعر والأظافر واستخدام طلاء أسود اللون للأظافر والشفاه والتزين بالحلى الفضية ذات الأشكال غير المألوفة مثل جمجمة رأس كبش وارتداء ملابس سوداء مطبوع عليها بعض النقوش والرسومات المتصلة بالشياطين والمقابر ..

أعضاء التنظيم يتخذون بعض الأشكال كشعار لهم مثل الصليب المعقوف ورأس كبش ويرقصون على الشموع في حفلاتهم في الصاخبة ويذبحون القطط والكلاب لتلطيخ أجسادهم ووجوهم ويستمدون أفكارهم من كتاب الإنجيل الأسود والذي صدر في تل أبيب .

وأعضاء التنظيم كما جاء بالبيان الصادر من الداخلية معظمهم من طلاب الجامعة الأمريكية بينهم أبناء مشاهير في السياسة والفن والصحافة ٠٠ ابنة موسيقار كبير ، ابنة ممثلة معروفة ، نجل ناقدة سينمائية معروفة ، نجلا سفير مصري بإحدى الدول العربية ، نجل أمير خليجي ٠

"نعم نعبد الشيطان ونقدسه لأنه تعرض للظلم بعد طرده من الجنة" ٠٠ هذه الكلمات رددها أعضاء التنظيم الماثلين أمام نيابة أمن الدولة العليا للتحقيق معهم عقب القبض عليهم ٠٠ اعترافات مثيرة وخطيرة أدلوا بها وحوتها أوراق القضية نستعرض جانبا منها :

** **عماد٠ح" زعيم التنظيم "** نعم : أعبد الشيطان وأقدسه ، استدعيته عدة مرات وتحدثت معه بمقر الجماعة بمنطقة الناصرية بالسيدة زينب واصبح صديقا لي يلازمني حتى في وحدتي أثناء وجودي بمنزلي وفي الشارع واستعين به لقضاء احتياجاتي وأسلطه على أعدائي للتخلص منهم" !!

** **خالد ٠م طالب بكلية الإعلام بمدينة ٦ أكتوبر :** التخطيط لتكوين التنظيم بدأ في الإسكندرية واشتركت فيه بأن توجهت بصحبة مجموعة من الشباب المعتنقين للفكر إلى مكان مجهول عبارة عن بدروم ٠٠ أديت الطقوس الخاصة بالعضو الجديد وهي تلطيخ جسدي ووجهي بدماء القطط والكلاب وكذا تلطيخ الجدران بالدماء ٠٠ رقصت على الشموع حتى سقطت على الأرض وبذلك أصبحت عضوا !!

** **طارق ٠ح ٠ف : طالب بكلية الهندسة :** أعبد الشيطان وأقدسه ، تعرفت على الأعضاء من خلال فرقتي الموسيقية "الهيبي متلز"، الأغاني التي ترددها فرقتي تمجد الشيطان والأعضاء يرقصون وهم يرتدون ملابس سوداء عليها رسومات باللون الأحمر ومنهم من يحلق شعره بالموسى ومنهم من يطيل شعره وأظافره بصورة لافتة ٠٠ عبادة الشيطان تحقق الرغبة والمتعة السريعة عكس الدين الذي يؤجل جزءا من المتعة للآخرة ٠٠ لا ننكر وجود الله ولكن نعترف بالله والشيطان معا ٠٠ لا نعترف بالأديان السماوية سواء الإسلامية أو المسيحية أو اليهودية لأن بعضها يحظر ممارسة الجنس وتعاطي المخدرات ٠٠ شعارنا الصليب المقلوب ٠٠ أكبر دولة بها عبدة الشيطان هي السويد وفيها العضو ينتحر قبل سن الخامسة والعشرين وإذا بلغ هذه السن ولم ينتحر تختار الجماعة بعض أعضائها لقتله لعدم تنفيذه أوامر الشيطان!!

** "**إدوارد ٠ب ف**" لماذا تحاربون الشيطان ؟إنه مظلوم بعد طرده من الجنة ، نقيم حفلاتنا لتمجيده وتحقير الأديان وإباحة المخدرات والجنس الجماعي والخمور ، شروط العضوية للفتيات

ارتداء الملابس السوداء والروج الأسود للشفايف والأظافر الطويلة وللشباب الشعر الطويل أو المحلوق بالموسى ورسم الوشم على الذراع الأيسر ٠٠ حضرت حفلة بنادي المقاولون العرب أقامتها لنا مذيعة مشهورة بالتليفزيون !!

** "**حسن .م .ح**" : اعتنقت فكر عبدة الشيطان بعد ترجمة العديد من شرائط الكاسيت والفيديو المرسلة لي من الخارج عن طريق أصدقاء لي هناك يعتنقون نفس الفكر ٠٠ اقتنعت بالفكر الذي يؤكد وجود ابن للشيطان سوف يظهر قريبا لقيادة دول العالم ٠٠ توجهت لأعضاء الجماعة وطلبت الانضمام إليهم ونفذت أوامرهم بذبح قطة وتلطيخ جسدي بدمائها٠٠ عشرات الأعضاء أصيبوا أثناء الحفلات الصاخبة بسبب إلقاء أنفسهم من الطوابق العليا وكان كل ذلك تقربا للشيطان ٠

** "**خالد س م**" **من مواليد الزيتون حاصل على بكالوريوس مراقبة جوية :**

مهمتي في التنظيم كانت تنظيم الحفلات الموسيقية الصاخبة لتحقيق الكسب المادي وكانت الشرطة تخطر بهذه الحفلات قبل ميعادها بأيام والحفلات كانت تتم بفندق قصر فرساي بالزمالك وقصر البارون ٠٠ توجد ٧ شركات في مصر تبيع لوازم وطقوس أعضاء التنظيم بمصر الجديدة ومركز التجارة العالمى بكورنيش النيل علاوة على شركة بالإسكندرية كان يسافر صاحبها إلى اليونان لإحضار الشرائط والملابس وبيعها لأعضاء التنظيم بأسعار مرتفعة جدا ٠

** "**خالد أ ر**" :أعضاء التنظيم طلبوا مني رسم شعار للجماعة وتمكنت من رسم ذلك الشعار وهو عبارة عن إمرأة ميتة ترتدي ملابس سوداء وعلى صدرها صليب مقلوب باللون الأحمر ٠٠ ما يكل جاكسون قدوتنا !!

** "**ديناع أ**" **طالبة بالسياحة والفنادق :** لا أعبد الشيطان ، أنا مسلمة واعبد ربنا وأصوم رمضان ، لا أمارس الجنس الجماعي كما ذكر العديد من الشباب ، لا أتعاطى المخدرات نعم حضرت العديد من الحفلات الموسيقية لحبي الشديد للموسيقى ٠

** "**أشرف م ت**" **مندوب مبيعات وصاحب فرقة موسيقية بالجامعة الأمريكية :**

لا اعتنق فكر عبدة الشيطان ، كنت أقيم الحفلات الموسيقية بالجامعة الأمريكية بقصد عمل خيري والتبرع بالحصيلة لمنكوبي السيول والزلازل ٠

** "**ش ع غ**" : لا أعبد الشيطان ، نعم أتعاطى الخمور ، لا أمارس الجنس الجماعي ، أحد الأعضاء طلب مني حضور الحفلات الموسيقية التي تقام بقصر البارون ووافقت وحضرت العديد من هذه الحفلات ٠

** "انجي ا.ا" :أنضمت لفرقة الهيبي متلز التي كونها أحد الأعضاء وهو صاحب نادي الدوم كليب ، رسوم الحفلة كانت ٥٠ جنيها والإقبال على الحفلات كبيرا ، زعيم التنظيم كان يفرض على الأعضاء ارتداء الملابس السوداء وعليها الصلبان المقلوبة وهي علامات الشيطان .

** "أشرف .أ.أ" : كنت أحضر الحفلات مع شقيقي فقط ولم نمارس الجنس أو نتعاطي المخدرات ولا نعبد الشيطان أو نقدسه مثل باقي أعضاء التنظيم الذين كانوا يعتقدون أنه ظلم بعد طرده من الجنة.

** "تامر ع" : أسست فرقة موسيقية باسم "ملوك الألم" وأقمت العديد من الحفلات الموسيقية آخرها في ديسمبر ٩٦ بقاعة النيل جاردن ، الفرقة هدفها تقليد الأجانب فقط ، لا أعبد الشيطان ولن أعبده ، الرقص والغناء هدف نبيل لي خاصة أن الشباب يعتبر من لا يجيد الرقص والغناء متخلفا !!

** "إحسان ، أشرف" شقيقان من الإسكندرية : لا نعبد الشيطان ولا نمارس الجنس ، لا نتعاطي الممنوعات من المخدرات والخمور ، حضرنا العديد من الحفلات الموسيقية مع أعضاء التنظيم ، رقصنا على الموسيقى الصاخبة ، شاهدنا الشباب يلطخون أجسادهم ووجوههم بدماء القطط والكلاب ويلتقطون الصور لأنفسهم وهم شبه عرايا ، حضرنا لقاءات واجتماعات مع الأعضاء كانوا يتوجهون بعدها للصحراء لممارسة الجنس الجماعي وتعاطى المخدرات والخمور الأعضاء نبشوا القبور للحصول على الجماجم للإستعانه بها فى طقوسهم!!

** "احمد . ع" :أعضاء التنظيم كانوا يتبادلون الزيارات مع الأجانب خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية والسويد واستراليا والنرويج وتركيا بهدف توثيق الصلات بين الأعضاء لنشر الفكر في العديد من الدول الأخرى خاصة العربية منها ، تعرفت على عنصر بارز في التنظيم عن طريق كريمة ممثلة مشهورة وحضرت العديد من الحفلات الموسيقية معهم وبعض اللقاءات كانت تتم بمنازلهم بمصر الجديدة ومدينة نصر ، كنا نؤدي التراتيل الخاصة بالشيطان على أنغام الموسيقى - رقصة (الهدجن- جنج) كنا نؤدي الصلاة الخاصة بقصر البارون أكثر من ٦ ساعات ، نشاط الجماعة يزداد في شهر رمضان وكنا مشغولين في الأيام الماضية .. قبل القبض علينا بمحاولة -تحضير الشيطان الذي يحتجب عن الظهور في شهر رمضان ، نعم اعتنقت الفكر ، أسرتي السبب ، أعطتني الحرية الكاملة .

أوراق القضية التي جاءت في أكثر من ١٠ آلاف صفحة لم تحو اعترافات المتهمين فقط بل شملت تفريغا لشرائط الفيديو المضبوطة بحوزتهم .وكذا شريط فيديو سجلته أجهزة الأمن بعد استئذان النيابة لإحدى حفلات المتهمين..

الشريط الأخير يصور المتهمين جميعا وهم يرتدون الملابس السوداء وهي عبارة عن بنطلون جينز وتي شيرت عليه رسومات وجماجم وصلبان مقلوبة باللون الأحمر وفي أعناقهم سلاسل حديدية كبيرة الحجم مرسوم عليها صلبان مقلوبة -، الأعضاء ينقسمون إلى قسمين الأول شعره طويل والثاني شعره محلوق بالموسى ، الرقص في الحفلة هستيري، الأعضاء يضعون المساحيق الزرقاء على وجوههم ويتعاطون المخدرات والكحوليات أثناء الرقص .. الفتيات يرتدين تي شيرتات سوداء قصيرة ويرقصون مع الشباب .

الشريط يصور أيضا الأعضاء وهم يشعلون الشموع السوداء في الحفل ورسم نجمة داود على الأرض وذبح قطة أو كلب على المسرح وتجميع الدماء في كوب ووضعه فوق خشبه المسرح ويقومون بالدوران حوله عدة مرات ثم يقومون بتلطيخ أجسادهم والحوائط بهذه الدماء .

ترجمة شريط الفيديو تكشف أن الأغاني التي كان يرددها الأعضاء في الحفلة تنادي بعبادة الشيطان وتقديسه وممارسة الجنس الجماعي وتعاطي الكحوليات والمخدرات للتقرب للشيطان .

أوراق القضية تحوي أيضا عرض المضبوطات التي عثر عليها بمنازل المتهمين وتشمل شرائط فيديو كاسيت مسجل بلا عليها أغاني تمجد الشيطان ، ملابس سوداء عليها رسومات مختلفة ، جماجم ، أغطية رأس تحمل رسومات الصليب المعقوف ونجمة داود داخل دائرة ، صورا لعناصر بالتنظيم وهم شبه عرايا وأجسادهم ملطخة بالدماء أثناء ممارستهم لطقوسهم المنحرفة ، أجهزة كمبيوتر ،مخدرات، كحوليات .

أوراق القضية شملت أيضا أقوال ضباط المباحث عن تحرياتهم للوصول إلى التنظيم ووقائع القبض على الأعضاء .

ردود أفعال غاضبة

صاحب نبأ سقوط أعضاء التنظيم ردود أفعال غاضبة من الجميع ..

علماء الدين أجمعوا على انهم مرتدون عن الإسلام ويجب تطبيق القصاص عليهم في حالة رفضهم التوبة ..

علماء النفس حملوا الأسرة المسئولية كاملة ، الأسرة حاولت الهرب من المسئولية وألقتها على الدش والإنترنت ، رجال القانون طالبوا بتعديل تشريعي عاجل لتشديد عقوبة ازدراء الأديان وإنكار الذات الإلهية .

اهتمام إعلامي مصري وعربي وعالمي بالحدث الفريد الذي ظهر في مصر الإسلامية بلد الأزهر الشريف في شهر رمضان الكريم .

الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أكد للأهرام في ٢٣ يناير ٩٧ أنه لابد من تكاتف جميع مؤسسات الدولة لحماية الشباب من الانحراف والتطرف والوقوع في براثن الشرك التي نصبها لهم أعداء الدين في كل مكان مشيرا إلى أن المحاولات الخبيثة من جانب أعداء الأمة الإسلامية تهدف لضرب شباب هذه الأمة ومستقبلها ونشر الفساد بين ربوعها ليظلوا هم الأقوى
وأكد شيخ الأزهر أن آخر محاولات ضرب الأمة الإسلامية وقلبها مصر هو نشر أفكار بين الشباب من شأنها ازدراء الأديان السماوية وتعاطي المخدرات وإنكار الذات الإلهية وممارسة الشذوذ الجنسي وذلك عن طريق تنظيم صهيوني يسمى " عبدة الشيطان"

** وأعرب الدكتور طنطاوي عن أسفه وحزنه وصدمته لما حدث لأنهم لم يفرقوا بين الحق والباطل وأسرعوا وراء الشهوات وطالب بعقاب رادع لكل من تسول له نفسه لضرب الأمة ووصف شباب مصر بأنهم بخير ويعرفون حق الله وحق الوطن وأن سهام أعداء الإسلام تتجاوز شباب أمتنا ومؤامرات المتآمرين لن تنال من الإسلام شيئا ٠

وذكر شيخ الأزهر أنه لا يمكن القول بأن هؤلاء الشباب مسلمون أو مسيحيون أو يهود أو على أي دين سماوي لأنهم استهانوا بجميع الأديان ٠

الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية أصدر فتوى نشرتها الصحف القومية والحزبية في ٢٧ يناير ٩٧ أثناء حضوره مؤتمر ديني بنادي طنطا الرياضي بأن أعضاء التنظيم مرتدون عن الإسلام ويجب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عليهم بالقصاص في حالة رفضهم التوبة والعودة للدين الإسلامي ٠

ووصف فضيلة المفتي في لقاء آخر- عقد بمدينة أبنوب بأسيوط - عبدة الشيطان بأنهم فئة ضالة استطاعت أن تعتنق أفكارا شاذة في غيبة التوعية الدينية وطالب بضرورة تدريس الدين واعتباره مادة إجبارية تخضع للرسوب والنجاح شأنها شأن باقي المواد الدراسية لمختلف مراحل التعليم والاهتمام ببث البرامج الدينية الصحيحة لتوعية المواطنين من خلال وسائل الإعلام .

وذكر الدكتور نصر فريد واصل في لقاء ثالث أن أعضاء جماعة عبدة الشيطان سقطوا ضحية الشيطان لضعف إيمانهم ولإنحراف فكرهم لأن الشيطان يخرج من أي إنسان إذا آمن بربه بحرية ولكنه يلبسه مع ضعف الإيمان ، ووصف أفكارهم بأنها هدامة ليس لها أصول في القوانين والشرائع وطقوسهم تخلف وأنهم يعانون فراغا فكريا وثقافيا وعقولهم مفرغة من كل شيء وحمل الجميع المسئولية خاصة الأسرة ٠

الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ذكر أن الظاهرة غريبة على المجتمع المصري المعروف بتدينه منذ آلاف السنين ، والشباب ضحية لفراغ ديني وفكري ويجب مواجهة هذه الظاهرة التي وصفها بأنها خطيرة جدا ٠

الدكتور عبد المعطي بيومي أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر ، أكد أن عبادة الشيطان وتقديسه هي ردة صريحة على الأديان ويجب استتابة هؤلاء الشباب وإزالة الشبهات والأفكار العالقة في أذهانهم فإن استتابوا وعادوا إلى عبادتهم للشيطان فإن العقاب الشرعي لهم هو القتل الدكتور عبد الله النجار أكد أن عبدة الشيطان مرتدون ويجب عليهم إعلان التوبة والنطق بالشهادتين وطالب الأجهزة المعنية بسرعة تفادى مثل هذه الظاهرة الخطيرة على المجتمع المصري بلد الأزهر الشريف ٠

وقد شهدت الندوة التي نظمها قطاع مباحث أمن الدولة جدلا واسعا بين رجال الدين و٢٧ من أعضاء التنظيم بسجن طره في ٢٤ يناير ٩٧ والتي استغرقت أكثر من ٣ ساعات ٠٠ المتهمون ذكروا أن الشيطان ظلم بعد طرده من الجنة وأنه يساعدهم في حياتهم ومشوارهم التعليمي !!
علماء الأزهر أكدوا للمتهمين أن الشيطان ليست لديه قدرات والعبادة ليست واردة لأحد سوى الله سبحانه وتعالى ٠

لم يكن علماء الدين الإسلامي والأزهر الشريف فقط الذين صدموا من أفعال عبدة الشيطان بل إن رجال الدين المسيحي أنهال عليهم النبأ كالصاعقة ، البابا شنوده بطريرك الكرازة المرقسية طالب بتوقيع أشد العقوبة على أعضاء التنظيم في حواره مع جريدة الوفد في يناير ٩٧ وذكر أن أفعال هؤلاء الشباب تتنافى مع جميع الأديان السماوية .

مجلس الشورى فى جلسته المنعقدة في ٢٦ يناير ٩٧ برئاسة الدكتور مصطفي كمال حلمي استنكر خروج فئة من الشباب يطلقون على أنفسهم عبدة الشيطان على تقاليد المجتمع المصري وشكَل لجنة من أعضائه لدراسة الموضوع وإعداد تقرير عاجل وعرضه على المجلس وطالب بعض الأعضاء بتطبيق الشريعة الإسلامية عليهم ٠
وزير التعليم الدكتور حسين كامل بهاء الدين أصدر قرارا بفصل أي طالب يثبت انتماءه لعبدة الشيطان ٠

رجال القانون طالبوا بتعديل المادة ٩٨ من قانون العقوبات والتي تنص على ٠" يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٦ أشهر ولا تتجاوز ٥ سنوات أو بغرامة لا تقل عن ٥٠٠ جنيه ولا تزيد عن ألف جنيه كل من استعمل الدين في الترويج بالقول أو بالكتابة أو بأي وسيلة أخرى لأفكار

متطرفة بقصد إثاره الفتنة أو تحقير أو ازدراء أحد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي .. وذلك لرفع العقوبة إلى الأشغال الشاقة المؤقتة ".

الدكتور نبيه العلقامي أمين شباب الحزب الوطني وصف عبدة الشيطان بأنهم "أبناء المال والإهمال ولا يمثلون شباب مصر ".

المستشار هشام سرايا المحامي العام لنيابة أمن الدولة وقتها أصدر قرارا إنسانيا في ٣ مارس ٩٧ وبعد حبس استمر ٤٥ يوما بإخلاء سبيل جميع المتهمين في القضية بضمانات مالية وتسليم الأحداث لأولياء أمورهم والتعهد عليهم بحسن تربيتهم ورعايتهم ..

اعتقد أن النيابة رأت عدم تحويلهم للمحاكمة حرصا على مستقبلهم التعليمي .

نظرا لأن ظاهرة " عبدة الشيطان" مدسوسة من الغرب لضرب الأمة الإسلامية بأكملها والنيل من شبابها وكانت مصر أول من اكتشفها وتصدى لها فقد سارعت حكومات الدول العربية بمراقبة تحركات أبنائها .. أيام معدودة بعد سقوط أعضاء التنظيم في مصر حتى أعلنت حكومات ٣ دول عربية اعتقال عشرات المعتنقين لفكر التنظيم العالمي " عبدة الشيطان"

صحيفة " السبيل "الأسبوعية الأردنية ذكرت في عددها الصادر ١٩ مارس ٩٧ اعتقال تنظيم متطرف من عبدة الشيطان بعد أن قاموا بتدنيس نحو ٢٠٠ مصحف بمسجد حي " نزال الكبير " وأشارت الصحيفة أن نسخ القرآن الكريم قد تعرضت للتلف والتشويه .

الصحف اللبنانية نشرت خبرا مطولا في ١٣ أبريل ٩٧ تضمن اعتقال ٣ متهمين من طائفة عبدة الشيطان أثناء احتفال فني كبير أشترك فيه ١٠٠ شاب بينهم ١٢ فتاة جميعهم يعتنقون نفس الفكر

الصحف الكويتية نشرت في ٢٢ أبريل خبر اعتقال ١٨ شابا وفتاة من أعضاء تنظيم عبدة الشيطان ينكرون الذات الإلهية ويتطاولون على الأديان السماوية .

حمى الله مصر وشبابها من كل سوء .

أدلة ووثائق
وثائق وأدلة

نقدم لكم نموذجاً للفجور والإلحاد ....

نموذجا للعبث والضلال .... فالمتهم الماثل ما ترك آية كريمة في كتاب الله إلا وسخر منها .. ولا شعيرة من الشعائر أو فريضة من الفرائض فى الدين الإسلامي إلا واستهزأ بها وتهكم عليها..... وراح يزهو ويفخر بما كتبت يداه من تطاول على الدين ورسل الله الكرام .... إن هذا المتهم نتاج لإفرازات غريبة طرأت على المجتمع المصرى فى الآونة الأخيرة .... فقد تعرض المجتمع منذ سنوات لموجات من المطبوعات الرخيصة المتدنية ....

إننا لا نطالب بأقصى العقوبة فحسب

..... بل إننا نهيب بالمشرع أن يتدخل بتغليظ تلك العقوبة إلى أقصى درجة حتى تتناسب مع تلك الجرأة الآثمة وهذا الفكر المنحرف ...لان العقاب فى هذه الجريمة ليس هدفه ردع المجرم فقط ...وانما لكي يطمئن المجتمع أن الدولة تحمى الدين والعقيدة من أي تطاول وفى الوقت نفسه لا تسكت على نشر الفجور والإلحاد .

أما جزاء الآخرة فحسبنا ان نردد على مسامع المتهم .....ان كان له سمع ... قول الله تعالى :-

" إن الله لشديد العقاب " صدق الله العظيم

وفقكم الله وسدد على طريق الحق خطاكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.....

تحريرا فى ٢٠٠١/١/١١

وكيل أول نيابة أمن الدولة العليا

" أشرف العشماوى "

تقرير علمى

حول آراء الدكتور « نصر حامد أبو زيد » الأستاذ المساعد بكلية الآداب/جامعة القاهرة والتى ضمنها عددا من مؤلفاته

إعداد

الأستاذ الدكتور / محمود مزروعة
العميد السابق بكلية أصول الدين والدعوة
وأستاذ ورئيس قسم العقائد والأديان

الأستاذ الدكتور / عبد الوهاب حواس
أستاذ الفقه المقارن المساعد
بكلية الشريعة والقانون

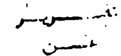
الأستاذ الدكتور / محمود حماية
أستاذ ورئيس قسم الدعوة
بكلية أصول الدين

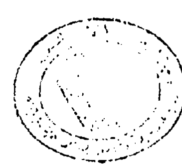
الأستاذ الدكتور / محمد صلاح محمد
أستاذ الدراسات الإسلامية
بمعهد العلوم الإسلامية والعربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation





تقـــرير
عـــن
كتاب " (مفهوم النص ، دراسة فى علوم القرآن) "
للدكتور نصر حامد أبوزيـــــــد

يقع الكتاب فى ثلاثمائة و ثمانية وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وهو مـــن اصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠ ضمن اصدارات ما تسميـــه الهيئة بـــ " (دراسات أدبيـــة) " ..

يشتمل الكتاب على مقدمة قصيرة وتمهيد طويل عنوانه : (الخطـــاب الدينى و المنهج العلمى ، و ثلاثـــة أبواب) ..

ولقد اشتمل الباب الأول — وعنوانه : النص فى الثقافة — على خمســـة فصول تحمل العناوين الآتية على التوالى مفهوم الوحى ، اتصال البشر بالجن ، الوحى بالقرآن ، القرآن والكتاب ، الرسالة و البلاغ ..

و اشتمل الباب الثانى — و عنوانه : آليات النص — على خمســـة فصول تحمل العناوين الآتية مرتبة ذكرها الاعجاز ، المناسبة بين الآيات السور ، الغموض و الوضوح ، العام و الخاص ، التفسير و التأويل .

و لقد اشتمل كل فصل من فصول البابين الأول والثانى على عدة موضوعـــات انهيه عرض لها الباحث بالايجاز حينا و بالاسهاب حينا اخر .

و أما الباب الثالث والأخير فان عنوانه هو : تحول مفهوم النـــص ووظيفته ، و لم يقسمه الباحث الى فصول بل جعله بابا فى فصول واحد وان قد حشى عديدا من العناوين الجانبيـــة الداخلية مثل علوم القشر و الصـــدف ، اللباب (الطبقة العليا) ، علوم اللباب (الطبقة السفلى) ، مكانة الفقهـــاء والمتكلمين وغيرها من العناوين التى هى مستمدة من كتاب " (جواهر القـــرآن) "

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـامـة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

"(٢٢)"

الـــــــرأى

ان الكتاب من أول صفحة فيه الى آخر فقراته مكرس للتهجم على كل المقدسات الاسلاميه و التحامل عليها و النيل منها بطريقة حادة تشبه الجنون ، وهذا الكتاب يعتبر واحدا من أشد الكتب حملة على الاسلام و القرآن والسنة ، و من ثم نقترح ما يأتى :

أولا : حجب الكتاب عن القراء حفاظا على عقيدتهم وصونا لدينهم وتجنيبا لهم قراءة التطاول على الصحابة والأئمة .

ثانيا : حجب الكتاب عن الطلاب الذين يدرسونه فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ..

ثالثا : ابعاد الباحث عن تلقين سمومه لطلاب الجامعات و المعاهد ،لأنه يقوم بتدريس هذه الانحرافات لأبنائنا الطلاب فى الجامعات المصريه ، وذلك بنقله الى وظيفة أخرى بعيدا عن الكليات الجامعيه والمعاهد العلميه ثم وضع الباحث موضع المساءلة ..

١٦ من ربيع الأول ١٤١٤هـ
٣ من سبتمبر ١٩٩٣م

"(أ.د. مصطفى محمد الشكعه)"

أوافق على رأى فضيلة الأستاذ الدكتور الفاضل مصطفى الشكعه
ويرفع لفضيلة الأمين العام للمجمع للتفضل بالاطلاع [illegible]
[illegible]
١٥/٩/١٩٩٣

الأزهــر
مجمــع البحــوث الاســلاميه
الادارة العــامة
للبحــوث والتــأليف والترجمــة

...ZHAR
ACADEMY
...NT
...Translation

تقــريــر
عــــن
كتاب : "(الامام الشافعي وتأسيـس الايديولوجية الوسطيـــة)"

الكتاب من تأليف الدكتور نصر حامد أبوزيد ، و يقع في مائة وعشرة صفحـات من القطع المتوسط ، و قامت بنشره شركة سينا للنشر سنة ١٩٩١ م .

يشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول هي على الترتيب :
الكتاب ، ثم السنة ، ثم الاجماع ، ثم القياس – الاجتهاد ..

و يضم كل فصل من هذه الفصول عددا من القضايا التي اختارها الباحث وعمد الى مناقشتها .

و الكتاب مجموعة من النصوص المختارة من كتاب "(الرســالة)" للامــام الشافعي ، عمد الباحث في اختيارها الى الطريقة الانتقائية ثم عرضها ومناقشتهـا بطريقة نابعة من منطلق أحكام مسبقة مركوزة في خاطره ، يسيطر عليها النهـج الجدلي و الفكر الماركسي و من ثم جاءت [illegible] الباحث خالية من الحيدة ، بعيدة عن الموضوعية .

هذا و يضع الباحث نفسه على قدم المساواة مع الامام الشافعي ، و ربما فضلا عن تقدير فكره الذاتي فاستباح لنفسه أن يتحرش بالامام و يتطاول عليه ، و لا يقف [illegible] عند ذلك و انما ينطلق الى الهجوم على الصحابة و علماء الاسلام الأعــلام ، بل هو في مسيرته هذه يهجم على قيم الاسلام كدين وعلى القرآن ككتـاب [illegible] ، مع تعريض غير كريم برسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ..

و الكتاب في جملته يحمل طابع الاستفزاز لمشاعر المسلمين ، كما أن الباحث نفسه يحمل شحنة كبيرة من كراهية الاسلام و كتاب الاسلام و علماء الاسلام .

و فضلا عن ذلك كله فان الباحث يجهل الكثير من العلوم الاسلامية التي تؤهلـه للاقتراب من الموضوع الذي كتب فيه ، و ذلك على مستوى التاريخ الاسلامي والمذاهب أو الفرق الاسلامية و علوم الحديث و مصطلحه الى غير ذلك مما سنعرض له بشيء من الايضاح ..

- ٢٢ -

هكذا يتصور الباحث القرآن نصوصا فاقدة القداسة ، صاغها إنسان يصيب ويخطئ ، — وهو ما يفهم من سطور الباحث فى الفقرة السابقة ومن مواد الكتاب من أوله إلى آخره — ومن ثم ينبغى تطويرها وتغييرها بما يناسب العصر ، كما أن الباحث قد تمادى فى إهانة الشريعة باعتبارها " دعوى " وليست حقيقة ، وهو هنا من الجرأة على شريعة الله وكتاب الله بحيث وضع نفسه موضع المنكر لهما المتطاول عليهما ..

الــرأى :

١ — من الواضح من خلال النماذج التى تمثلنا بها لفكر الباحث الذى يسرى فى كل صفحات كتابه ، أن الكتاب يصنف بين أشد الكتب عداوة للإسلام ، وأكثرها ضراوة على القرآن ، وأوقحها تطاولا على شريعة الله ، ومن ثم ينبغى حجبه عن القراء صونا لدينهم وحفاظا على كرامة مقدسات الإسلام ..

٢ — الباحث يحمل فكرا صريحا عدائيا لكل ما هو إسلامى وإن ادعى غير ذلك ، ولكن تيار انحرافه الجارف يتغلب على محاولات التستر على نفسه ، ويفضح ما أراد أن يستره من مرض فكره ، ومن ثم فإنه يتحتم حماية الشباب المسلم من صلاته المباشرة بهم ، وذلك بالحيلولة بينهم وبينه فى نطاق ساحات التعليم والتلقى ..

٣ — محاولة استصلاح الباحث عن طريق مناشدته تخليا عما انزلق فيه حق عقيدة قومه وكتابهم الذى هو كلام الله ، لعله يتوب إلى رشده ، ويعود إلى ساحة الإيمان ويقلع عن إدمانه التهجم على دين الأمة ..

الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة

العميد الأسبق لكلية الآداب جامعة عين شمس والأستاذ المتفرغ بها وعضو مجمع البحوث الاسلامية

أوافق على رأى الأستاذ الدكتور الفاضل
عرض لفضيلة الإمام الأكبر
للتفضل بالاعتماد
٢٩/٨/١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير

عن كتاب " نقد الخطاب الديني

للدكتور / نصر حامد أبو زيد

يقع الكتاب في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط طبعة أولى ١٩٩٢
وناشره شركة سينا للنشر بالقاهرة ...

يتكون الكتاب من مقدمة وثلاثة فصول :-

الفصل الأول عنوانه : الخطاب الديني المعاصر ، آلياته ومنطلقاته الفكرية
ويتكون من قسمين : الأول عن آليات الخطاب الديني ويضم خمسة مباحث ، والثاني عن المنطلقات الفكرية ويضم مبحثين ..

الفصل الثاني وعنوانه : التراث بين التأويل والتلوين ، قراءة في مشروع اليسار الإسلامي ويضم سبعة مباحث هي : التأويل : الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية ، التلوين والقراءة المنتجة ، اليسار الإسلامي وأولويات الخطاب الديني ، الماضي والحاضر ، إعادة بناء أم إعادة طلاء ؟ النصوص : تأويل أم تلوين ؟ التوفيقية : النجاح والإخفاق ...

الفصل الثالث وعنوانه : قراءة النصوص الدينية ، دراسة استكشافية لأنماط الدلالة ، ويتضمن ثلاثة فصول مرقمة وغير ذات عناوين ...

- ويقرر الباحث أن فصول الكتاب الثلاثة سبق نشرها منفصلة ، نشر الفصل الأول بعنوان مختلف هو " الأسس الفكرية والأهداف السياسية " سنة ١١٨٦ في الكتاب غير الدوري " قضايا فكرية " . ونشر الفصل الثاني في مجلة " ألف " التي تصدرها الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، العدد العاشر ١٩٩٠ ، ونشر الفصل الثالث في الكتاب الدوري ... " قضايا وشهادات " العدد الثاني ، دمشق ١٩٩٠ م ..

تدور آراء الباحث الدكتور نصر حامد أبو زيد في هذا الكتاب حول قضايا إسلامية صريحة مثل التطرف ، الشريعة ، الاجتهاد ، القرآن الكريم ، العلمانية والماركسية ، المنهج الإلهي والعقل ، وغير ذلك مما سوف نعرضه في سياق من الوضوح والتفسير ..



بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهــــر
مجمـع البحـوث الإســلامية
الإدارة العــامة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

" (٢٣) "

فيها على عقيدة دينيـة غير سوية ..

لـذلك فإننـا نـرى :

أولا :
منع تداول هذا الكتاب لما يؤدي اليه من فساد مؤكد في عقيدة القراء بصفة عامة و طلاب جامعة القاهرة بصفة خاصة ..

ثانيا :
الحفاظ على عقيدة الطلاب و تجنيبهم تلقي الدروس على هذا الأستاذ بالسعي الى ابعاده عن أي محيط ثقافي شبابي و في مقدمة ذلك الجامعات و المعاهد العلمية ..

و الله ولي التوفيق

القاهرة في ٢١ من ذي الحجة ١٤١٣هـ
١٢ من يونيـة ١٩٩٣م

" (أ . د . مصطفى الشكعة) "

مصطفى الشكعة

محمد حميده عبد الصمد
المحـــامى
بالدستورية العليا والنقض

٣٣ شارع جامعة الدول العربية
المهندسين — تليفون ٣٤٩٠٨٨٧

بسم الله الرحمن الرحيـــم

وبه نستعيـــــن

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقيـــن "

محكمة النقـــض

دائــرة الأحوال الشخصيـــة

مذكــــرة

بالرد على الطعنين رقمى ٤٧٥ و ٤٨١ لسنة ٦٥ ق أحوال شخصية

مقدمـــــة :

محمد حميـــده عبد الصمـــد عبد الفتاح عبد السلام الشاهد احمد عبد الفتاح احمــــد هشام مصطفى حمــــزة عبد المطلب محمد احمد حسن العرسى العرسى الحميـــدى	مدعين — مستأنفيـــن — مطعـــون ضدهـــم

ومحلهم المختار مكتب الأساتذة عبد المؤمن نور الدين مصطفى ، وابراهيم دويـــش ، ومحمد حميده عبد الصمد ، المحامين بالنقض ، والكائن برقم ٣٣ شارع جامعة الدول العربيـة ، بالمهندسين ، قسم العجوزة ، محافظة الجيـــزة .

ضـــد

الدكتور نصـر حامد أبو زيـــد الدكتورة/ ابتهال احمد كمال يونس	مدعى عليهما — مستأنـــف ضدهمـا — طاعنيـــن

محمد حميده عبد الصمد
المحامي
بالدستورية العليا والنقض

٣٣ شارع جامعة الدول العربية
المهندسين — تليفون ٣٤٩٠٨٨٧

(٢٢)

من رفضه تطبيق الشريعة الاسلامية و من انه يفضل عليها القوانين العلمانية ، و من انه يترتب على تطبيقها كوارث و فتن عددها وحذر من عواقبها ٠

و لذلك فانه لابد في اسلامه من الاقرار بجميع ما جحده ، و هو مالم يحدث ، بل انه يعلن و يجاهر بأنه مصر على جميع ما تودى فيه و انزلق اليه ، و قد فصلنا ذلك بعض التفصيل في ردنا على الطعنين رقمي ٤٧٥ و ٤٨١ لسنة ٦٥ق سالف الذكر ٠

(و يراجع في معنى وجوب الاقرار بما سبق جحده — المغني — الجزء العاشر المرجع السابق ص ٩٤ وما بعدها) ٠

و خلاصة القول

ان كلا من سببي الطعن قد صادم حقائق القانون بجميع مصادره و ناقض ثوابت الواقع ، و ليس في الطعن كله ما ينال من الحكم المطعون فيه ، الامر الذى يستوجب رفض هذا الطعن ؟

بنـاء عليـه

يلتمس المطعون ضدهم من الثالث حتى الثامن رفض الطعن ٠

و الله ولي التوفيق

عن المطعون ضدهم من الثالث حتى الثامن

محمد صميده عبد الصمد المحامي	ابراهيم ابراهيم د رويش المحامي	عبد المؤمن نور الدين المحامي

اعترافات «عبدة الشيطان»:

شعارنا: امرأة ميتة وعلى صدرها صليب مقلوب

طارق: الشيطان .. يحقق المتعة واللذة السريعة !!

الانتحار .. بعد بلوغ العضو ٢٥ سنة

حصلت «الجمهورية» على الاعترافات الكاملة لأعضاء جماعة عبدة الشيطان المتهمين بازدراء الأديان السماوية وتقديس الشيطان [illegible] بمعرضه للظلم لطرده من الجنة ويبيحون تعاطي المخدرات وممارسة الجنس الجماعي.

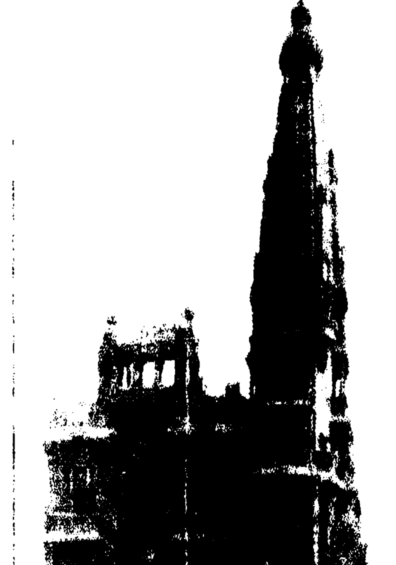
اعترف بعض المتهمين أن شعار التنظيم امرأة ميتة وعلى صدرها صليب مقلوب وأنهم يتبادلون الزيارات مع أعضاء الجماعة ببعض الدول كالولايات المتحدة والمغرب والنمسا وفرنسا وتركيا والنرويج. كما [illegible] بأنهم حصلوا على شرائط فيديو لحفلات التنظيم بالخارج.

وأنكر البعض الآخر ازدراء الأديان السماوية وعبادة الشيطان وقالوا إنهم كانوا يحضرون الحفلات الموسيقية فقط لإشباع رغباتهم الموسيقية.

“

تامر:

[illegible]



متابعة

جمال عبدالرحيم

تصوير أحمد مصطفى

[illegible]

في اليـــوم الأخــيـر :

النيابة تطعن في حكم التفريق بين نصر أبوزيد وزوجته وتطالب بوقف التنفيذ بصفة مستعجلة وإلغاء حكم التفريق

كتب ـ جمال عبد الرحيم :

تقدمت نيابة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية باشراف المستشار الحالي السيد المحامي العام الاول امس بطعن الى قلم كتاب محكمة النقض في الحكم الصادر من محكمة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية بالتفريق بين الدكتور نصر حامد ابو زيد الاستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة وزوجته الدكتورة ابتهال محمد يونس.

تضمنت مذكرة الطعن الطلب بوقف تنفيذ الحكم بصفة مستعجلة وفي الموضوع بالغاء الحكم الصادر بالتفريق بين الدكتور ابو زيد وزوجته.

وجاء في اسباب الطعن ان الحكم خالف صحيح القانون وارتكب عددا من الاخطاء في التطبيق.

وكان فريق من رؤساء نيابة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية انتهى من دراسة حيثيات الحكم بالتفريق بين ابو زيد وزوجته الذي صدر في ١٤ يونيو الماضي.

وكان ١١ محاميا عن الدكتور نصر ابو زيد وزوجته تقدموا بطعن في الفترة الماضية امام محكمة النقض ايضا لوقف تنفيذ الحكم بصفة مستعجلة وفي الموضوع بالغاء الحكم.

المعروف ان امس الاحد هو اليوم الاخير المحدد قانونا لانتهاء تقديم الطعن الى محكمة النقض وهي ٦٠ يوما من تاريخ صدور الحكم.

وكان الدكتور نصر ابو زيد وزوجته قدما استشكالين لوقف تنفيذ الحكم الاول امام محكمة الجيزة للأمور المستعجلة ومحدد لنظره جلسة ٧ سبتمبر القادم والثاني امام محكمة القاهرة للأمور المستعجلة ومحدد لنظره جلسة ١٧ اكتوبر القادم. كما تقدم الدكتور حسن الاهواني الاستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة والمحامي احمد عبد الحفيظ باستشكال آخر امام محكمة الأمور المستعجلة بالجيزة ومحدد لنظره جلسة ١٥ سبتمبر القادم.

حوادث وقضايا • حوادث وقضايا • حوادث وقضايا • حوادث وقضايا •

د. أبوزيد طعن في حكم التفريق أمام النقض!

الخميس.. استشكال الاهواني لإيقاف التنفيذ

كتب ـ جمال عبدالرحيم :

تقدم د. نصر حامد ابوزيد وزوجته د. ابتهال محمد يونس بطعن لمحكمة [illegible] لالغاء حكم الاستئناف التفريق بينهما. تضمن تقرير النقض [illegible] الحكم خالف القانون حيث ان المدعي محمد صميده عبدالصمد لا صفة ولا مصلحة له لاقامة الدعوى.. بينما تدرس نيابة استئناف القاهرة حيثيات حكم الاستئناف لاعداد تقرير بالطعن في الحكم وتقديمه للنقض خلال يومين.

وتنظر محكمة الجيزة للأمور المستعجلة بعد غد (الخميس) الاستشكال الذي قدمه د. احمد حسين الاهواني الاستاذ بكلية علوم القاهرة واحمد عبدالحفيظ السيد لوقف تنفيذ الحكم - تضمنت الاسباب التي اوردت المحكمة في ١١ صفحة عدم اختصاص محكمة الاستئناف بنظر القضية لان دعوى الحسبة الغيت منذ عام ١٩٥٥. كما ان المحكمة اصدرت حكمها بتكفير د. ابو زيد وكأنها قد شقت صدره للاطلاع على مكنون الايمان فيه. وان بيان د. ابو زيد للامة بعد صدور حكم التفريق اكد انه مؤمن ونطق بالشهادتين.

محكمة النقض :

تأييد حكم التفريق بين أبوزيد وزوجته

كتب ـ جمال عبدالرحيم :

ايدت محكمة النقض برئاسة المستشار محمد مصباح شرابيه امس حكم محكمة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية بالتفريق بين الدكتور نصر حامد ابو زيد الاستاذ بآداب القاهرة وزوجته الدكتورة ابتهال يونس.


نصر حامد ابو زيد

رفضت المحكمة الطعون الثلاثة المقدمة من د. نصر وزوجته ونيابة استئناف القاهرة لالغاء الحكم السابق.

عقدت المحكمة جلستها صباح امس وسط اجراءات حراسة مشددة.. وحضر عدد من المحامين.. وتعلن المحكمة حيثيات الحكم خلال أيام.

اصدرت محكمة استئناف القاهرة حكمها في ١٤ يونيو ١٩٩٥ ثم طعن د. ابو زيد وزوجته ونيابة الاستئناف في الحكم أمام محكمة النقض.. وقدموا مذكرات بأسباب الطعن.

البقية ص٥

إخلاء سبيل ابنة سوسن بدر في قضية «عبدة الشيطان»

مفاجأة: زيارات متبادلة بين المتهمين والأعضاء بالخارج

كتب ـ جمال عبدالرحيم :

أمر المستشار هشام سرايا المحامي العام لنيابة امن الدولة العليا أمس باخلاء سبيل ياسمين اسامه ابنة الممثلة سوسن بدر من سراي النيابة عقب سماع اقوالها في قضية عبدة الشيطان المتهمين بازدراء الاديان السماوية..


سوسن بدر

وكانت النيابة قد استدعت الطالبة عقب ان اعترف متهم في القضية انها وراء ضمه للتنظيم وانكرت في التحقيقات صلتها بعبدة الشيطان وتعاطي المخدرات وممارسة الجنس وكشفت تحقيقات النيابة عن مفاجآت جديدة في القضية تبين ان المتهمين تبادلوا الزيارات مع اعضاء التنظيم بامريكا واستراليا والسويد وتركيا وفرنسا للترويج للفكر الشيطاني وتوثيق الروابط بين الاعضاء.. واتضح ان احد التجار بالاسكندرية احضر من تركيا والنرويج الملابس الخاصة باعضاء التنظيم

اعترافات المتهمين (ص١٣)

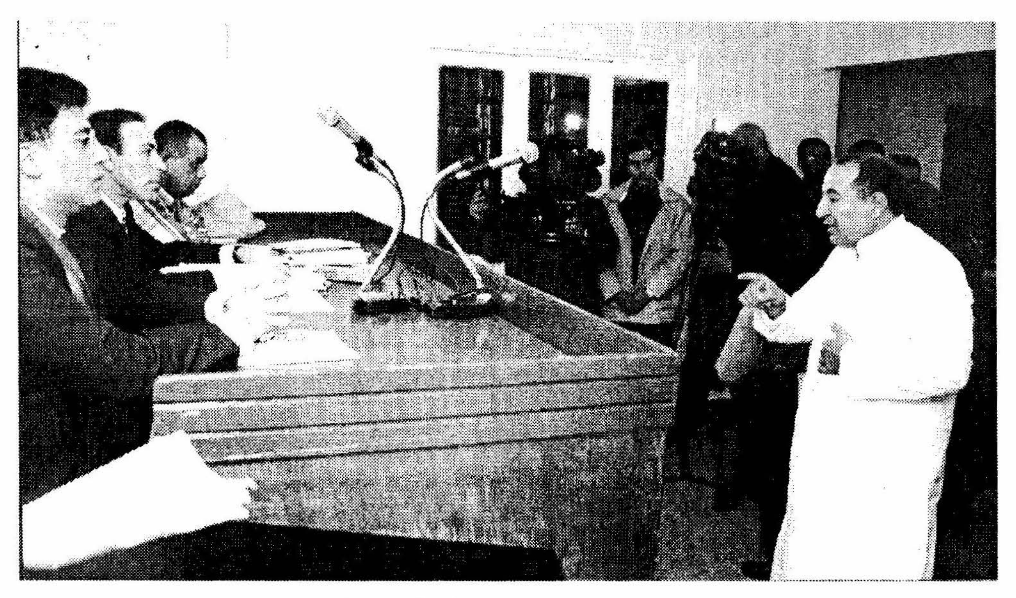
بعد تحقيقات ٣٠ يوما مع «عبدة الشيطان»:

استمرار حبس الزعماء الأربعة والإفراج عن باقي المتهمين

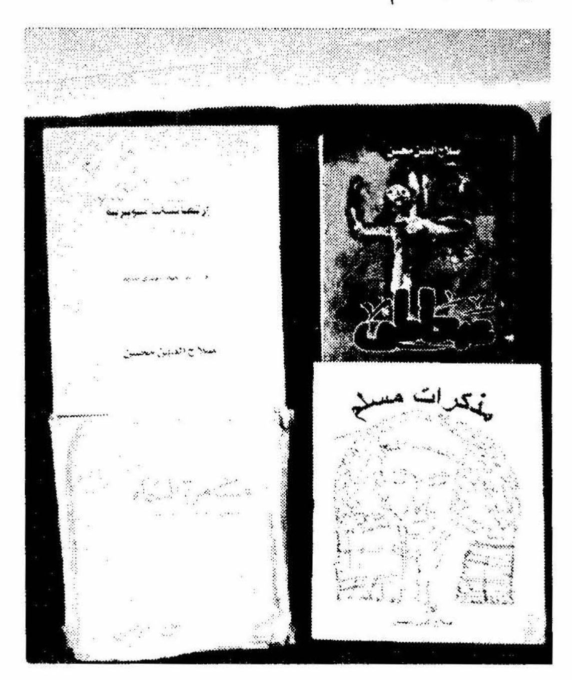
كتب جمال عبدالرحيم :

أمر المستشار هشام سرايا المحامي العام لنيابة أمن الدولة العليا أمس باخلاء سبيل ١٨ منهما من أعضاء تنظيم عبدة الشيطان المتهمين بازدراء الأديان السماوية وتقديس الشيطان بضمانات مالية ٢٠٠ جنيه لكل منهم وتسليم الاحداث الى أولياء أمورهم وبينهم طالبة ثانوي من الاسكندرية..

البقية ص٣



صلاح محسن رفض الإستتابة أمام المحكمة



هذه المؤلفات حوت تطاولاً غريباً على
الذات الإلهية والأنبياء والرسل



بسبب هذه الرواية كادت
القاهرة تحترق !!

المحتـــويات

الصفحـــة	المـــوضـــوع

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
المقدمة	٥
الفصل الأول : د . نصر ابو زيد بين الردة والتفريق	٩
لمحور الأول : ابو زيد من الجامعة إلى المحكمة	١٣
المحور الثانى : ابو زيد فى الأزهر	٣٣
تقرير مفهوم النص	٣٦
تقرير الأمام الشافعى	٥١
تقرير نقد الخطاب الدينى	٦٦
تقرير علمى	٨١
المحور الثالث : أدلة أدانه ابو زيد	٨٧
الفصل الثانى : مؤلف وبائع بويات	١٠٩
الفصل الثالث : وليمة حيدر حيدر	١٢٥
الفصل الرابع : مسافة فى عقل علاء حامد	١٤١
الفصل الخامس : عبدة شيطان أم مصاصو دماء	١٥١
الأدلة والوثائق	١٦١

تم بحمـد الله وتوفيقه

رقم الإيداع : ٧١٢٥ / ٢٠٠١